النسخة الرقمية

مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب

بصريات

مجلة ثقافية أدبية

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

العدد 256 السنة العشرون شباط/فبراير 2025

لوحة الغلاف:

للفنان الهولندي رامبرانت فان راين، عنوان اللوحة دورية الليل عام ١٦٤٢.. معروضة في متحف ريجكس بأمستردام، يسلط رامبرانت الضوء على الشخصيات الرئيسية فى اللوحة باستخدام علامته التجارية للضوء والظل بما فى ذلك امرأة تحمل دجاجة.

اب/اغسطس 2004
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا

رئيس التحرير عبد الكريم العامري
www.alamiry.com

جمهورية العراق- البصرة صندوق بريد ١٢٨٩
لارسال المشاركات
alamiry58@gmail.com

جميع ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي الكتّاب وليس بالضرورة أنه يعبر عن رأي هيأة التحرير

من أعداد مجلة بصرياثا

في هذا العدد

إيمان قهرت الأمية وكتبت الشعر

بقلم: إبراهيم خليل/ مصر

في "عُهدة ذكر"..على "ذمة زوج".. في "كنف مِحرم"

بقلم: د. منى نوال حلمي/ مصر

"إثري" الرواية الجديدة للأديب والكاتب المغربي لحسن ملواني

الشعر وثورة الربيع العربي بقلم: علي إبراهيم/ العراق

هيرمان هيسه يبحث عن الذات.. في الكريات الزجاجية

بقلم: د. عصام البرّام/ القاهرة

التحليل السوسيولوجي للنص الأدبي (رواية البؤساء للكاتب الفرنسي

فيكتور هوغو نموذجاً) بقلم: د. حسام الدين فياض/ سوريا

أسئلة الكتابة، ونبوءات السارد.. مخيم المواركة، مرّة أخرى

بقلم: د. حمد السباهي / العراق

الكاتب العربي ووهم العالمية بقلم: عزالدين عناية/ روما

عزلة الذات الإيجابية بقلم: أ.د أحمد يحيى علي/ مصر

عندما يوظف الأدب الرمزية القدحية للحمار لتمرير رسائل أخلاقية وسياسية!

بقلم: أجدور عبد اللطيف/ المغرب

يحيى يخلف.. (راكب الريح) بقلم: مقداد مسعود/ العراق

الفاوانيا في الهايكو الياباني بقلم: بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

البعد المديني والبعد الرمزي في رواية "الرفيق":قراءة سوسيو- أنثربولوجية

بقلم: محمد ياسين/ المغرب

في المكتبة: كتاب "القمر في المحاق"مختارات من الهايكو العالمي

ترجمها عن الانكليزية بنيامين يوخنا دانيال

دار الشعر بمراكش تحتفي بالتعدد الإبداعي المغربي

منظومة القيم في زمن التحولات الرقمية بقلم د .فوزية البيض/ المغرب

نصوص

في ركنٍ منزوٍ بقلم: عبد الرزاق الصغير/ الجزائر

حيلة نفسية- ق. ق. ج بقلم: نبيل حامد/ مصر

ثلاث قصائد بقلم: د . منى نوال حلمي/ مصر

ثلاث قصص قصيرة بقلم: نشوان عزيز عمانوئيل/ ستوكهولم

وجلس محمد ابن أبي جمال بقلم: محمد حسين السماعنة/ الأردن

مقايضة بقلم: عبد القادر محمد الغريبل/ المغرب

بطلة من نوع خاص بقلم: عبدالكريم غازي/ المغرب

دعني أُرَتِبُ صدر الْقصيدة بقلم: سعيدة الرغيوي/ المغرب

الرقص على لحن الألم بقلم: وليد الأثوري/ اليمن

بين القلم والقدم- قصة قصيرة بقلم: حاميد اليوسفي/ المغرب

في قلبي ضوء بقلم: نجمة آل درويش/ السعودية

تخليات كِيتَالِيسْ أُباً بقلم: موسى مليح:/ المغرب

ثلاثية الحرب بقلم: حسين جداونه/ الأردن

أنتِ... بقلم: إلهام الحسني/ العراق

فنون

المسرحي السليماني عاشق متفرد بقلم: نجيب طـلال/ المغرب

العندليب لايغيب بقلم: إبراهيم خليل إبراهيم/ مصر

لوحة الغلاف للفنان الهولندي رامبرانت فان راين لوحة دورية الليل

مسرحية «غزي واد يماس» تختتم جولتها المسرحية في مدينة طانطان المغربية

إيمان قهرت الأمية وكتبت الشعر

إبراهيم خليل/ مصر

العلم نور والجهل ظلام بل إن العلم أعظم من كنوز الدنيا وقد قال شاعر النيل حافظ إبراهيم :

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها

والجهل يهدم بيوت العز والكرم

وقال الإمام علي كرم الله وجهه : العلم خير من المال .. العلم يحرسك وأنت تحرس المال .. العلم حاكم والمال محكوم عليه .. هلك خزان الأموال وبقى خزان العلم .. أعيانهم مفقودة وأشخاصهم فى القلوب موجودة .

من هذا المنطلق اتوقف مع سيدة تعد من النماذج الطيبة التي أتمنى أن تكون القدوة والمثل بدلا من التفاهات التي تعكر صفو حياتنا .. تلك السيدة العظيمة هي إيمان عبد الفتاح .. سيدة مصرية من نشوة مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية وشاء القدر ألا تتعلم حيث تزوجت وانشغلت في البيت وتربية الأولاد ولكن كانت يشعر أن شيئا ينقصها فعندما كان زوجها يرسلها إلى بائع الصحف الكائن في ميدان المطرية بالقاهرة

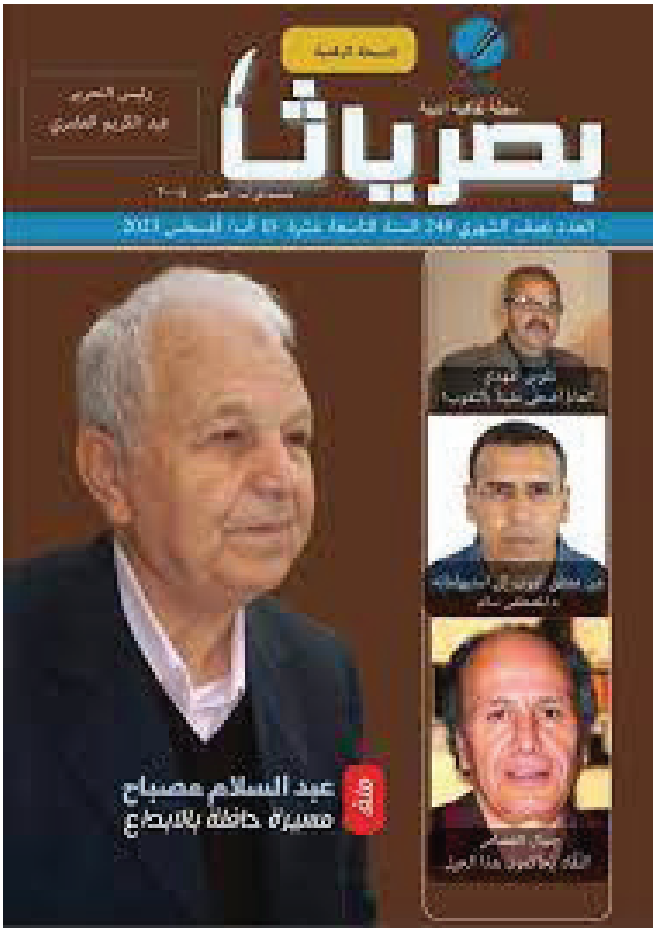

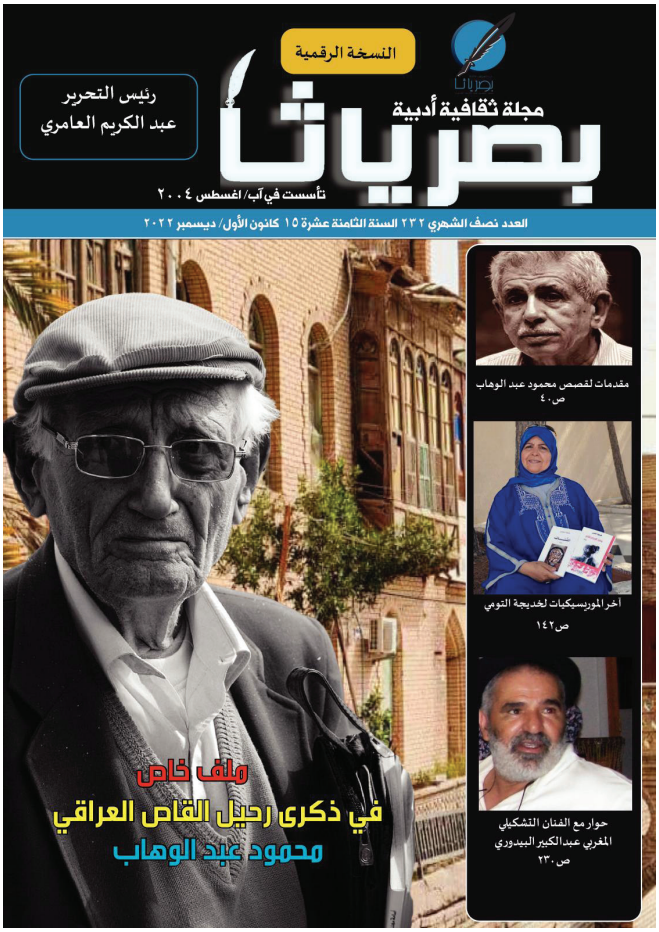

لـشراء الصحـف وعندمـا كانـت تقـول للبائـع : أعطنـي جريـدة الجريـدة فيقـول : خذيهـا .. وهنـا تكـون في قمـة الحـرج لأنهـا لاتقـرأ٠

لـذا حفظـت شـعار كل صحيفـة وفي يـوم مـن الأيـام قـررت إيمـان أن تتعلـم وبالفعـل التحقـت بفصـول محـو الأميـة وتعلمـت القـراءة والكتابـة وواصلـت تلقـي العلـم وحصلـت عـلى دبلـوم المـدارس الثانويـة الفنيـة فوجـدت الفـرق الكبـير بـين العلـم وبـين الجهـل .دورات فنـون عـلى الإنترنـت

أيضـا حرصـت السـيدة إيمـان عبـد الفتـاح عـلى حضـور النـدوات الأدبيـة لصقـل موهبتهـا الشـعرية وبعـد ذلـك ألقـت قصائدهـا التـي كتبتهـا في تلـك النـدوات واسـتقبلت بالإعجـاب والتقديـر كـما نـشرت كتاباتهـا في العديـد مـن الصحـف والمجـلات كـما أذيعـت في البرامـج الأدبيـة والثقافيـة بالإذاعـة والتليفزيـون كـما أصـدرت أكـثر مـن ديـوان شـعري باللهجـة العاميـة المصريـة ومـن أشـعارها عـن محافظتهـا الشرقيـة أذكـر قولهـا :

أنا شرقاوية بنت الأصول
الكرم طبعي ودايما أقول
إيمان أسمي وجدي وهبة
وشعري دايما فيه الأصول

تحيـة للسـيدة إيمـان عبـد الفتـاح وأتمنـى مـن وسـائل الإعـلام تكثيـف إلقـاء الأضـواء عـلى النـماذج الإيجابيـة التـي تسـهم في الرقـي والتقـدم فبنـاء الإنسـان يا سـادة أصعـب مـن بنـاء ناطحـات السـحاب .

في "عُهدة ذكر" ..على "ذمة زوج" .. في "كنف مِحرم"

د . منى نوال حلمي/ مصر

«المرأة» منذ بدء الخليقة ، تحمل آثام البشر ولعنات الطبيعة.. «المرأة» يُزج بها فى الصراعات السياسية المحلية والدولية ، وفى المعارك الانتخابية ، وفى ترويج الشامبوهات والزيوت الخالية من الكوليسترول ، والأجنة الخالية من الكرامة .

دائمًا هى فى الصفوف الخلفية . تلبس الفضفاض الذى يخفى تضاريس الجسد . يضعونها أمام الكاميرات ، شبه عارية تلبس الضيق المحزق، لكى تعلن عن منتجعات الأثرياء وأعشاب استعادة الذكور للفحولة المفقودة ، وتصنع دعاية لفيديوهات غنائية ، خالية من الألحان ، مشوهة المعانى ، تؤديها أصوات أكثر تشوها . على مر العصور، المرأة «كبش فداء» للعُقد التى يرثها الذكور وللتعصبات الدينية مدعية الفضيلة والعفة ، والحفاظ على الدين والدفاع عن شرع الله ، واحترام وتبجيل أخلاق الرسل والأنبياء. هى " المذنبة " ولو كانت هى المقتولة ، أو المذبوحة .

«المرأة» كائن تَحار فيه المجتمعات على مر الأزمنة، هل يتغطى أم يتعرى؟. هل يتكلم أم يُقطع لسانه ؟ . هل نتركها لشهوتها الجنسية ، أم نقطعها ونبترها ؟. هل يتعرض للشمس والهواء ، أم لروائح الطبيخ ، وروائح السائل المنوى ، وبلل الأطفال ، وشهوات الذكور الحاضرة طوال الأربع والعشرين ساعة ؟.

منظمات وجمعيات ومراكز ، تتلقى المعونات ، تحت اسم تنمية وتمكين المرأة، ولا تنال منها المرأة ، الا المزيد من عدم التنمية ، وعدم التمكين ، والموت بسبب جرائم الشرف ، معدومة الشرف .

«المرأة» ، وهى جنين ، تخاف مواجهة الناس ، بأنها " أنثى " . تخاف التحرش إذا خرجت من البيت ، وتخاف «نظرة البواب " وهمسات الجيران ، وضرب " القوام " إذا تأخرت، وإذا ضحكت ومرحت تخاف إثارة الشكوك . وتخاف موت شخص فى الأسرة والعائلة ، حتى لا ترث نصف مقدار الذكر . تخاف من العنوسة ، تخاف ألا ينزف غشاء البكارة، تخاف ألا تطيع الزوج فيضربها ، أو يقطع المصروف عنها ، أو يذهب إلى عشيقة خفية غير شرعية ، غير مقننة غير محترمة ، أو يلجأ إلى ثلاث نساء معلنات شرعيات، مقننات، محترمات . تخاف الطلاق ، والترمل ، وضياع الشباب .

فى جميع الأحوال تخاف ، ألا تكون محجبة أو منتقبة ، حتى لا تثير حفيظة أب ، له ميول إخوانية ، أو زوج له وجدان سلفى، أو أخ له أصدقاء داعشيون، أو جيران يتعاطفون مع إقامة الخلافة الإسلامية، أو إعلام ذكورى عنصرى دينى بذىء اللغة ، يصطاد فى الماء العكر، يثير الفتن والضغائن .

هذه الأفكار مرت بخاطرى ، بعد قراءة فتوى أحد المشايخ ، عندما ساله شاب ، فى حيرة : «هل يجوز للمرأة أن تخرج إلى الشارع وهى تلبس أثوابًا فاتحة الألوان ؟ . جاءت فتوى الشيخ : " الألوان الفاتحة غير مستحبة ، لأنها تلفت الأنظار، ولفت الأنظار يثير الفتنة والشهوات، وإثارة الفتنة والشهوات ، تجر إلى المهالك والعياذ بالله .. الألوان القاتمة ، وقار وحشمة وزهد ، يرفع من شأن المرأة.. والله أعلم ".

إذا كان " الله أعلم " فلماذا إذن الفتاوى التى تنهمر علينا ، ليل نهار ، وتنفجر فى وجوهنا مثل القنابل وطلقات الرصاص ؟ . والنساء هن " الحيطة المايلة " ، التى يتفق المزاج القبلى البدوى ، الوهابى السلفى والاخوانى ، على تحقيرها ، وصناعة الشبهات الأخلاقية ، حول أبسط حقوقها . هى ليست فى نظرهم " انسانة " . بل أداة بيولوجية ، للاكثار من نسل أمة ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، الذى من سنته : " تناكحوا تكاثروا فانى مباه بكم الأمم ".

يضيّقون علينا الدنيا، يجعلون الحياة ظلامًا وقيودًا تستعبدنا، يثيرون الفوضى واللخبطة والبلبلة وعقد الذنب ، وتأنيب الضمير .. ثم يقولون " الله أعلم ".

لا كهنوت فى الاسلام . وبالتالى ، فان الوسطاء بيننا وبين الله ، وهم كثر ، ينتهكون هذا المبدأ .

ان " بيزنس " الفتاوى ، الذى يكبر ويزدهر ، على حساب انسانية وكرامة النساء ، دليل دامغ ، يعاملنا كأننا " أدمغة " بلا عقول ، أو أطفال قصر ، كائنات تحتاج الى قوة أو سلطة خارجية ، تميز لنا الخطأ من الصواب ، ما القبيح ، وما الحسن ، وبدونه سوف نتوه ، ونضيع ، وتتحول حياتنا الى فوضى أخلاقية ،

وشتى أنواع الانحرافات الجنسية .

قال ابن خلدون ٢٧ مايو ١٣٣٢ – ١٧ مارس ١٤٠٦ : " فى فترات التراجع الحضارى ، وانحدار وضعف الأمم ثقافيا وأخلاقيا ، يصبح استغلال الدين ، أكثر الموجات رواجا ".

ان المرأة ، تخوض حربا شاملة يومية ، منذ الميلاد وحتى الموت ، كل شئ فيها متاح ، مثل كل الحروب ، التى تحتل وتستعمر وتخرب .

حرب تنهرها أن تكون " انسانة " ، تملك نفسها ، وليست فى " عهدة ذكر " ، أو " على ذمة زوج " ، أو " فى كنف مِحرم " ، أو " وراء ضل راجل " . وأغلب الفقهاء الذين يقدسهم المسلمون والمسلمات ، شرعنوا هذه الحرب ، وخططوا لها معاركها ، وأسلحتها المتجددة .

حرب شرسة متنمرة ، تأبى الا أن ينتصر " الذكور " ، " خلفاء الله فى الأرض " ، حراس الفضيلة والشرف الذكورى ، الذى لا ينتفض الا بسبب ممارسة المرأة ، الجنس ، خارج الكتالوج ، المختوم برضا الذكور أقترح ندوات تثقيفية عاجلة مكثفة لمنْ يشتغل فى الاعلام ، المرئى والمسموع والمقروء ، عنوانها " نسف الذكورية " . ليس من المعقول أو من المقبول ، ونحن ننادى بالعدالة بين الجنسين ، وعدم التمييز العنصرى ضد النساء فى جميع المجالات ، وفى مؤسسات الدولة ، وداخل البيوت من خلال تشريعات عادلة لقوانين الأحوال الشخصية ، أن يطل علينا الاعلام فى غالبية الأحوال ، بأفكار وحوارات ومقابلات ، وتعليقات ، وآراء ، من اعلاميات واعلاميين ، غارقين فى اثقافة الذكورية ، التى هى " توأم " الدولة الدينية . هما يأتيان معا ، وينتهيان معا .

ليس من المعقول أن تضع الدولة ، بجانب كل اعلامية واعلامى ، شخص يراقب عدم التمييز العنصرى ، وخلو البرامج من الفكر الذكورى ، الفاسد قلبا وقالبا ، شكلا ، وموضوعا .

الذكورية منفرة ، تروجها النساء ، أو الرجال . لكن اذا شاهدت أو سمعت أو قرأت لاعلامية تتبنى الثقافة الذكورية ، التى تقهرها وتهينها وتجعلها ، فى مرتبة العبيد والجوارى ، ويقتل الأمل فى التغيير .

من الناحية النفسية ، يتماهى المقهور مع القاهر ، يتخذه قدوة ، ويستميت فى الدفاع عن أفكارها ، وقوانينها . وفى أحيان كثيرة ، يصبح البوق الدعائى ، للمفاهيم التى تبقيه أدنى ، أكثر من القاهر نفسه ، ولا يفكر فى التغيير . وهذا يعرف بمتلازمة استوكهولم . وهنا يطمئن الطرف القاهر ، فلم يعد محتاجا الى بذل الجهد ، لاعادة انتاج شروط الاستعباد . فهى تنتج نفسها ، من خلال المقهور شخصيا .

أنصح كل الذين يسعدون بالفكر القامع

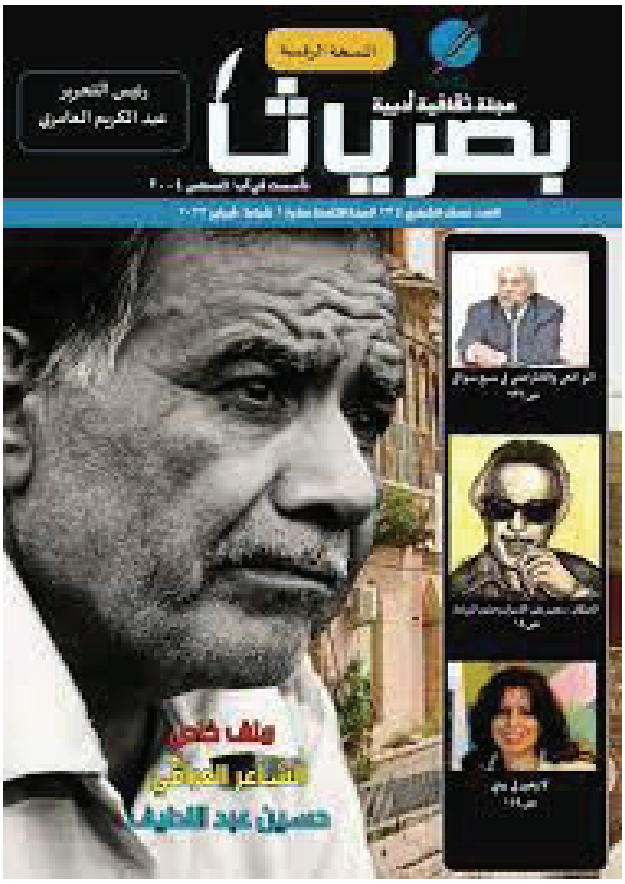

للمـرأة ، أن يهاجـروا الى أفغانسـتان . هنـاك سـيجد النسـاء ، وقـد طبـق عليهـن ، حرفيـا وبـكل دقـة ، شروط التـوأم ، الدولـة الذكوريـة والدولـة الدينيـة . لابـد مـن تكثيـف الوعـى ، بـأن تأييـد وترسـيخ الدولـة الذكوريـة ، هـو فى الوقـت نفسـه ، وبالـضرورة تأييـد وترسـيخ الدولـة الدينيـة ، وأن حكـم الوطـن ، يبـدأ بحكـم النسـاء . لا ينقصنـا إلا فتـوى تجيـب عـن التسـاؤل : " هـل يجـوز للمـرأة أن تتنفـس؟ " ، لـكى نـرضى الفـرع المـصرى ل " طالبـان " .

"إثري" الرواية الجديدة للأديب والكاتب المغربي لحسن ملواني

صدرت للكاتب المغربي لحسن ملواني رواية "إثري" وهي روايته الرابعة، بعد رواية "المتعبون" و"تيتريت" و"الفريد"، وقد جاءت الرواية في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط، بغلاف جميل من تصميم وتنسيق نور الدين الوادي، وبلوحة من إنجاز التشكيلي المغربي محمد الهواري، وبتقديم للكاتب المغربي أحمد الشيخاوي...وعنوان الرواية"إثري" يعني النجم باللغة الأمازيغية، وقد يكون بطل أحداث الرواية.

وللإشارة فالرواية صدرت عن جمعية عبور للثقافة والنشر.

يقول الكاتب في مقتطف من الرواية (صار" إثري" يعيش واقعين متوازين يحاول عبثا الجمع بينهما دون جدوى، وحين يعيد النظر في ما يراه، تنطرح عليه تساؤلات تجعله يستعيد بعض اطمئنانه، أليس من طبيعة البشر هذا الاختلاف في الألوان والقدرات والسلوكات؟ لماذا نحاول أن يكون الانسجام التام سيد العلائق البشرية؟ ألا يعتبر الاختلاف مصدر الصراع والتدافع الذي ينفخ الجدة في الحياة؟ أيمكن أن نعيش في عالم صاف لا تشوبه شائبة؟ وحين تتوقف تساؤلاته، يخاطب نفسه: دعك من العام، وتحدّثْ عن واجبك كفرد، أنت كائن محدود القدرة والعمر، فماذا أنت فاعل حتى تخرج بنفسك من العتاب الذي يعم الجميع؟ ...

صار "إثري" متقد الذهن، يرى بعين المساءلة النوعية، ويرى في الأشياء التي تبدو بسيطة عكس ما يراه غيره فيها، فهو لا ينظر ما يجري في المجتمع وإنما يقرأه وكأنه يقرأ كتابا، يبحث عن العلل منطلقا من النتائج، كان لاينام إلا قليلا، تتراءى له الأحداث مجريات ينبغي القبض عليها وإخضاعها للدراسة، للبناء عليها ما يجعلها تتغير من السيء إلى الحسن... فهو يحاول سبر أبعاد ما يقع حوله، ويراجع المواقف والردود والتصرفات بصفة محايدة، وهذا ما يساعده على قراءة الواقع بموضوعية تفضي إلى نتائج يمكن اعتمادها في التوجيه والإصلاح، كل تجربة بالنسبة له فرصة للاستفادة منها بأخطائها وثغراتها وسلبياتها وإيجابياتها...ولأن الوقاية خير من العلاج فهو يرى بعين الملاحظة والتدقيق ما ستؤول إليه العلاقات بين سكان كل القرى عبر تقدم الزمن وتغير شتى جوانب الحياة .. قد يصير الإنسان كائنا استهلاكيا يركل القيم ولا يأبه بها، تصير الأمور معكوسة، يصير المتخلق المهذب كائنا متخلفا ويصير نقيضه الكائن البشري المطلوب).

دار بصرياثا للنشر

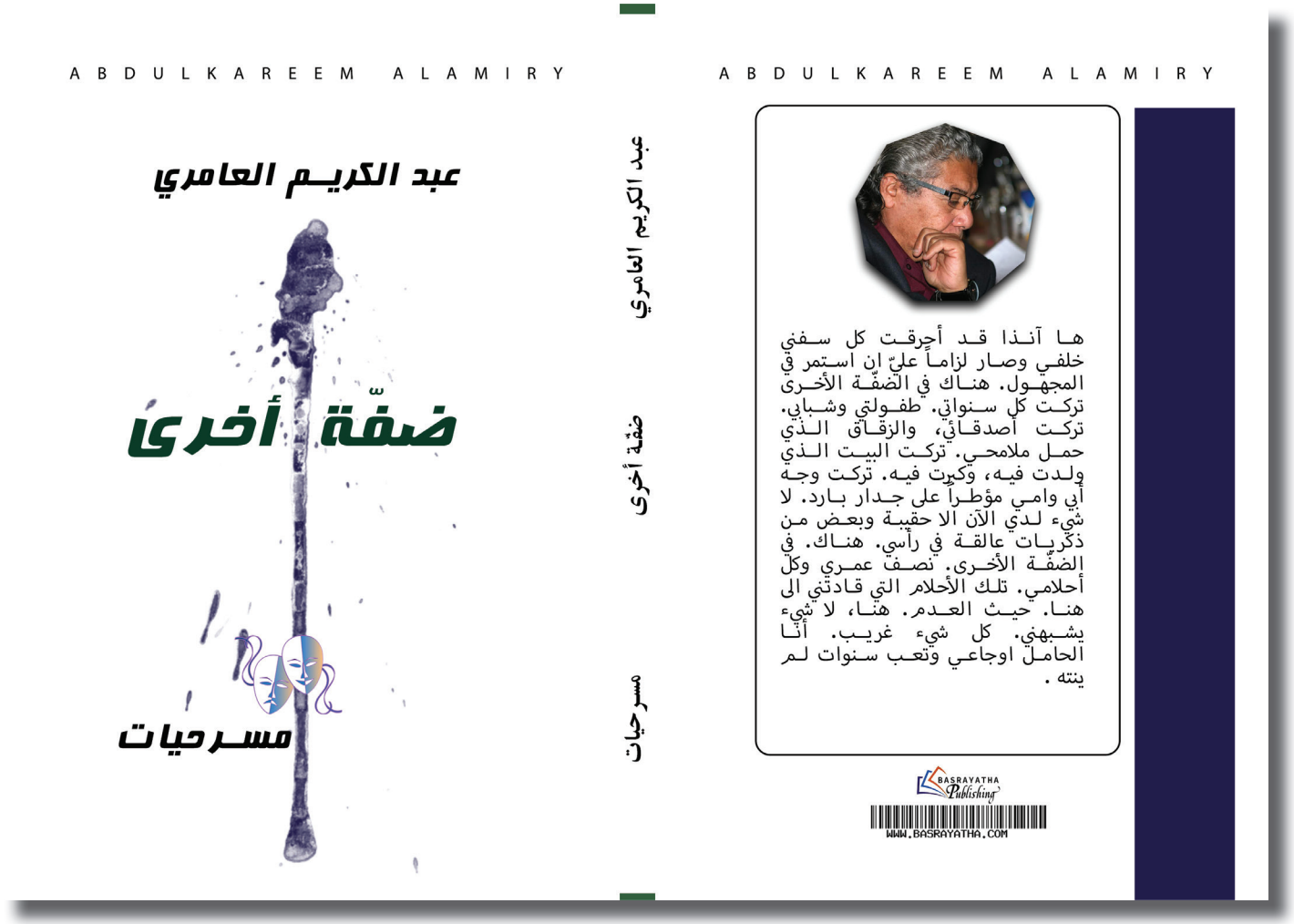

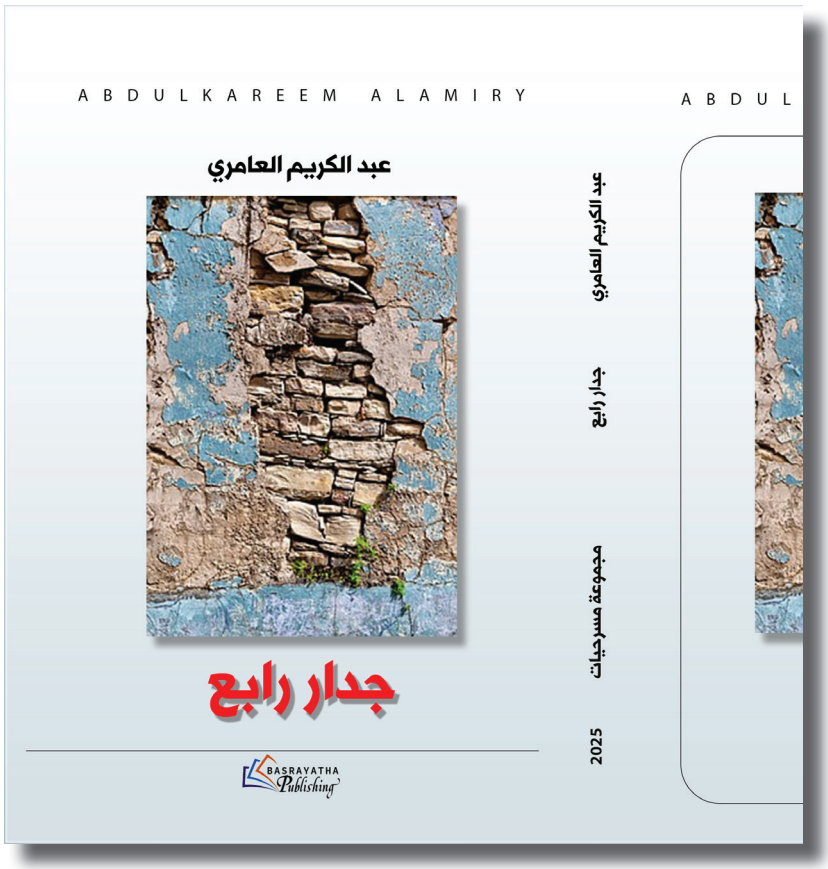

هيرمان هيسه يبحث عن الذات.. في الكريات الزجاجية

د. عصام البرّام/ مصر

شكلت الراوية الكلاسيكية الألمانية أهمية في تأريخ الأدب العالمي، من خلال أمتلاكها مقومات القوة النابعة من تأريخ الفلسفة الألمانية، ويعد الروائي الألماني هيرمان هيسه واحداً من كتّاب الرواية الألمانية الكلاسيكية، الذي تميزت كتاباته بالعمق الفلسفي والنفسي، فضلاً عن رصده حركة المجتمع الدؤبة، والتطور الصناعي، وتناولها بالتحليل الأجتماعي العميق، ومن أبرز ماكتبه من روايات (الخبير من ساندرا) عام ١٩٢٤، التي تناولت حياة الشباب في أوروبا بالقرن العشرين، وأثر الحرب العالمية الأولى عليه، ومانتج عنها من تأثيرات سلبية، كما كتب رواية (الموتى الأحياء) التي نُشرت في عام ١٩٣١، حيث تناول فيها الأضطرابات السياسية والاجتماعية وظهور أحزاب جديدة في تلك الفترة، فضلاً على تركيزه على تأثيرات البيروقراطية والفساد في ذلك الوقت، في حين كتب روايته (جبل سيساينغ) والتي رصد فيها من تناقضات داخلية والبحث عن الهُوية للأنسان الألماني وجدوى وجوده في الحياة، أما في رواية (نزاع الروح) المنشورة في عام ١٩٣٠، فهي تروي قصة صداقة بين شخصيتين مختلفتين في الطباع والرؤية للعالم، فالرواية تستكشف المواضيع الأكثر جدلاً بين الجمال والقبح والروحانية والغرائز البشرية وحب التسلط والقوة.

إلا إن رواية الكريات الزجاجية، الحاصلة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٦، هي أحدى أهم رواياته، التي أمتازت بأسلوبها العميق والمعقد، والتي كُتبت في القرن العشرين، حيث سعى هيسه في هذه الرواية الى تناول موضوعات فلسفية وثقافية عامة، بمشتركات متعددة، تختلج فيها الذات الانسانية، فالرواية تدور أحداثها في إطار طوباوي أو نوع من اليوتيبيا، تقع في مستقبل بعيد، حيث تعيش مجتمعات تحكمها الفلسفة اللاهوتية والوضعية والغيبيات، ومن طرف آخر الموسيقى، التي عبّرت عنها الحضارة الألمانية قوتها وشغف بها؛ ليس المجتمع الألماني فحسب، إنما أخذت سيطرتها على معظم دول أوربا وتأثيرها عليها.

فبطل الرواية هاري، ذلك الشاب الذي يتمتع

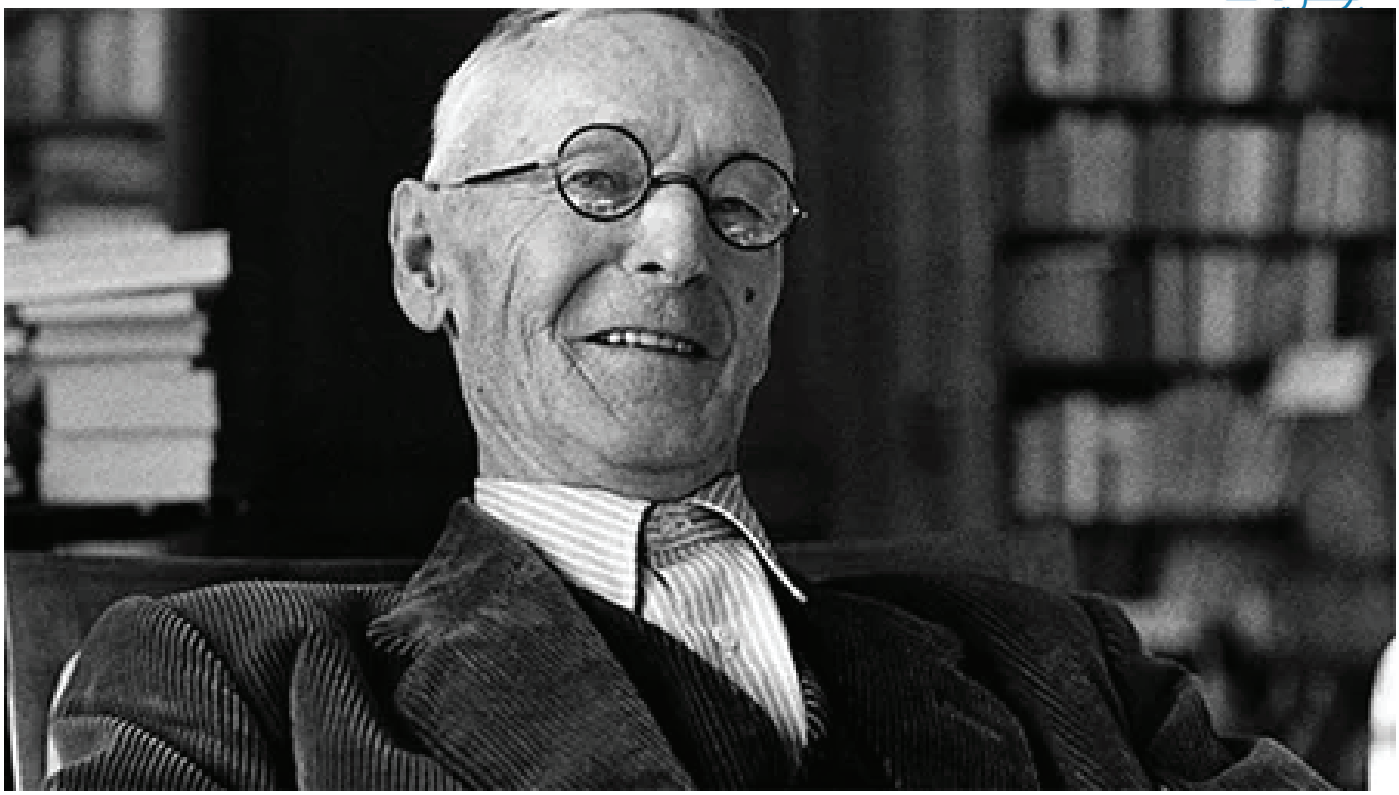

بقدرات فائقة في لعبة تدعى (الكريات الزجاجية) إذ ترمز لنا هذه اللعبة لتمثل تجسيداً للمعرفة والحكمة، التي طالما أرتبط مفهومها عند البطل هاري بالفلسفة الألمانية. (اللعبة معقدة غامضة القواعد لا يفهمها ويتعلمها إلاخاصة الخاصة، وتمتزج فيها الجملة الموسيقية بالفكرة الفلسفية).

لقد قدم هيرمان هيسه هذه الرواية بعدة ملامح بارزة تجعلها عملاً أدبيا فريداً ومميزاً، ومن بين أهم هذه الملامح؛ هو عمق الفلسفة والمعرفة وتشعبها، فالرواية من المواضيع الفلسفية المعقدة التي تغوص بالحكمة والبحث عن المعرفة والتطور الفلسفي والسعي الإنساني وصراعاته، وهي تتحدث عن معنى الحياة والبحث عن الحقيقة، إذ تبرز الرواية التكامل في التكنيك الفني والخيال العلمي، مما يعكس رؤيته الشاملة للثقافة والمعرفة الانسانية.

فالكاتب يسعى الى تسمية الرواية بالكوريات الزجاجية لرمزية اللعبة ، إذ تمثل التوازن بين العقل والروح والجسد، فهو يقودنا الى رحلة تطور لشخصية بطل الرواية داخل ثيمة النص، كما يسلط الضوء على تحولاته الفكرية والروحية وصراع الذات، ويسعى الى تناول عمق التطور الشخصي للبطل، فضلاً عن آستخدامه لغةً وأسلوباً أدبياً عالي متقن، فأسلوب الكاتب يتميز تارة بالتعقيد وتارة بالغنى الجمالي الفني، من خلال آستخدامه لغة تعبيرية بلاغية تتناسب مع عمق السرد الذي يتناوله، ودرجة الصراع الدراماتيكي داخل النص الروائي، كما يركز على تحليل الطبقات الاجتماعية وتأثير الصراعات فيما بينها وآنعكاسها على الفرد داخل المجتمع.

البعد النفسي لبطل الرواية

تعد شخصية البطل الشاب هاري، التي تتميز بالعديد من الأبعاد النفسية وتعقيداتها، فترسم خطوط الأحداث من خلال شعوره بعدم الأرتياح والقلق تجاه العالم من حوله وشعوره بالإنعزالية، فهو دائم البحث عن معنى للحياة وحيثياتها،

وعن إتصال إنساني حقيقي في عالم الوجود، كما يعاني من صراعات داخلية عميقة، يتقاطع فيها بين رغبته في الإنتماء وتقبّل الواقع، وبين رفضه للمجتمع والقيم والعادات التي يمثلها، فالبطل في الرواية يعاني من حالة دائمة من التوتر والقلق، وشعوره بالغربة في كل ما يحيط من حوله، وهذا ينعكس بدوره على علاقاته مع الآخرين، ويجعله يشعر بالعجز والإحباط المتكرر.

ويسعى الكاتب الى إبراز الصراعات الباطنية لشخصية هاري، من خلال تحليله ونقده العديد من القيم والمفاهيم الأجتماعية التي يعتبرها مزيفة وغير ملائمة، والسعي الى الثورة في ذاته ومن ثم السعي الى تغيير الواقع الاجتماعي، فنحن هنا أمام شخصية تتميز بالحساسية الشديدة والتعقيدات العاطفية، وهو دائم الميل الى التأثر بسرعة بما يجري من حوله، خلال وجوده وعمله في المنظمة السرية غير العلنية، ويظهر تذبذبات في مشاعره وسلوكه معها، وعن طريقة تعامله الحساس بما يحيطه، فالرواية تقدم البطل المحوري كشخصية تعاني من التشتت الذهني وعدم القدرة على التركيزأحياناً، مما يجعله يبدو غير قادر على الاستقرار في أي مكان أو بيئة، فيظهر بطل الرواية كشخصية إنعزالية، يفضل الإبتعاد عن العالم الخارجي والعيش في عوالمه الخاصة، وبنفس الوقت ينظر لتغيير الواقع الذي يصبو اليه والتمرد عليه.

لقد أراد هيسه الى التعمق الفلسفي بشخصية الإنسان من خلال ما رسمه لبطله، وهو يعبّر عن ذاته الحقيقية التي تناولها في أغلب رواياته وعلى شخصيات أبطاله، كمعادل موضوعي من خلال التعبير عما يجري في العالم الخارجي من حروب وفساد. إن أغلب أبطال هيسه يعبّرون عن حاجتهم المستمرة للبحث عن هويتهم الحقيقية ومكانهم من هذا العالم، وهو ما يدفعهم لأستكشاف مختلف السُبل وأتخاذها للتمرد والتحدي بأستمرار.

لقد قدم الكاتب بطله في الكريات الزجاجية، أنه في رحلة مستمرة للبحث عن هويته ومكانه الأمثل بين العالم، ويبدو أنه تأرجح بين محاولة تحديد ذاته، وبين الأستسلام للعواطف والظروف الخارجية، فبطل هيرمان هيسه، يعاني من صراع بين زخم من الرغبات والتطلعات التي يحملها في داخله، كشخصية قلقة، يشعر بالشك تجاه الآخرين وتجاه نفسه، مما يجعله يتردد في أتخاذ القرارات والتصرفات نحوها، أنه يجسد في هذه الشخصية تجربة الإنسان الحديث في مواجهة التحديات النفسية والإجتماعية في عصر الصناعة الحديثة، والتغيرات والتطورات السريعة والمتلاحقة، فضلاً عن الاكتشافات التي قادت الى تطور العالم من جهة، ودماره من ناحية أخرى.

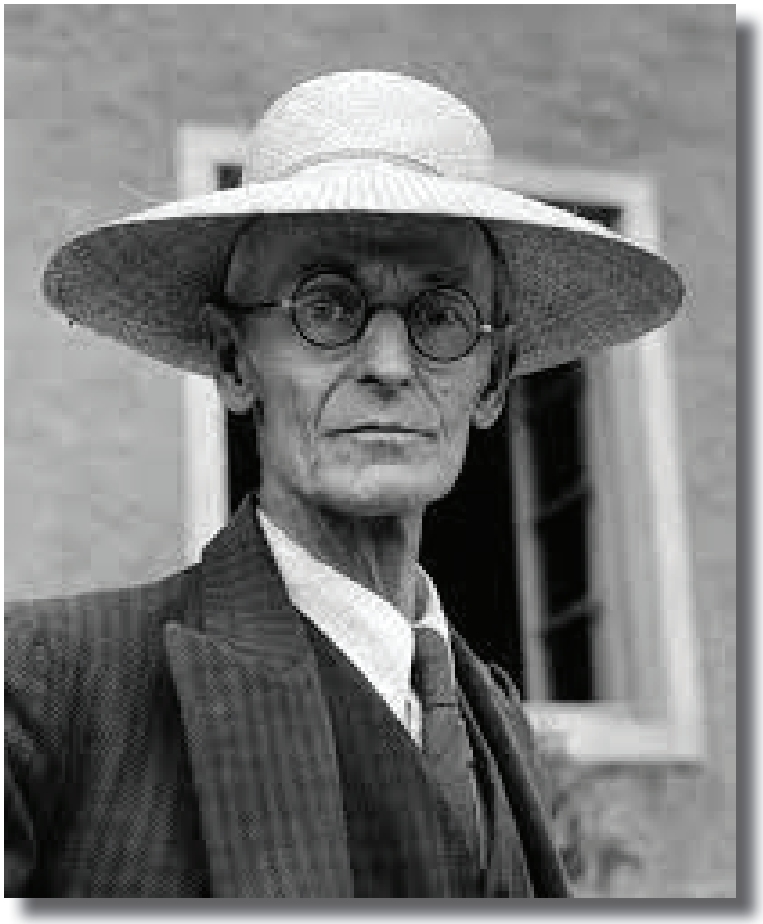

عناصر الكتابة عند هيسه

إن أبرزما يميز كتابات هيرمان هيسه، تناوله مواضيع عميقة تتعلق بالبحث عن الذات والروحانية والفلسفة والصراع الشخصي، كما يظهر ذلك في أعماله مثل (سيدارثا) و (دميان والزارع) كما قدم هيسه في كتاباته تفاعلاً مع الفسلفة والديانات المختلفة، ويستكشف معاني الحياة والوجود من خلال شخصياته وأحداث قصصه. إن كتاباته تحمل لغة رقيقة وأنيقة، تُشكل صوراً جميلة في ذهن القاريء، وتعبّر عن المشاعر والأفكار بطريقة عميقة وجذابة، فضلاً عن تقديمه أهتماماً بالطبيعة والجمال الروحي في كتاباته، فهو يستخدم الطبيعة كرمز ومصدر إلهام والتأمل والإبداع الإنساني، ليعكس عذابات الإنسان مع الوجود.

ففي أغلب كتابات هيرمان هيسه، يتناول مواضيع الرحلة الداخلية والتطور الشخصي، وكيفية تأثير التجارب والتحديات في تشكيل الشخصية وإثراء الحياة الروحية، كما تتميز بعمقها الروحي وفلسفتها العميقة، إضافة الى لغتها الجميلة وقدرتها على تشكيل رؤى ملهمة عن الحياة والإنسانية، وستظل رواية (الكريات الزجاجية) عملاً أدبياً أستثنائياً تتناول مواضيع معقدة بأسلوب أدبي عميق وملهم، تتوزع بين الفلسفة وعلم النفس، وتستحق القراءة والتأمل لمن يبحث عن تجربة أدبية غنية ومثيرة للفكر والكتابة الروائية، وكذلك للبحث العلمي الأكاديمي.

التحليل السوسيولوجي للنص الأدبي (رواية البؤساء للكاتب الفرنسي فيكتور هوغو نموذجاً)

د. حسام الدين فياض/ سوريا

يعتبر مفهوم" التحليل السوسيولوجي " للأدب بمثابة أداة قيّمة لفهم العلاقة المعقدة ما بين الأدب والمجتمع، فهو يسمح لنا بقراءة الأدب بطريقة أعمق أكثر شمولية، كما أنه يساعدنا على فهم المجتمع الذي نعيش فيه بشكل أفضل. كما يبين كيف يعكس الأدب المجتمع الذي أُنتج فيه، وكيف يؤثر الأدب في المجتمع. هذا الارتباط الوثيق يجعل من التحليل السوسيولوجي للأدب أداة منهجية قوية لفهم كل من الأدب والمجتمع على حد السواء. بناءً على ما سبق يطرح علينا هذا المقال مناقشة العناصر التالية:

أولاً- تعريف التحليل السوسيولوجي: يُنظر إلى التحليل السوسيولوجي بشكل عام بأنه عملية منهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية وفهم الأنماط والسلوكيات التي تشكل المجتمع. كما يتضمن تفكيك هذه الظواهر إلى أجزائها المكونة لتحليل العوامل التي تؤثر عليها وكيف تتفاعل مع بعضها البعض. باختصار شديد، هو أداة قوية لفهم العالم الاجتماعي من حولنا. من خلال فهم الأنماط والسلوكيات التي تشكل مجتمعاتنا، كما يمكننا اتخاذ قرارات أكثر استنارة لبناء مستقبل أفضل للجميع.

وفي مجال تحليل النصوص الأدبية يمكننا توظيف منهج التحليل السوسيولوجي بهدف فهم العلاقة بين العمل الأدبي والمجتمع الذي أنتج فيه. بدلاً من التركيز فقط على الجوانب الجمالية والفنية للنص، حيث يسعى هذا المنهج إلى استكشاف الدلالات الاجتماعية والثقافية الكامنة وراء النص من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١- فهم السياق الاجتماعي: تحديد الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي أنتج فيها النص.

٢- كشف الدلالات الاجتماعية: استكشاف المعاني الاجتماعية الكامنة وراء الشخصيات والأحداث والرموز في النص.

٣- تحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع: دراسة كيف يعكس النص قضايا المجتمع، وكيف يساهم في تشكيل الرأي العام المجتمعي حول قضايا معينة.

٤- فهم دور الأدب في الحفاظ على الهوية الثقافية: أي تحليل كيف يساهم الأدب في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية.

ثانياً- خطوات تحليل النص الأدبي سوسيولوجياً: في

هـذا السـياق يجـب عـلى الباحـث مراعـاة مجموعـة من الخطـوات عنـد قيامـه بعمليـة التحليـل السوسـيولوجي للنـص الأدبي، وهـي كالآتي:

١- قـراءة النـص بعنايـة: قـراءة النـص عـدة مـرات للتعـرف عـلى الشـخصيات، الأحـداث، الأماكـن، الزمـن، اللغـة، الأسـلوب، والرمـوز.

٢- تحديـد السـياق الاجتماعـي: جمـع المعلومـات عـن الفـترة الزمنيـة والمـكان الـذي كتـب فيـه النـص، والأحـداث التاريخيـة والاجتماعيـة التـي كانـت تجـري وقتهـا.

٣- تحليل العناصر الاجتماعية في النص، وهي كالآتي:

أ- الشـخصيات: تحليـل خلفيـات الشـخصيات الاجتماعية والاقتصاديـة، وقيمهـم ومعتقداتهـم، وكيـف تتفاعـل مـع بعضهـا البعـض.

ب- الأحـداث: تحليـل الأحـداث التـي تحـدث في النـص، وكيـف تعكـس الصراعـات والتناقضـات الاجتماعيـة.

ج- الأماكـن: تحليـل الأماكـن التـي تـدور فيهـا الأحـداث، وكيـف تعكـس الهويـة الاجتماعيـة والثقافيـة للمجتمع.

د- اللغـة: تحليـل اللغـة المسـتخدمة في النـص، وكيـف تعكـس الطبقـة الاجتماعيـة والثقافيـة للشـخصيات.

هـ- الرمـوز: تحليـل الرمـوز المسـتخدمة في النـص، وكيـف تحمـل دلالات اجتماعيـة وثقافية.

و- ربـط النـص بالواقـع الاجتماعـي: مـن خـلال مقارنـة عنـاصر النـص بالواقـع الاجتماعـي الـذي يعكسـه، وكشـف مـدى تمثيـل النـص لهـذا الواقـع.

ز- تحليـل تأثـير النـص عـلى المجتمـع: تحليـل كيـف اسـتقبل المجتمـع النـص، وكيـف سـاهم في تشـكيل الـرأي العـام والتغيـير الاجتماعـي.

ح- كـما يجـب عـلى الباحـث طـرح مجموعـة مـن الأسـئلة والإجابـة عليهـا عنـد قيامـه بعمليـة التحليـل، وهـي الآتي:

١. كيـف يعكـس النـص القيـم والمعتقـدات السـائدة في المجتمـع؟

٢. كيـف يتعامـل النـص مـع القضايـا الاجتماعيـة مثـل: الطبقيـة والعنصريـة والجنـدر؟

٣. مـا هـي الـدور الـذي يلعبـه الأدب في الحفـاظ عـلى الهويـة الثقافيـة؟

٤. كيـف يسـاهم النـص في تشـكيل الـرأي العـام والتغيير الاجتماعي؟

ثالثـاً- أدوات التحليـل السوسـيولوجي للنـص الأدبي: تنحـصر تلـك الأدوات مـن خـلال القيـام بمـا يـلي:

١- السـيرة الذاتيـة للمؤلـف: فهـم خلفيـة المؤلـف الاجتماعيـة والثقافيـة يسـاعد في فهـم النـص بشـكل أفضـل.

٢- النقـد الأدبي: قـراءة النقـد الأدبي حـول النـص يسـاعد في فهـم مختلـف التفسـيرات للنـص.

٣- المقاربـات النظريـة: اسـتخدام نظريـات اجتماعيـة مختلفـة مثـل الماركسـية والبنيويـة والتفكيكيـة لتحليـل النـص.

* ملاحظـات هامـة يجـب علينـا الأخـذ بهـا عنـد القيـام بعمليـة التحليـل، وتنحـصر فيـما يـلي:

– إن التحليـل السوسـيولوجي ليـس مقصـوراً عـلى نـوع أدبي معـين، حيـث يمكـن تطبيـق هـذا المنهـج عـلى الروايـة، القصـص القصـيرة، الشـعر، المسـرح، ... وغيرها.

– التحليـل السوسـيولوجي ليـس منهجـاً مطلقـاً، حيـث هنـاك العديـد مـن الطـرق المختلفـة لتحليـل النـص الأدبي سوسـيولوجياً، ولا يوجـد منهـج واحـد صحيـح.

– التحليـل السوسـيولوجي يتطلـب معرفـة بالمجتمـع، أي يجـب عـلى المحلـل أو الباحـث أن يكـون عـلى درايـة بالمجتمـع الـذي أُنتـج فيـه النـص.

رابعـاً- نمـوذج تطبيقـي لتحليـل النـص الأدبي سوسـيولوجياً: في هـذا السـياق سـنقوم بتحليـل روايـة " البؤسـاء " للكاتـب الفرنـسي الشـهير فيكتـور هوغـو باعتبارهـا (دراسـة حالـة).

تعتبر رواية " البؤساء " مثالاً كلاسيكياً على كيفية تحليل النص الأدبي من منظور سوسيولوجي. وفي هذه الرواية، لا يقتصر هوغو على سرد قصة فردية، بل يرسم لوحة شاملة للمجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر، مع التركيز على التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهذا يعني أن هذه الرواية ليست مجرد قصة بل لوحة فنية عميقة تعكس واقع المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر من خلال تناولها لمجموعة من القضايا الاجتماعية بالتحليل والنقد السوسيولوجي مما جعلها تحفة أدبية خالدة في الذاكرة الإنسانية.

– تحديد العناصر السوسيولوجية في الرواية:

١- الطبقات الاجتماعية (الفجوة الطبقية): يقدم هوغو صورة واضحة للصراع الطبقي بين الأغنياء والفقراء وكيف أن الظروف الاجتماعية القاسية تدفع الناس إلى ارتكاب الجرائم. وتعتبر شخصية جان فالجان، كرمز للفقير المظلوم حيث تجسد البحث المستمر عن العدالة والإنصاف في عالم مليء بالظلم والاستبعاد الاجتماعي، كما تسلط الرواية الضوء على الظلم الذي يمارسه النظام القضائي على الفقراء وبالأخص على الطبقات العاملة وكيف أن القانون لا يساوي بين جميع أفراد.

٢- الدين والسياسة: يربط هوغو بين الدين والسياسة، حيث يستخدم الدين كأداة للسيطرة الاجتماعية وتبرير الوضع القائم. فشخصية الأسقف ميرييل تمثل الجانب الإنساني للدين، بينما يمثل رجال الدين الآخرون الجانب المؤسسي والمتحجر. وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي يعكسها الواقع الاجتماعي، إلا أن الإيمان والأمل يظلان حاضرين في حياة معظم شخصيات الرواية وبالأخص (كويزيت) مما يعكس قوة الروح البشرية.

٣- الثورة والتحول الاجتماعي: تكشف الرواية عن الأسباب التي تدفع الناس إلى الثورة على الظلم والفقر والحرمان مما يعني أن الرواية تصور فترة من التحولات الاجتماعية الكبيرة، حيث تنتقل فرنسا من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري أي الانتقال من حقبة الاستبداد إلى عصر الحرية والمساواة. بذلك يوضح لنا هوغو كيف تؤثر هذه التحولات على حياة الأفراد والمجتمع ككل.

٤- الجريمة والعقاب: يستخدم هوغو شخصية جان فالجان لاستكشاف العلاقة المعقدة بين الجريمة والعقاب، وكيف أن الظروف الاجتماعية يمكن أن تدفع الأفراد إلى ارتكاب الجرائم.

٥- المرأة في المجتمع: تعرض الرواية لدور المرأة في المجتمع كيف تعاني من التمييز والظلم، إلا أن شخصية فانتين تجسد قوة المرأة وصمودها في وجه صعاب الواقع الاجتماعي المرير.

٦- الحب والرحمة: على الرغم من الظروف القاسية، تبرز في الرواية قيم الحب والرحمة والتضحية. شخصية كويزيت، كرمز للطفولة البريئة، تظهر أهمية العواطف الإنسانية في مواجهة القسوة الاجتماعية.

– التحليل السوسيولوجي للرواية: يجب على المحلل عند القيام بعملية التحليل توضيح المعالم التحليلية التالية:

١- السياق التاريخي: من خلال تحليل الرواية في سياقها التاريخي، يمكننا فهم كيف عكست " البؤساء " القضايا الاجتماعية والسياسية الملحة في فرنسا في ذلك الوقت.

٢- الإيديولوجية: يمكننا تحليل الإيديولوجيات المختلفة التي تعكسها الرواية، مثل: الليبرالية، والاشتراكية، والدينية.

٣- الشخصيات كرموز: يمكننا تحليل الشخصيات الرئيسية كرموز تمثل قوى اجتماعية مختلفة، حيث تتضمن شخصيات الرواية قيم رمزية تعكس صراعات المجتمع البشري وهي كالآتي:

أ- جان فالجان: رمز الأمل والخلاص.

* الرمز: يجسد جان فالجان رحلة الإنسان من الظلام إلى النور، من الخطيئة إلى التوبة. يمثل الأمل في إمكانية التغيير والتكفير عن الذنوب.

* التحليل: بعد قضاء سنوات في السجن، يجد جان فالجان فرصة للبدء من جديد. رحلته هي رحلة بحث عن الهوية والمعنى في الحياة.

ب- جافير: رمز القانون والعدالة.

* الرمز: يمثل جافير النظام والقانون، وهو ملتزم بتطبيق العدالة بشدة. يمثل الصراع بين القوانين الإنسانية والقوانين المكتوبة.

* التحليل: شخصية جافير معقدة، فهو يؤمن بعمله بشدة، لكنه يواجه صراعاً داخلياً عندما يدرك أن القانون لا يمكن أن يكون دائماً عادلاً.

ج- كوزيت: رمز البراءة والأمل.

* الرمز: تمثل كوزيت البراءة والطفولة المفقودة. هي ضحية للظروف الصعبة، لكنها تحتفظ بأملها في حياة أفضل.

* التحليل: شخصية كوزيت ترمز إلى الأمل في المستقبل، وهي تذكرنا بأهمية الحفاظ على البراءة والنقاء في عالم مليء بالشر.

د- فانتين: رمز الضحية والكبرياء.

* الرمز: تمثل فانتين المرأة التي ضحت بكل شيء من أجل ابنتها. هي رمز للكبرياء الذي يدفعها إلى تحمل المعاناة بصمت.

* التحليل: شخصية فانتين تسلط الضوء على الظلم الاجتماعي الذي تعانيه المرأة، وكيف يمكن أن يدفع هذا الظلم إلى اليأس والموت.

هـ- ماريوس: رمز الثورة والشباب.

* الرمز: يمثل ماريوس الشباب الثائر الذي يحلم بتغيير العالم. هو رمز للأمل في المستقبل، ولكن أيضاً للخطر الذي يواجه الثوار.

* التحليل: شخصية ماريوس تسلط الضوء على أهمية الثورة في تحقيق التغيير الاجتماعي، ولكنها أيضاً تحذر من مخاطر التطرف والعنف.

و- الأسقف ميريل: رمز الرحمة والمحبة.

* الرمز: يمثل الأسقف ميريل الرحمة والمحبة غير المشروطة. هو يمثل القوة الروحية التي يمكن أن تغير حياة الناس.

* التحليل: شخصية الأسقف ميريل هي التي تغير حياة جان فالجان، وتجعله يدرك إمكانية التوبة والبدء من جديد.

بناءً على ما سبق يمكننا استخلاص الرموز الرئيسية في رواية البؤساء، وهي كالآتي:

– الظلام والنور: يمثل الظلام الشر والظلم، بينما يمثل النور الأمل والخير.

– السجن والحرية: يرمز السجن إلى القيود والظلم، بينما ترمز الحرية إلى التحرر والتغيير.

– المدينة والريف: تمثل المدينة الصراع والفساد، بينما يمثل الريف البساطة والسلام.

بالمقابل تبثق أهمية الرموز في رواية البؤساء من خلال ما يلي:

– التعمق في المعنى: تجعل الرموز القصة أكثر عمقاً وتثير التفكير في القضايا الإنسانية الكبرى.

– الخلود: تجعل الرموز الرواية خالدة، حيث يمكن تفسيرها وتأويلها بأكثر من طريقة عبر الزمان والمكان.

– التواصل مع القارئ: تخلق الرموز صلة عاطفية بين القارئ والشخصيات، مما يجعل القصة أكثر إثارة للاهتمام.

٤- اللغة والأسلوب الأدبي: يمكننا تحليل كيفية استخدام هوغو للغة والأساليب الأدبية للتعبير عن الأفكار الاجتماعية. وفي هذا السياق استخدم هوغو أسلوباً سردياً شيقاً ومتنوعاً، مزج بين الوصف الدقيق والحوار الحيوي والسرد التاريخي.

هذا الأسلوب في حقيقة الأمر أثر على طريقة كتابة الرواية الواقعية، حيث أصبح الكتّاب يبحثون عن أساليب سردية أكثر جاذبية للقارئ. باختصار شديد يمكن القول إنها تمثل نقطة تحول في تاريخ الرواية، حيث ساهمت في ترسيخ مفهوم الرواية الواقعية، وشجعت الكتّاب على تناول قضايا المجتمع بالوصف والتحليل والنقد، وتقديم صورة واقعية للحياة وبناء شخصيات معقدة ومؤثرة.

- أهمية التحليل السوسيولوجي: تنبثق أهمية التحليل السوسيولوجي للنص الأدبي من خلال ما يلي:

أ- فهم أعمق للأدب: يساعد التحليل السوسيولوجي على فهم أعمق للأدب، وكيف يعكس الأدب المجتمع الذي ينتج فيه.

ب- فهم المجتمع: يمكننا استخدام الأدب كمرآة لتعكس المجتمع، وفهم التغيرات الاجتماعية التي تحدث فيه.

ج- تطوير النقد الأدبي: يضيف التحليل السوسيولوجي بعداً جديداً إلى النقد الأدبي، حيث يمكننا تقييم الأدب ليس فقط من الناحية الفنية، ولكن أيضاً من الناحية الاجتماعية. في واقع الأمر وجهت رواية البؤساء نقداً لاذعاً للنظام الاجتماعي والسياسي القائم في فرنسا آنذاك، كما أنها بالمقابل تدعو إلى ضرورة تغيير المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية. خلاصة القول، إن تحليل رواية " البؤساء " من منظور سوسيولوجي يفتح لنا آفاقاً جديدة لفهم هذه الرواية الكلاسيكية، وكيف يمكن للأدب أن يكون أداة قوية للتغيير ولفهم المجتمع وقضاياه التي ما زالت تشغلنا حتى يومنا هذا، مثل: الفقر، والاستبعاد الاجتماعي، والعدالة، والمساواة، والثورة. وهذا يعني أن رواية البؤساء ليست مجرد قصة، بل وثيقة اجتماعية تعكس واقع المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر.

- أمثلة على تطبيقات التحليل السوسيولوجي للأدب: أي (اقتراح مجموعة من الموضوعات الأدبية لتحليلها سوسيولوجياً)، وهي كالآتي:

١. دراسة روايات نجيب محفوظ: حيث يمكننا التحليل السوسيولوجي لرواياته من فهم التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها مصر في القرن العشرين.

٢. تحليل مسرحيات شكسبير: يساعدنا تحليل مسرحياته على فهم طبيعة المجتمع الإنكليزي في عصره، مثل تحليل مسرحية روميو وجوليت التي تسلط الضوء على العداء بين العائلات النبيلات، وكيف يؤدي هذا للعداء إلى مأساة الحب على سبيل المثال.

٣. دراسة الشعر الشعبي: يساعد على فهم وتفسير قيم ومعتقدات الطبقات الشعبية في مجتمع ما وفي زمن معين لمعرفة العوامل والأسباب التي ساعدت على تأطيرها للواقع الاجتماعي من قِبل فئات معينة باعتباره الفن الأصيل الذي ينبع من أعماق الشعوب ولا يقتصر على كونه مجرد تعبير عن المشاعر والأحاسيس بل هو أيضاً مرآة تعكس المجتمع الذي ينتمي إليه. مثل تحليل الشعر النبطي لفهم المجتمع البدوي في شبه الجزيرة العربية، وعلاقته بالأرض والقبيلة على سبيل المثال.

---

* د. حسام الدين فياض: الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة- قسم علم الاجتماع كلية الآداب في جامعة ماردين- حلب سابقاً

دار بصرياثا للنشر

مظفر النواب
ملك الهجاء السياسي

قراءات وقصائد

مجموعة كتّاب

دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر
BASRAYATHA Publishing
Basrayatha Publishing House

أسئلة الكتابة، ونبوءات السارد..
مخيم المواركة، مرّة أخرى

د. حمد السباهي / العراق

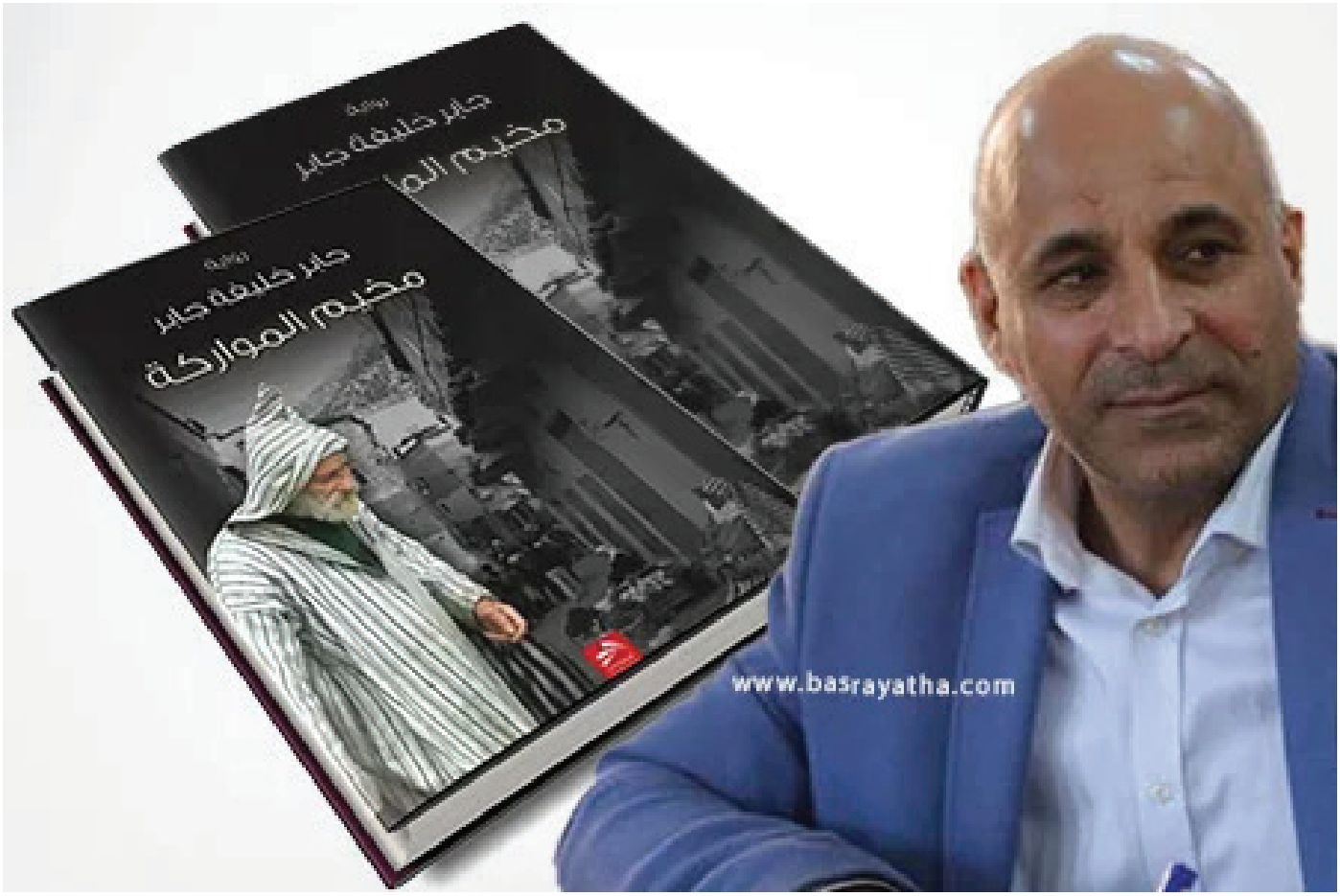

إن إعادة قراءة رواية "مخيم المواركة" تُعَدُّ تجربة ممتعة للاستكشاف والكشف عن الأنساق المضمرة فيها. أزعم، وبتصور تقليدي، أن رواية "مخيم المواركة" كُتبت كفيلم سينمائي بالأبيض والأسود، حيث حاول الكاتب إعادة إنتاجه، تقطيعه وتركيبه من جديد، مستخدمًا أسلوبية العرض السينمائي (المشهد) (١).

إذن، كما يشير جهاد كاظم (٢)، تُعدُّ هذه المراجعة للتاريخ مراجعة لمفهوم التاريخ نفسه ومعايير كتابته المألوفة، وهي مراجعة ليست بعيدة عن العلاقة بين التاريخ والسياسة المعاصرة.

إنّ الكتابة، عند جابر خليفة، هي مراجعة وإعادة قراءة للتاريخ. ووفقًا لبختي بن عودة، تُعتبر الكتابة الخيار الصعب الذي يرهن القدرة الذاتية في سياق خاص من دون أن تنعكس سلبًا على حلم الكتابة، فهي لا تتراجع أمام الأسطورة، لأنها أصلاً لا تعمل وفق قانون منجز مسبق يبتر الحركة في جسم معرفي (٣).

لـذا، يجـب عـلى القـارئ الانتبـاه إلى أسـئلة الكتابـة، كـما أكـد موريـس بلانشـو، وأن يسـعى لفـك شـفرة النص. يُأسـس الكاتـب لثنائيـة الـذات والآخـر، الآخـر المؤتلـف والآخـر المختلـف. هنـا، يؤسـس جابـر خليفـة مـن خـلال الحكايـة لأسـئلة الكتابـة. فالكتابـة، بحسـب أدونيـس، تُعتـبر تجربـة في صياغـة الألفـاظ، لا تجربـة في رؤيـا الحيـاة والإنسـان والعـالم (٤). وهـذه الثلاثيـة (الحيـاة والإنسـان والعـالم) هـي المحـرك والباعـث عـلى تأسـيس حكايـة المواركـة في مخيمهـم. إن قـراءة أخـرى لمخيـم المواركـة تكشـف الكثـير مـن الأسـئلة التـي حـاول الـروائي طرحهـا للقـارئ مـن خـلال تقديـم الـذات في مقابـل الآخـر، والتعويـل عـلى وعـي القـارئ في فـكّ الملازمـة. السـؤال المثـير الـذي طرحـه خليفـة هـو: لمـاذا اعتـذر ملـك إسـبانيا مـن اليهـود (المارانـوش) ولم يعتـذر مـن العـرب؟

اقرأ معي هذه القصاصة مرة أخرى:

"المارانـوش الذيـن أعتـذر خـوان كارلـوس منهـم، كانـوا يهـودًا، والمواركـة الذيـن نسـيتهم حتـى مدارسـنا، كانـوا مواركـة" (ص٥٧).

سـؤال آخـر طرحـه الـروائي بقـوة، وكعادتـه في القضايـا الحساسـة والمصيريـة. يظهـر جابـر في صـف الأمـة، ويتضـح هـذا الأمـر من خـلال عنـوان الروايـة "مخيـم المواركـة" الذي يُشـير إلى مفهـوم اغتصـاب فلسـطين والمخيـمات الفلسـطينية بعـد نكبـة ١٩٤٨، وربمـا – وهـذا مجازفـة في القـول – يُعكس نكبـة العـرب في إسـبانيا. إنهـا رؤيـة انعكاسـية لواقـع حـدث ومـا زال يحـدث، ومحاولـة لاسـتعادة الذاكـرة وإعـادة قـراءة التاريـخ.

يبقـى سـؤال الجوائـز، وفقًـا لمفهـوم خليفـة لروايـة أمـين معلـوف "ليـون الأفريقـي"، حيـث تُعتـبر كتابـة غـير بريئـة. وهـو عـلى علـم تـام بذلـك. لـذا يتسـاءل موريسـكي بمـرارة: لمـاذا مُنـح أمـين معلـوف جائـزة أسـتورياس لـلأدب ٢٠١٠؟ "مـا فعلـه الكاردينـال زمينـز وبشـاعات خـوان أوسـتريا، تجاهلهـا ليـون الأفريقـي أو حسـن الـوزان، لمـاذا؟!" (ص٥٧).

هـذا السـؤال يُحيلنـا إلى سـؤال بعيـد الغـور، طالمـا تـم تداولـه. لمـاذا مُنـح نجيـب محفـوظ جائـزة نوبـل عـلى روايـة "أولاد حارتنـا" بعـد كتابتهـا بربـع قـرن؟ هـذا السـؤال يُطـرح بعـد كل مسـابقة في الروايـة العربيـة. وبالتـالي، نقـف أمـام مسـاءلة الواقـع الثقـافي في بعـده الإيديولوجـي: هـل هنـاك كتّـاب جوائـز؟ هـل مـن يعمـل مـن أجـل الشـهرة والمـال بعيـدًا عـن الثقافـة والوعـي، وبنـاء الإنسـان وتحصـين الـذات؟

مـرة أخـرى، مـع بختـي بـن عـودة: إن عمليـة الكتابـة ليسـت بريئـة، وأن ذئـب الكتابـة لا يصـول عبثًـا. السـؤال المتعلـق بـبراءة الكتابـة أو قصديتهـا: "لمـاذا؟" تجاهـل ليـون الأفريقي أو حسـن الـوزان ما فعلـه الكاردينـال زمينـز وبشـاعات خـوان أوسـتريا. هنـا، يوقفنـا سـؤال الكتابـة لنُعيـد التأمـل بمفهـوم النظافـة الـذي طرحـه جابـر مـن خـلال "حـمام قمريـن".

يجرّنـا هـذا السـؤال إلى سـؤال الحمامـات، حيـث حـاول الـروائي رفـع القنـاع عـن الثقافتـين العربيـة، بشـقها الإسـلامي، والغربيـة، بشـقها المسـيحي. مـن خـلال هـذا المفهـوم (الحمامـات)، يطـرح خليفـة سـؤال النظافـة بمدلولهـا الأوسـع، كاشـفًا عـن الرعـب الـذي مارسـته حـماة الصليـب ضـد العـرب واليهـود في تلـك الحقبـة. مـن خـلال مفهـوم الحمامـات، أراد الدخـول في بنيـة العلاقـة مـع الآخـر، الآخـر الـذي يرفـض النظافـة الجسـدية، فكيـف بمفاهيـم النظافـة الأخـرى المتعـددة؟

رواية "مخيم المواركة" تُعتبر رواية تساؤلات مضمرة، سعى جابر خليفة، بما يملك من وعي وثقافة ومهارة سردية عالية، بعيدًا عن مفهوم القصدية والتوجيه، إلى زج وضخ مفاهيمه عن الآخر الذي بدأت صورته تتضح وتُعاد وتُسوّق بطرق جديدة، لكن مؤداها واحد. يُحسب لخليفة مهارته في تجنب المباشرة في توظيف المفهوم الإيديولوجي دون توريط القارئ في هذه القصدية.

نبوءة الراوي:

هل سبق جابر خليفة محكمة العدل الدولية في محاكمة عالمية عبر روايته "مخيم المواركة"؟ يمكن القول إن جابر خليفة، عبر روايته، نجح في تقديم محاكمة رمزية عالمية للنظام العالمي ومؤسساته، بما فيها تلك التي تُعنى بالعدالة، مثل محكمة العدل الدولية التي التفت مؤخرًا إلى ما جرى في غزة وقدمت محاكمة صورية لما يُعرف بالإبادة الجماعية.

.

تُعيد الرواية "مخيم المواركة" تمثيل الظلم الذي وقع على الموريسكيين في الأندلس، وتربطه بسياقات معاصرة تتجلى فيها ازدواجية المعايير، والتواطؤ، والاصطفاف مع الأقوياء ضد الضعفاء.

.

محاكمة عالمية عبر السرد:

لا يُنشئ جابر خليفة محكمة بالمعنى القانوني الصارم، لكنه يقدم من خلال روايته فضاءً أدبيًا يشبه قاعة محكمة كبرى، حيث يُعرض الظلم الذي مارسته قوى الهيمنة في التاريخ القديم وفي حاضرنا. الشخصيات والأحداث، خاصة ما يرتبط بالمخيم كرمز عالمي، تقدم صورة نقدية لزيف العدالة الدولية التي تدّعي الحياد، لكنها غالبًا ما تخضع لسياسات الأقوياء، تمامًا كما حدث مع الموريسكيين الذين طُردوا ونُفوا، ومع شعوب أخرى في سياقات معاصرة مثل الفلسطينيين.

.

السبق الأدبي لمحاكمة النظام العالمي

إن تأسيس القاص والروائي جابر خليفة لفكرة "المخيم" كمكان للنفي والإقصاء، وعرض الأدلة من خلال حكايات القتل والتهجير والتنصير، يميز الرواية في استباقها لآليات النقد العالمية التي تطرحها محاكم دولية مثل محكمة العدل. في المخيم، تتداخل القضايا الإنسانية بطريقة تعكس عبثية النظام العالمي الذي يدّعي التمدن بينما يعيد إنتاج المآسي ذاتها.

بما تقدم، نزعم أن جابر خليفة سبق محكمة العدل الدولية في محاكمة عالمية رمزية عبر روايته. بينما تعمل المحكمة في نطاق قانوني وإجرائي محدود، قدمت الرواية فضاءً سرديًا حرًا يستطيع مساءلة التاريخ والحاضر والنظام العالمي دون قيود، مما يجعلها أكثر شمولًا وجرأة في الطرح.

.

قراءة في العنوان:

هذا العنوان يؤسس لنقلة نوعية في طرح المضمون بأكمله عبر (العنوان/العتبة)، حيث يختصر المؤلف حياة العرب في إسبانيا بكلمتين هما عنوان الرواية. لكن جابر، ببراعته، يوسّع المفهوم ليجعل من "مخيم المواركة" رمزًا عالميًا، يمثل مخيمًا جامعًا لجنسيات العالم كافة. يوظف المؤلف مظلومية الشعب الموريسكي ليؤسس فكرة "أمم متحدة" مصغرة، تسعى لدعم قضية المخيم وفضح زيف العالم "المتحضر" الذي يبني منظومته على الاصطفاف مع الأقوى.

.

أسئلة مفتوحة:

هل يمثل هذا المخيم تضامن العالم "المتحضر" في دفع كل من يعارض سياساته إلى الهامش؟ تفتح هذه

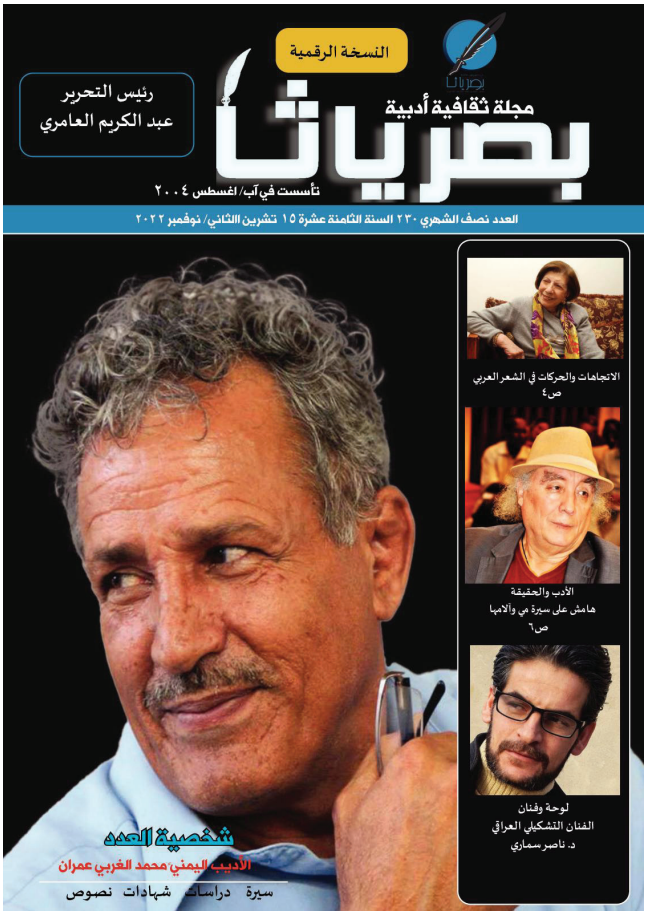

التساؤلات الباب لتأويلات عدة؛ فالرواية تُبرز فكرة النفي والاغتراب، سواء في سياقها التاريخي المتعلق بالعرب في الأندلس أو في سياق معاصر يتناول قضايا النفي والإقصاء. يمكننا بسهولة رؤية أصداء هذه القضايا في حاضرنا، حيث تعيد أحداث غزة التذكير بالتاريخ المأساوي. القتل والتشريد وعودة الفلسطينيين إلى الخيام تجعلنا نعيش مرة أخرى مأساة الموريسكيين، وكأن التاريخ يعيد نفسه.

.

الخاتمة:

في الختام، لا شيء يعدل طرح الأسئلة. فالأجوبة المؤجلة هي متعة مُعجّلة، تمنحنا لذة البحث، وتجعل من كل جواب محتمل بداية لسؤال جديد.

الهوامش:

١- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص: ١٥٤.

٢- الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، ص٢٤.

٣- ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، بختي بن عودة، ص٣٦.

٤- أدونيس، تأسيس كتابة جديدة، مواقف.

الكاتب العربي ووهم العالمية

عزالدين عناية/ روما

سبب للنقيصة، لأنّ الإيمان باللسان الحامل للإبداع هو أوّل شروط التعامل السويّ. حيث يتصوّر الكاتب الواقع تحت إغراء العالمية، أنّ النصَ المدوَّن بلغات غربية تحديدًا، أو في مستوى آخر المترجَم إلى تلك اللغات، من شأنه أن يفتح الباب على مصراعيه أمام صاحبه لارتقاء المنابر العالية، وهي تهويمات خاطئة تتطلّب التفكيك والدحض. سأستعين في شرحِ ما يتّصل بلوْثة العالمية، الشائعة في أوساط الكتّاب المعاصرين، بما يدور في مجال الأعمال الأجنبية المنقولة إلى اللغات الغربية. فبموجب انشغالي بمجال الترجمة أتابع صدى ما يُنقَل من الأعمال العربية إلى اللغة الإيطالية، وبالعكس أيضا، بهدف فهم أوضاع المثاقَفة بين اللغتين. إذ يلفت الانتباه، في كثير من الأحيان، واقع "السمسرة"

يحرص لفيفٌ من الكتّاب على نقلِ أعمالهم الإبداعية إلى اللغات الأجنبية، طمعًا في كسب وجاهَة في الداخل وأَلمعيّة في الخارج، أو كما لخصّ لي أحدهم الأمر "لِنيْل الشهرة وبلوغ العالمية، وقد بلغها من هو دونه باعًا وأبخس إنتاجًا". وكأنّ اللغة التي صاغ بها الكاتب نصّه عرجاء لا تفي بالغرض، ما لَم تتلحّف بألسنِ الأعاجم حتى يشقّ صاحبها غمار العالمية. الواقع أنّ في استبطان العربية، أو غيرها من اللغات محدودية، مع بعض الكتّاب، تكمن علاقة مضطربة وغير سويّة للكاتب مع ثقافته، ومع لسانه. تقوم على أساس تهميش ذاتي، ينبني على إعادة تدوير ثقافية بائسة لمفهوم المركز والهامش، يضع فيها الكاتبُ لسانَه وإبداعَه في خانة الألسن والإنتاجات الوضيعة. والحال أنّ الإبداع بأيّ لغة كانت، ينبغي أن يُثمَّن ويُقدَّر على ما هو عليه، بوصفه استجابة طبيعية لنداء باطني. واختيار أيّ لغة للكتابة، ليس مدعاة للفخر ولا هو

١

السائد، وأقصد بالسمسرة ليس بُعدها المادي، ولكن بُعدها العلائقي المفتقر إلى التقييم الإبداعي الحقيقي. فغالبا ما تحظى نصوصٌ بالقبول، في أوساط عَرّابي الترجمة ووكلائها، لأنّ هذا الروائي، أو ذاك الشاعر، يملك شبكة علائقية ذات طابع زبائني، تُيسِّرُ له ترجمة إبداعه ومن ثَمّ تزكية نصّه لدى دُور النشر الأجنبية. وما الحديث عن مِهنيّة دور النشر الغربية وجدّيتها، سوى أمر نسبيّ، وهو ما لا ينطبق على كلّ الدُّور ولا على سائر الناشرين. ففي الأوساط الثقافية الغربية، وأتحدّثُ هنا عمّا له صلة بالثقافة العربية، في مجالات الأدب والفكر والفنّ، التي أعرف طقوسها وأتابع مناخاتها، توجد في كلّ بلد غربيّ تقريبا طائفة من المستشارين تمثّل مرجعية لدى

دور النشر، والمؤسسات الثقافية، والأوساط الإعلامية. وهي من تتولّى انتقاء الأعمال وتزكية الأفراد الذين يجوز وضعهم في دائرة الضوء، إعلاميا وإبداعيا، وترشيحهم إن لزم الأمر إلى نيْلِ الجوائز وحيازة التكريمات. وغالبا ما تكون الاعتبارات المحيطة بهذا الاحتفاء، ذات الطابع السياسي والأيديولوجي، حاضرة بقوة في هذا التقييم ومقدَّمة على القيمة الجمالية للإبداع، ولا تمتّ بصلة للعمل بمعزل عن صاحبه. يشهد على ذلك أنّ ما تُرجِمَ من أعمال إبداعية عربية إلى اللغات الغربية، خلال العقود الثلاثة الأخيرة، ليس هو أفضل ما جادت به قرائح الكتّاب والمبدِعين العرب، ولا أرقاها تمثيلًا لإبداعات الثقافة العربية، وإنما هي أوفرها حظّا وأمتنها علاقة مع الخارج وأكثرها استجابة للمعايير المطلوبة. ولذلك لا تعني الترجمةُ الحضورَ الإبداعيَّ في الساحة الثقافية الغربية دائما، بل

٢

قد تعني الغياب أحيانا، ومضاعَفة فائض الوهْم لدى أصحابها لا غير. يفضح ذلك إدراج الترجمات العربية في أقسام منزوية في المكتبات الغربية، تتجاور فيها مختلف أصناف الكتب الإيزوتيكية (الغرائبية)، التي يختلط فيها الأدب بالفلسفة، وعلوم الفلك بالمسكوكات، وغيرها من فنون الكتابة. ذلك بشأن النص الإبداعي العربي، وأمّا ما تعلّق بأصحابها فنادرًا ما تُتاح لهم فرص عرض أعمالهم بالشكل الذي يَعرِض به نظراؤهم الغربيون إنتاجهم الفكري والأدبي. إذ لا يُعامَل الكاتب العربي، الوافد على الغرب ضيفًا، ككاتب صاحب نصّ إبداعيّ وإنما كناشط سياسيّ مستنْفَر، تنهال عليه الأسئلة ذات الطابع الأيديولوجي والبعيدة عن مجاله، بشأن الأصولية، والموقف من المرأة، والعلاقة بالسلطة، حين يحاوَر. أذكر حين قدم المغنّي مارسيل خليفة إلى روما، في فترة سابقة، لتقديم حفل فني، اِنهال عليه الصحفيون بالأسئلة السياسية، فضجَّ من نوعية الأسئلة التي حوّلته إلى خبير سياسيّ في قضايا الشرق الأوسط ولم تسائل فنّه وأعماله. إذ يتصوّرُ جملة من الكتّاب العرب أنّ الترجمةَ إلى اللغات الغربية هي بوّابة الولوج إلى العالمية، والحال أنّ نقْلَ الأعمال الإبداعية دون تثبّتٍ من قُدرات ناقليها، يتحوّل أحيانا إلى مقبرة للعديد من الأعمال الإبداعية، المميَّزة في لغاتها الأصلية، وهو ما لم ينجُ منه حتى كبار الكتّاب: في إيطاليا نصّ "موسم الهجرة إلى الشمال" للكاتب الطيب صالح، ونصّ "الكرنك" للكاتب نجيب محفوظ، ونص "ذاكرة الجسد" للروائية أحلام مستغانمي، جميعها أُنجزت ترجماتها من قِبل طلاب إيطاليين، ليست لهم دربة سابقة بالكتابة، ولغتهم الإيطالية غضّة، إن لم

٣

نقل هزيلة ولا ترتقي إلى مستوى تلك النصوص في لغتها الأصلية. ولذلك جاءت الترجمات هزيلة ولم تتجاوز مبيعاتها الطبعة الأولى، ناهيك عن أن دور النشر الصغيرة والمحدودة التوزيع هي التي عادة ما تتبنى نشر الأعمال العربية. إذ لا يفوت الملمّ بأوضاع المجتمعات الغربية أنّ تصنيع النجومية، في مجالات الآداب والفنون، هو مجال خاضع للتوجيه والتوظيف والتوقيت. تُحشَد له جملة من العناصر والأدوات، وذلك بغرض إبلاغ رسالة معيّنة على نطاق إقليمي أو عالمي، أو تمرير خطّ أيديولوجي أو سياسي، أو ترسيخ نهج ذوقي أو قِيَمي، واضح الأهداف وجليّ المعالم. ولا ينال المرشَّح لذلك الدور تلك الدرجة، بمجرّد إنتاج عمل طائش، مهْمَا علا شأنه، وإنما بناء على مسار وسيرة يميّزان صاحبه، يعلِيانه إلى مصاف العالمية، ولذلك قلّة من المبدعين العرب تسنّى لهم القيام بهذا الدور وبات لهم حضور وازن في منابر الغرب.

مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٤٧ السنة الثامنة عشرة ١ تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠٢٢
شخصية العدد
البروفيسور محمد عبد الرحمن يونس
سيرة دراسات شهادات رسائل نصوص
فلسفة المقدس في رؤى الشاعرة
وفاء عبد الرزاق

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٣٢ السنة الثامنة عشرة ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٢
مقدمات لقصص محمود عبد الوهاب
ص ٤٠
آخر الموريسيكيات لخديجة التومي
ص١٤٢
حوار مع الفنان التشكيلي
المغربي عبدالكبير البيدوري
ص ٢٣٠
ملف خاص
في ذكرى رحيل القاص العراقي
محمود عبد الوهاب

مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 250 السنة التاسعة عشرة 15 أيلول/ سبتمبر 2023
عزالدين جلاوجي: على المبدع أن يكون رسولا لثلاثية «الخير والحب والجمال
وداعا للشاعر الجميل كريم العراقي
واقعية النص الادبي في قصائد عدنان الصائغ
رحل صوت الأرض
ياس خضر

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 242 السنة الثامنة عشرة 15 آيار/ مايو 2023
عزة عيسى: العنوان وموسيقى النص
البورتريه في لوحات سعاد هندي
عصام بلقيدوم يبدع في رسم لوحات فنية
ملف خاص في ذكرى رحيل
الصحفي الشاعر
ريسان الفهد

عزلة الذات الإيجابية

بقلم: أ.د أحمد يحيى علي*/ مصر

الذات والعالم ثنائية إطارية تمثل بتفاعل طرفيها قوام الحياة عمومًا، حياة العنصر البشري على وجه الأرض، إن العلاقة الجامعة بين طرفيها، تتيح في الغالب للعالم أن يكون بما فيه ومن فيه موضوعًا يقع في مدار اهتمام الذات باستمرار، في حالة مضارعة لا تتوقف؛ وما يجعل من هذه الثنائية في عمومها سببًا لحزم من النتائج المتصلة بالذات الإنسان فكرًا وشعورًا، هذه الذات نفسها من خلال تجليها الفردي والجمعي. ( )

إن العالم ينطوي في هيئته على موجود ذي طابع رحلي متغير لا يعرف الجمود، بالنظر إلى ظواهره الطبيعية من ليل ونهار وشمس وقمر وفصول أربعة وعوارض طارئة من مطر وزلازل وبراكين وبرق ورعد ...إلخ، هذه الحالة القلقة التي لا تعرف سكونًا تترك بلا شك آثارًا فاعلة في وعي الذات، تدفعها وتجعلها في حالة نشطة من الفكر الدائم بغية تحقيق أقصى قدر ممكن من الحضور المثالي الإيجابي، تلك الحالة التي لا ترتبط في الغالب بقيم دلالية موضوعية بقدر اتصالها برؤية الذات وبتجربتها وباحتياجاتها وبنظراتها للمحيطين بها، في ظل مفردات تمثل في حضورها سلطة غالبة فاعلة مهيمنة على صلاتها وتفاعلاتها والأنساق الفكرية والشعورية والسلوكية الملازمة لها، هذه المفردات مثل: المنافسة، الطموح، المساواة بالغير، التفاخر، الفوز، السبق، الشعور بالعظمة، الهيمنة، نيل إعجاب الآخرين، إشباع الناقص. ( )

لا شك في أن محاولة الوقوف على هذه الحالة الناجمة عن تفاعل طرفي ثنائية الذات والعالم تقتضي استقراء عبر مستويات معرفية عدة: تاريخية، نفسية، اجتماعية، فلسفية، سياسية؛ فالذات بتجليها الجمعي والفردي تحيا دنياها من منطلق غريزي فطري يتمثل في السعي والحركة الدائبة بغية إدراك اللذة والسعادة التي بها تقاوم مظاهر الحرمان والكبد والنقص والألم، وغير ذلك من نزعات عاطفية سلبية تدفعها إلى وضعية تجعلها تعيش حياتها في حالة لا إرادية تقوم على الهروب الدائم منها.

وفق هذا الطرح نجد أنفسنا بصدد حالة من الفعل ورد الفعل؛ ورد الفعل هاهنا يعد المشكلة التي تجعل هذه الورقة البحثية منها مجالاً لمعالجتها؛ إن الاختلاف والتباين بين بني آدم أفرادًا وجماعات يمثل حتمية لا مناص منها، الناس متباينون في الفكر في العلم في القوة في المال في المعتقد في غير ذلك الكثير والكثير مما يمكن رصده والحديث عنه ويتطلب حقولاً معرفية يتم توظيفها في مناقشته وإلى فضاءات نصية تحتضنه

لرصده وتدوينه، لكن جوهر القضية يكمن في أن الذات في سعيها لسد فراغات الناقص في حياتها قد ينطوي في كثير من مراحل عمرها على عثرات وسلبيات يترتب عليها نتائج مأساوية تلقي بظلالها على فضائها الحياتي الخاص المحدود ومن يقعون فيه من الدوائر القريبة منها، وعلى الفضاء الحياتي الأكثر عمومية واتساعًا؛ فمظاهر قبيحة تشوب حياة الإنسان وتحملها مفردات، مثل: القتل، الصراع، الحروب، الخصومات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومشاعر معلومة بالضرورة، مثل الحقد والحسد، وتمني ما عند الغير لنفسها وزواله عنه، كلها تعد نتائج محتملة ومتوقعة وحاصلة بالفعل ناجمة عن هذه المعادلة التي تتكون من عناصر عدة: ذات+شعور بالنقص+فعل+سعي وحركة+غاية منشودة.

إن التأمل الاستقرائي المتأني في العناصر المكونة لتلك المعادلة يتيح الوصول إلى نتائج أقرب إلى الدقة، إذا ما نظرنا باستغراق وتفصيل إلى مسألة الغاية المشتهاة الآتية في نهاية هذه المعادلة؛ إن هذه الغاية تدفعنا بنظر واعٍ إلى:

-دوافع الوصول إليها

-الوسائل المستخدمة لأجل الوصول إليها

-النتائج المرتبة على الوصول إليها وأثرها في حياة الفرد وحياة من حوله وحياة المجتمع عمومًا.

-هيئة الغاية المنشودة ذاتها من حيث مسألة إدراكها من عدمه؛ هل غاية تستحق وتدفع حياة الذات إلى الأفضل؟ أم لا؟ هل تم الوصول إليها فأضحت أمرًا ممكنًا؟ أم عجزت الذات عن إدراكها فصارت وهمًا وعقدة قد تفضي إلى نتائج أكثر سلبية في بنيان الذات النفسي يؤدي إلى حالة مرضية وحالة حياتية أكثر قبحًا؟ في كتاب " فن اللامبالاة" لمارك مانسون مادة معرفية يتسنى للقارئ من خلال مطالعتها تكوين وعي يقوم على محورين:شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

-الحاصل الكائن بالفعل في سياق الحياة بتدرجه من الفردي إلى الجمعي إلى الإنساني على امتداده الزماني والمكاني.

-ما يجب أن يكون ويعد بمثابة مقترح أو توصية يقدمها له مؤلف الكتاب من خلال تجاوز التفصيل إلى المجمل الذي يمثل قناعة يتبناها الكاتب ويوصي القارئ بالعمل بها. ( )

إن متغيرات الحياة تدفع الإنسان رغمًا عنه في أحيان كثيرة إلى إعادة النظر في أسلوبه في التفكير وفي الشعور وفي الممارسة الأدائية المصاحبة لذلك من خلال ما ينجزه من أدوار في داخل سياقه، هذه العملية تجعله في موقع شديد الحساسية بين طرفين (الآني الذي ينطوي على حالة قلقة يسعى جاهدًا إلى تغييرها والمنشود الذي يظنه فردوسًا يسعى لنيله).

إننا إذًا بصدد لوحة يمكن تخيل أجزائها، المتسبب فيها بدرجة كبيرة تلك الرسائل المبثوثة من العالم وما فيه ومن فيه إلى هذا الإنسان ولا تكف عن التوقف، فتدفعه دفعًا إلى القيام برد فعل مضاد، تعين عليه عوامل؛ منها رؤيته لأقران له يتحركون ويمارسون ويدركون غايات يرى هذا الإنسان من وضعية المراقب عن كثب أو من مسافة أبعد أن قيامه بها على غرار وعلى خطى المحيطين به وتحصيله لها مثلهم سيحقق له سعادة؛ فتصير السعادة المظنونة إذًا ليس في إدراك ما ينفعه ويحقق لحياته شيئًا إيجابيًا تقتضيه ومن شأنه أن يغير منها للأفضل والأنجع له ولمن حوله، لكن في تشبهه بمن حوله وصنيعه مثلهم فحسب؛ فيتحول مفهوم السعادة من قالب نموذجي يحتضن دلالته إلى قالب زائف يتمثل في محاكاة من حوله بطريقة تغيب عنه مقومات العلم والوعي وتجعل منه تابعًا يسير منقادًا متجاوزًا فضاء احتياجاته الفعلي إلى فضاءات حياتية لا تخصه وقد لا تناسبه يسعى للتشبه بها بناءً على حالة تنافسية مرضية ورغبةً

واهمة في الاستمتاع بشعور بلذة زائفة بالتفاخر والزهو إذا ما وضع في مقارنة تجمعه بغيره.

إن السعي لتحويل حالة الحرمان أو مواجهة عوارض النقص أو تجاوز عتبات الحزن والألم التي يعاني منها الإنسان (الفرد والجماعة) أغلب حياته ليست المشكلة، لكن المشكلة في دوافعها وفي الآليات المتبعة وفي النتائج التي قد تنجم عنها.

إن الفلسفة والفلاسفة على مدار التاريخ الطويل لذلك الحقل المعرفي والمنتسبين له المهتمين به تضعنا أمام توصيفات متشعبة كمًا وكيفًا لهذه الحالة الحياتية المتسلطة، وفي صحبتها وبالتوازي معها حقول أخرى؛ كالتاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع، وتيارات فكرية اقتربت أكثر في دائرة رؤيتها من مدار الفن والأدب على وجه الخصوص، كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية.

وفي ضوء ذلك التناول نجد أنفسنا أمام قناعات أشبه بتوصيات علاجية:

-جمال الحياة سعي يقوم على الإضافة وتحصيل الجديد دائمًا.

-السعي يتأسس على امتلاك قدرات حقيقية تجعل من الوصول للغاية أمرًا ممكنًا.

-في السعي على الإنسان أن يقرأ أولاً قراءة توصيفية متأنية طبيعة الأزمات التي يكابدها، وما تتطلبه مما من شأنه إزالة مظاهرها.شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

-حركة الإنسان من فضاء الاحتياج إلى فضاء الإشباع يجب أن تتأسس على وعي مفاده أن ليس كل ما يحصل في فضائه الخارجي ويسير وراءه الغير طلبًا لنيله يكون بالضرورة مفيدًا نافعًا له هو.

-إدراك طبيعة الغاية المنشودة من جهة، وقراءة ما تمتلكه الذات من قدرات وإمكانات قراءة ينتج عنها إجابة عن هذا السؤال: هل تستطيع الذات نيل تلك الغاية بأفعالها وبإمكاناتها المتحصلة لديها بالفعل أم لا؟ يعد أمرًا ضروريًا وحتميًا تفاديًا لحالات سلبية قد تلقي بظلال قاتمة على الذات وتدفعها دفعًا إلى حائط مسدود ليس عنده سوى مشاعر قبيحة من نوع: الاكتئاب، الإحباط، اليأس، وقد يصل الأمر إلى حافة كارثة هي التخلص من الحياة كلها؛ أي الانتحار.

-الشعور بالسعادة لا ينبع فقط من معرفة ما يجب الاهتمام به والحرص على نيله، لكنه ينبع أيضًا من إدراك ما يجب عدم الاكتراث به من الأساس أو إعطائه قدرًا من اهتمام.

-ترتيب واجبات الإنسان وأولويات العمل بالنسبة له إلى جداول تنقسم قسمين: عاجل وآجل ومحاولة الإنجاز المستمرة لها وفق هذين القسمين تعين كثيرًا على تكوين شخصية مثالية إيجابية أسرع من غيرها اقترابًا ووصولاً لما يطلق عليه الغاية والحلم الفردوسي السعيد في هذه الحياة.

-قراءة الإنسان لمشاعره فيما سبق من حياته سواء أكانت فرحًا وسعادة، أو حزنًا وألمًا ومسببات الاثنين قراءةً تحاول وضع إجابة عن هذا السؤال: هل كانت تستلزم وتستحق الشعورين النقيضين؟ أم لا تستحقهما تعد أمرًا حتميًا لازمًا في سعيه وحرصه على أن يكون المستقبل أكثر حسنًا ومثالية من الماضي ومن الحاضر كذلك.

-اللامبالاة إذًا وسط بين طرفين: المبالغة في الاهتمام من جانب، والإهمال والانصراف الذهني والشعوري لدرجة العزلة والانفصال الكامل عن العالم ومتطلباته ومتغيراته من جانب ثانٍ.

---

* أ.د أحمد يحيى علي: أستاذ الأدب والنقد، كلية الألسن، جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية.

دار بصرياثا للثقافة والأدب للنشر

عندما يوظف الأدب الرمزية القدحية للحمار لتمرير رسائل أخلاقية وسياسية

بقلم: أجدور عبد اللطيف/ المغرب

يتخذ الموروث العربي، خاصة اللامادي منه، على شاكلة أغلب الثقافات الإنسانية، الحمار رمزا للغباء والسذاجة، كما أن مجرد ذكره إحالة مباشرة على صفة العجز عن ضبط الغرائز: "يأكل مثل حمار. وبشأن الغريزة الجنسية، يُقال: شِبق كحمار؟ أما إذا كسر شخص شيئا أو داسه، فيوصم بالحمار، كونه فجّا تعوزه الكياسة. تسري هذه الحمولة الثقافية المشحونة بالصفات القدحية، جريا على دأب العديد من الأساطير التاريخية، والسرديات الأدبية التي أضفت على هذا الحيوان، في مواقف مختلفة، صفة سذاجة ظلت لصيقة به في الذهنية العربية حتى اليوم، على غرار، حكايات كليلة ودمنة، التي اتخذته كوبارسا يقتصر يتم اللجوء إليه في كل مرة للعب دور الضحية، وموضوعا معتادا للمكائد. وكذا قصص جحا، التي أفردت في الموروث العربي، حكايات ساخرة كثيرة، تشترك أغلبها في تصوير الحمار حمارا.

يُعد هذا الحيوان، رغم كل ما سلف، عنصرا حيويا في حياة الإنسان عبر التاريخ، بل ما يزال هذا الكائن المكابر الصموت المتمسكن، حتى يومنا هذا، يشكل عصبا مركزيا في حيوات البشر في ثقافات متعددة، فإذا أخذنا حياة البادية في المغرب مثلا، فغياب الحمار يعني عدم زيارة السوق، وعدم القدرة على جلب كيس

الطحين وقناني الزيت، وقوالب السكر، يعني غياب الحطب والكلأ والغلال، وغياب جرار الماء، يعني توقف عمليتي الحرث والدرْس، ويعني عدم دوران معصرة الزيت ولا طاحونة الزرع، يعني عدم القدرة على البناء لانعدام من يجلب مواده من طين وحجر، يعني غياب من ينقل العروس وجهازها إلى بيت زوجها، ليلة الزفاف. إن غياب الحمار، ببساطة، يعني توقف الحياة، وإن لم نجازف بالقول باستحالتها، إلا أنها تصبح حياة مضنية، وشبه مشلولة.

تناولت العديد من الأعمال الأدبية القديمة، والمعاصرة، في الأدب العربي بالتحديد، شخصية الحمار، مُقاربة هذه العناصر الثراثية، مُحاولة نقل الصورة النمطية عنه إلى مستوى آخر، يُمنح فيها لهذا الحيوان الصبور، فرصة الفكاك من تلك النظرة الميكانيكية التي غلته لقرون، ومن أجمل تلك الأعمال وأنجحها رواية سيرة حمار للكاتب حسن أوريد.

شحن الروائي، على امتداد أطوار الرواية، العديد من المواقف السردية التي يعتبر الحمار مشاركا فيها، بصفات الغباء، تتجلى في المعاملة التي لقيها من الناس في السوق أولا. وصفة الذلة، التي تتضح في علاقته بالحيوانات الأخرى حين حبسه في الحظيرة ثانيا. وكذا الشبق الحيواني الحقير، كما في لقائه بالفرس في القبيلة التي حل بها أخيرا.

الجميل، في نسيج الحبكة الروائية عند حسن أوريد، أن توظيف العناصر الخيالية مكنته من منح الحمار بعدا إنسانيا، يسعه التفكير والنقد، والمحاولة الجادة المكثفة المستمرة، في الفكاك من الحالة الحيوانية الجديدة، من حيث هي جبلة، واضطرار. تلك المحاولات الأفلاطونية، للرقي، والخلاص من صفات بهيمية تكرّس النظرة الدونية والمكانة الاحتقارية السارية، تلك المحاولة للتسامي، هي ما يشترك فيه حقيقة، الحمار في الرواية هذه، مع الإنسان في حياته اليومية.

أما عند توفيق الحكيم في روايته "حمار الحكيم"، الذي منحه صفة الفيلسوف، في رمزية موغلة في الدقة، والذكاء، كون الغباء اللصيق بالحمار، في الكثير من الأحيان، لا يعدو كونه خروجا عن المألوف، وانشغالا بما يعجز الناس عادة عن فهمه، لانصرافهم عنه، بما هو في اعتقادهم، هامشي، وغير ضروري، فيرمونه على مضض بالغباء، دفعا لمشقة تتبع منعرجات الوعي الحادة.

أما الكاتب أفولاي في رواية "الحمار الذهبي"، تبعا لظروف سردية معينة، يتحول خلالها إنسان إلى حمار دون فقدان، صفاته الإنسانية، الفكرية خصوصا، قام بتصوير ملكة استخدام العقل وبالا على صاحبها، حيث يعني ذلك نقد الكثير من الممارسات الحاطة من قدر الإنسان وكرامته، أو المقيدة لحريته، والساعية إلى تنميطه وإسكاته، وإخماد آرائه وجذوته. لا سيما في مجتمعات مغرقة في أساليب تفكير خرافية، ونمطية، لأسباب تاريخية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية. وهي الفكرة التي يشترك فيها مع حسن أوريد في رواية سيرة حمار، وبشكل أقل، مع الكاتب جورج أورويل في مزرعة الحيوان.

إن تركيز الكتاب المغاربة على الحمار، لخصوصيته الثقافية المتفردة في المجتمع المغربي، تعكس قدرتهم الكبيرة، عند تسخيرهم للمخيلة الخلاقة، والرمزية بذكاء وكياسة، على تمرير رسائل اجتماعية وسياسية وأخلاقية مهمة، في قالب فني متميز، يتسم بالمرونة، والمتعة، وبلاغة الرمزية والمجاز.

يحيى يخلف.. (راكب الريح)

بقلم: مقداد مسعود/ العراق

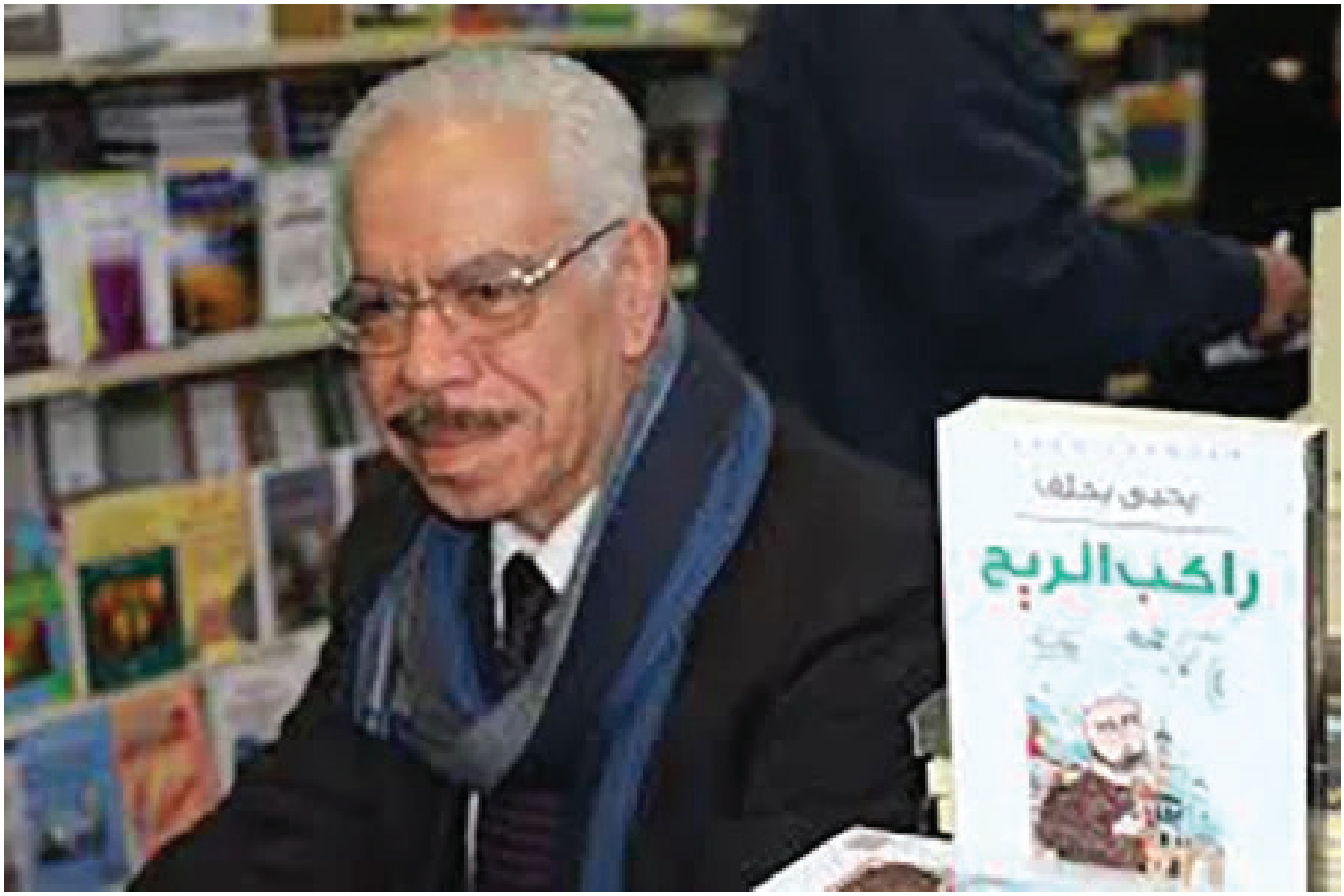

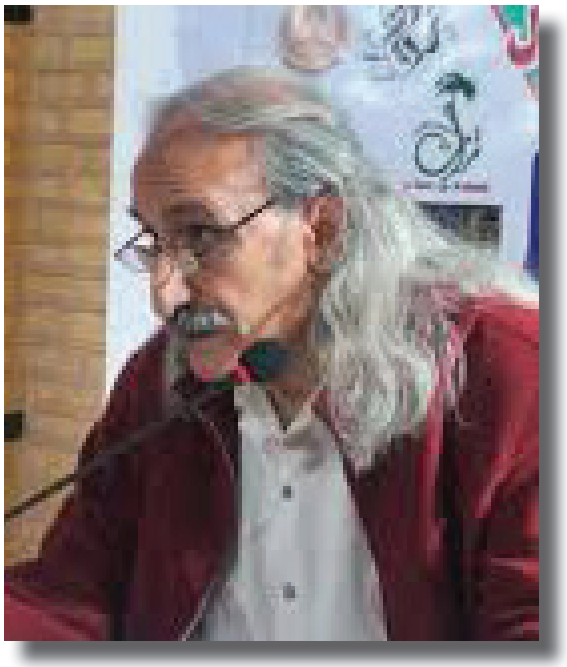

٢-١

(يحيى يخلف وأنا)

المهـرة : منتصـف السـبعينات صـدرت مجموعتـه القصصيـة الجميلة(المهـرة) ضمـن اصـدارات وزارة الثقافـة والإعـلام – بغـداد- مـن شـدة تعلقـي بهـا قـرأت المجموعـة مرتـين: لا تنـسى ذاكـرتي لـلأن قصـص (الطائـر الأخـضر) (يوميـات المواطـن سـين) (العجـز) أمـا قصتـه (المهـرة) فقـد قرأتهـا في المكتبـة المركزيـة في البـصرة .. مجلـة الآداب اللبنانيـة/ ١٩٦٩

نجـران تحـت الصفـر: هـذه الروايـة المدويـة الرائعـة أراهـا فتحـا في سرد الروايـة القصـيرة وبـين الحـين والآخـر، أعـود إليهـا

تفـاح المجانـين : لي معهـا وقفـة في القريـب العاجـل، ومـع روايتـه الجميلتـين (بحـيرة وراء الريـح) و(اليـد الدافئـة)

(*)

يمكن اعتبار(راكب الريح) للروائي الفلسطيني يحيى يخلف: رواية الحرب والحب، ويمكن اعتبارها موضوعة روائية حول دور الفرد في صناعة التاريخ، فشخصية يوسف تمتلك مقومات الأسطورة، فهو المتفوق في فن الخط العربي والمتفوق في علم الهندسة وفن الرسم، والذي يقهر تلك الجنية ذات السن الذهبية، ثم يصبح يوسف قائدا عسكريا للجماهير البسيطة ويجعلها تنتصر على القوات الفرنساوية .كذلك هي رواية الأنا والقرين العنيف، وتجنيسها روائياً هي رواية فلسطينية تاريخية في الصفحة الأولى نقرأ العنوان الفرعي الوحيد(يافا ١٧٩٥) والسرد الروائي قام بتدوير سرود تاريخية عديدة ليصنع منها المؤلف الروائي يحيى يخلف هذه الرواية البديعة المكتنزة بطبقات روائية، منها سرد الفرشاة من خلال التشكيلي العظيم يوسف، وهناك تأنيث السرد من خلال سرد السرد وهو من صناعة السيدة وجواريها والوصيفة أسرار، وفي الفصل العاشر حزمة من الساردين١٠٣ وهناك سرد المرأة العيطموس ١٢٠، وللنار سردها الجميل ١٨٥

(*)

الجملة الأولى في السطر الأول من الفصل الأول من الرواية، هكذا (ولد يوسف لأب يعمل بالتجارة/ ٥) ما بين القوسين : التصنيف الطبقي اجتماعيا، وفي النصف الثاني من الصفحة الأولى نقرأ: (يوسف .... ولد عندما غزا القائد المصري محمد بك أبو الذهب المدينة لافتكاكها من الزعيم ظاهر العمر، في تلك الأيام القاسية التي شهدت حرباً دموية وتخريبا وخراباً) إذن جاء ي وسف بتوقيت العنف الساحق، و لا حقا حين يكبر يوسف ستكون رسالته الميدانية، قيادة المدافعين للذود عن الوطن، وهو أهلاً لذلك، فهو من المتعلمين في حلقات الجامع الكبير، ثم ترسله أمه إلى مدرسة الراهبات ليتعلم اللغة الفرنسية.

(*)

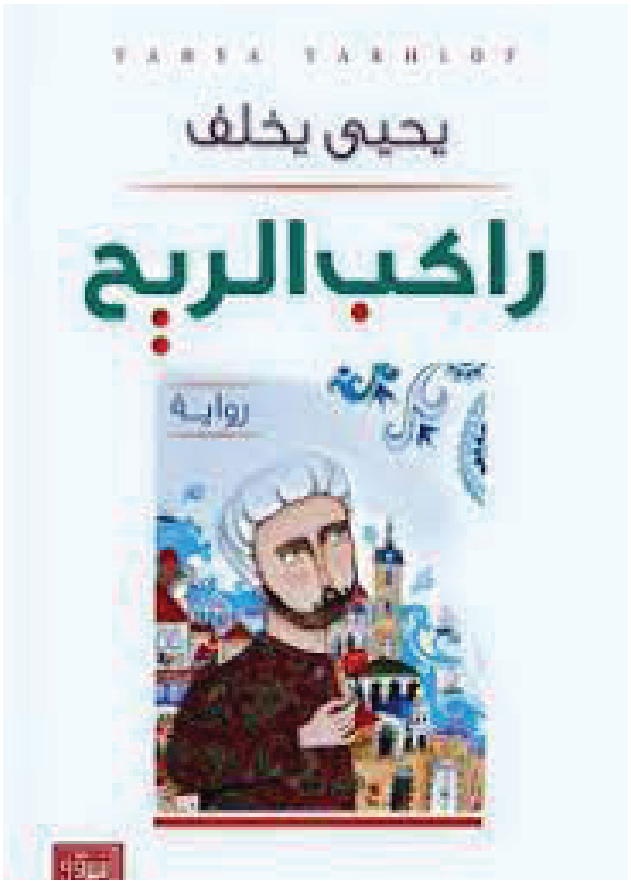

أفضل مَن عرف يوسف وشخّص أبعاده: سيدة القصر، حين تخاطبه في الصفحات الأخيرة من الرواية (أما أنت يا يوسف، فإنك حصان، بل مهر من أمهار البراري، مهر غير مدجّن يرمح ويعدو على طريق البحث عن الحقيقة والمعرفة من خلال الرقش والتزيين والتوريق والتوشيح والتذهيب والترصيع والتزجيج والتشجير، وفي طريقه البكر، يكتشف لذة المغامرة وحسن الغواية ويركب الريح، ويعلو.. ويعلو. / ٣٤١) ترى قراءتي أن السيدة بدأت بالعقل البري المسكون به يوسف، ثم قامت بتعديد مواهبه الجمالية في التشكيل وختمت في التركيز على خصلتين في مهر البراري: لذة المغامرة/ حسن الغواية وسيعُرف في مدينته يافا من خلال السباحة والغوص. أن يوسف هو الرائي الوحيد لحوت النبي يونس/ ١٠).. يوسف (لم يكن يرغب في امتهان صيد الحيتان، وإنما يبحث عن

حوت بعينه أحبه وشعر بألفة معه/١٥).. ويوسف يتميز بالجمال وكأنه نسخة ثانية من النبي يوسف كما قالت نسوة في يافا إلى أم يوسف وكان محط أنظار صبايا يافا وجواري القصر، ويواعد البنات في بساتين يافا.. لكن يوسف في(راكب الريح) قرينه شرس، فحين أغوته جارية من جواري القصر(ما إن لامست شفتاه نحرها، حتى صرخت صرخة مرعبة، احترق أسفل رقبتها عند نحرها بجمر شفتيه/ ١٣) لأن يوسف قبلها بأسنانه!!

(*)

في بداية الرواية، لمستُ خصلتين في يوسف وهما: العلو/ العمق يوسف (تفوق على أقرانه وخصوصا في رياضة القفز من أعلى أسوار يافا).. (إلى المياه العميقة التي كان الأولاد يمارسونها في الأعياد/٨) وبين العلو والعمق هناك الركض الذي يوصله إلى العلو ويوسف يتفرد (لا يفكر سواه بالصعود إلى قمة البرج) ثم حين يصل، يحرر باطن قدميه من الجاذبية، يثب وثبة نمر، يطير بالفراغ، ثم يشق الموج ويغطس وسط تصفيق وصفير.. تقترب الجموع من الشاطئ منتظرة إطلالة رأسه من المياه

(*)

فرشاة يوسف التي يعزف عليها ألوان لوحاته، كانت جسراً بين الشرق المقهور والغرب القاهر، وقد أهدى نماذج من لوحاته ِ لماري بنت القنصل الفرنسي، بلوحاته وما تعلمه من اللغة الفرنسية ترسخ جسر التواصل مع ماري التي منحته صورتين عن فرنسا (صورة عن أناقة الحياة، وصورة عن بؤسها/١٩) وهكذا نرى أن الشرق يهدي الجمال الفني للغرب، وبعدها سيحاول الشرق ترسيخ التعايش السلمي مع الغرب، يتجسد ذلك باليوتوبيا التي يروم تأسيسها الشيخ الهندي باهر خلال كتاب الحكمة الذي ألفه، قبل محاولة الشيخ، جرت محاولة في الهند من أجل ديمومة السلام بين الأديان، محاولة دمج الأديان بدين جديد، هو مزيج من كل الديانات في الهند، في عهد الملك المنغولي جلال الدين أكبر، الملك كان أميا حين استلم الحكم، لكنه أحب الفلاسفة والرسامين والخطاطين، جمع في بلاطه فلاسفة ينتمون إلى الديانات كافة، وسمّى هذا الدين(الدين الإلهي) وحين مات الملك المسلّم المتصوف، مات معه (الدين الإلهي).. الشيخ باهر تهمه المنصة الجغرافية، التي يطلق منها رسالته للتعايش السلمي (أختار أن يرسل هذه الرسالة من الأناضول المطل على بقعة من البحر المتوسط، هي منطقة بحر إيجة، التي تشكّل نقطة التقاء بين الشرق والغرب../ ٢٣٥) رسالة الحكيم الشيخ باهر مضمونها إنساني أممي وذات خصوصية بين الشرق والغرب..(ورسالته بالدرجة الأولى إلى الغرب الذي يرسل سفنه وجنوده إلى الشرق الأقصى والأدنى للهيمنة على الشعوب، وخصوصاً شركة الهند الصينية التي يملكها البريطانيون، تطلق يد القراصنة لخطف الرجال والنساء وبيعهم في أسواق الرقيق/ ٢٥٦) الحكيم باهر يعي تماماً(.. في الغرب مفكرون وفلاسفة لكنّ هذا التنوير مخصص لهم

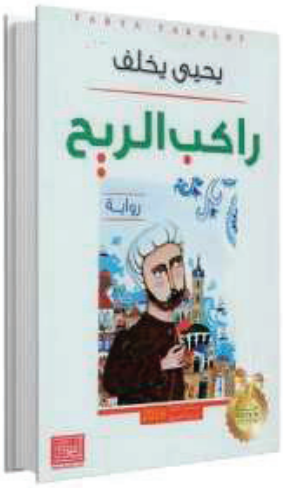

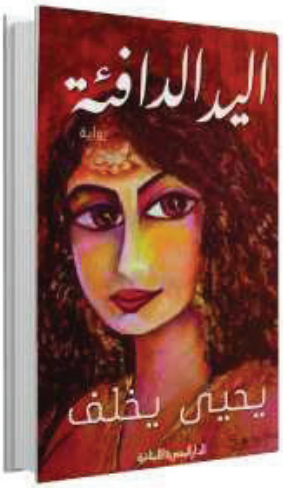

وحدهم، وليس لشعوب الشرق) ما العمل بالنسبة للحكيم؟ نعرف من خلال مخاطبته ليوسف(نحن نريد أن نبعث رسائل لهذا الغرب، لعلّه يعود إلى رشده/ ٢٧٧) ويتصور الحكيم باهر سبب غزو الغرب المتفوق عسكريا وعلميا يكمن في أن(الغرب لا يعرف شيئا عن حكمة الشرق../ ٢٤١) الغرب يريد ثروات الشرق ويستعلي على حكمة الشرق، وحين يقول الحكيم باهر(رسالتنا بمثابة اليد الممدودة له للسلام والأخوة من موقع الند والتكافؤ).. هنا الحكيم على خطأ فادح، شتان بين يد الشرق الممدودة والعارية ويد الغرب المدججة بالأسلحة. ويخطأ الحكيم حين يقول(من موقع الند والتكافؤ) ولهذه اللحظة الشرق ليس ندا.. بل مستهلكاً للصالح والطالح من منتوجات الغرب على كافة المستويات.. في رواية(الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح التقط هذا المشهد المتعالي والموجع، في ١٨٩٨ فاتح السودان اللورد كتشنر، يخاطب البطل السوداني الغيور على تراب وطنه، يخاطبه وهو يرسف في الأغلال بعد هزيمته في موقعة اتبر بهذا الكلام: (لماذا جئت بلدي تخرب وتنهب.؟) المستعمر غاصب الأرض ومَن عليها يخاطب صاحب الأرض والمدافع عنها بهذا الكلام!!..شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

(*)

يتضافر السرد السياحي المختزل مع سرد التشكيل الفني، حين يخبرنا السارد الحيادي عن رحلات يوسف(طاف في مدن بلاد الشام والعراق. واطّلع على رسومات لرسامي البازار الذين يرسمون لوحات شعبية عن البيئة المحيطة متأثرين بالفن السلجوقي والمغولي والفارسي التبريزي ويبيعون لوحاتهم لسيّاح ورحّالة وبعثات أجنبية/ ٢٠) وكل أنواع الرسم مباح إلا رسم الأشخاص فهو محرّم بأمر فقهاء الظلام..

(*)

يتحول يوسف من البشري إلى الأسطوري : يفوح في كل المدن صيت يوسف وبسالته، تنسج عنه القصص والحكايات، سمّوه في سيرهم وحكاياتهم يوسف اليافاوي، وهناك من سماه يوسف راكب الريح، الرواة وعازفو الرباب، أطلقوا عليه راكب الريح.. رواية(راكب الريح) تستحق التوغل في مدياتها فالمؤلف الروائي يحيى يخلف، كان الصانع الأمهر في تغليب جمالية الفني على كل المديات، وهذه الغلبة أعطت قيمةً عليا لكافة المديات.. وجعلت الرواية ملائمة لكل ما يجتاحنا الآن.

(١)يحيى يخلف/ راكب الريح/ ط١/ ٢٠١٧/ دار الشروق/ عمان – الأردن

الفاوانيا في الهايكو الياباني

بقلم: بنيامين يوخنا دانيال/ العراق

(يبدو النهر هادئا و آمنا هذا المساء , و أزهار الفاوانيا متفتحة , بينما يطفو القمرعلى تيار الماء الجاري , و المد و الجزر يحمل النجوم – الشاعر الصيني تشيان تشي – سلالة تانغ ٦١٨ – ٩٠٧ م)

تعرف الفاوانيا بعدة أسماء , منها (عود الصليب , ورد الحمر) . و هي نباتات عشبية معمرة أو حولية بأوراق خنجرية الشكل . تزرع غالبا في الحدائق الخاصة و العامة منذ القدم لأزهارها الزاهية الأخاذة التي تحمل نفس الاسم (وردية , بيضاء , حمراء في الغالب) , و تعرف الكبيرة منها في اليابان ب (ملكة الزهور) و (شو يو) أي الأجمل بالصينية . و أصلها من شمال غرب الصين (١٠٠٠ سنة قبل الميلاد) , و قد شجعت على زراعتها الامبراطورة (وو) من أسرة تانغ (٦٨٤ – ٧٠٥ م) . و كان انتقالها إلى اليابان و أجزاء أخرى من آسيا خلال الفترة الممتدة بين القرن الثامن و القرن الحادي عشر . و قد وردت كثيرا في الأعمال الفنية (الخزف و اللوحات و المفروشات و الوشوم .. الخ) و الشعرية اليابانية , و بخاصة شعر الهايكو , و على وجه الخصوص تلك القصائد التي تعود إلى فترة إيدو (١٦٠٣ – ١٨٦٨) , و هي أزهار آسرة , تمثل الجمال الأنثوي و الغنى و نبل الروح و الحظ السعيد و الأناقة و المكانة الاجتماعية و الاقتصادية , و منها القصيدة الرائعة التالية للشاعر الياباني (كيتاو) :

عندما تتفتح أزهار الفاوانيا
يبدو الأمر كأنه ما من زهور
أخرى من حولها

و بحسب المصادر كان الشاعر الياباني (كوبایاشي إيسا) (١٧٦٣ – ١٨٢٨ م) في مقدمة هؤلاء الشعراء من حيث عدد قصائد الهايكو التي ألفها حول الفاوانيا , و بلغت (٨٤) قصيدة من أصل (٢٠٠٠) قصيدة تقريبا . و منها هذه القصيدة :

هنا يقيم إله الغنى
و الحظ
الفاوانيا

(أما يوسا بوسون) (١٧١٦ – ١٧٨٣ م) فقد كتب (٢٨) قصيدة هايكو حول الفاوانيا من أصل (٣٠٠٠) قصيدة تقريبا . و منها :

وعاء الأرز
مملوء حتى الحافة
زهرة فاوانيا واحدة
***

ضوء الشمس في المساء
يتأرجح ظل الفاوانيا
رويدا رويدا
***

تحمي نفسها من السحب المطيرة
من كل الجوانب
الفاوانيا
***

برعم الفاوانيا
يتفتح
ليطلق قوس قزح
***

فم ملك الجحيم
جاهزة هي بتلات الفاوانيا
لتبصق
(إينما – أو هو ملك الجحيم في البوذية)
***

تطارد صورتها العقل
بعد سقوطها
زهرة الفاوانيا

بالإضافة إلى قصائد هايكو عديدة ل (كيتسو , تان تايغي ١٧٠٩ – ١٧٧١ , جيوداي , هوكوشي , ريومين , تشيسوكو , هاكو , تورين , بايشيتسو , و كاكين) و غيرهم كثر . ومنها :

١٦٤٤ – ١٦٩٤) (١) – ماتسوو باشو (
تغادرالنحلة
زهرة الفاوانيا
مترنحة
***

(٢) – فوكودا تشييو – ني (١٧٠٣ – ١٧٧٥)

هذا القلب العجوز
يحدق إلى عود الصليب
طوال اليوم

***

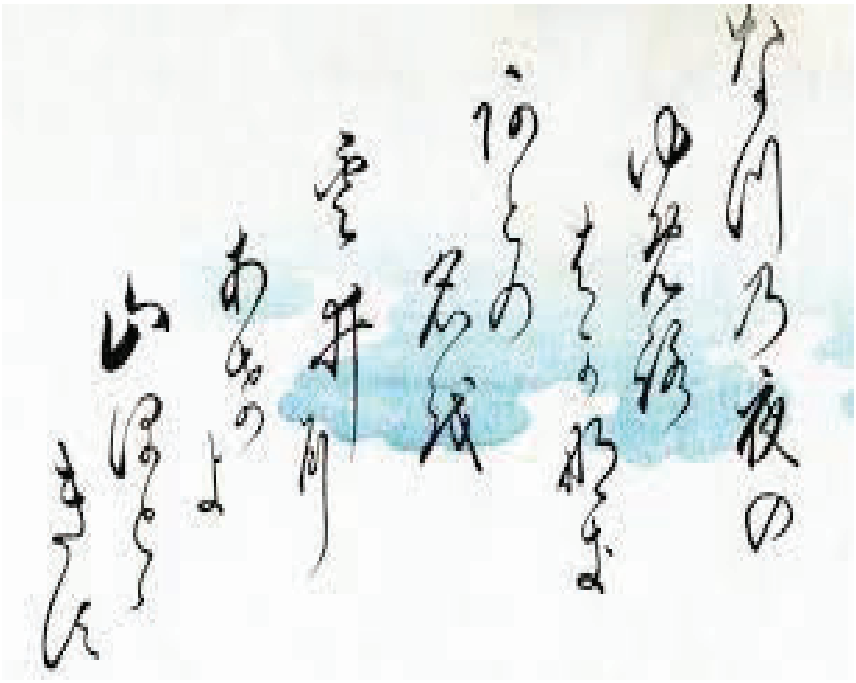

(٣) – هوكوشي

تساقطت زهور الفاوانيا ,
افترقنا
دون أسف

***

(٤) – كاكين

تلك الفاوانيا !
أريد أن أرش الماء البارد
على وجهها

***

(٥) – تورين

من أجل الفوز برؤية الفاوانيا
من الأفضل ارتداء كيمونو خفيف
و تناول الشاي الصيني

***

(٦) – ماساوكا شيكي (١٨٦٧ – ١٩٠٢)

أتناول التفاح الأخضر
بإزاء زهور الفاوانيا
سوف أقضي نحبي

(ترجم له هارولد ج . ايزاكسون مجموعة هايكو في ٩٠ صفحة بعنوان – الفاوانيا كانا – المنشورة في عام ١٩٧٢ و كانت المقدمة بقلم جورج ألين و أونوين)

***

(٧) – تايزو (القرن ٢٠)

ظهيرة غائمة –
زهرة الفاوانيا في الجنينة
كم هي بيضاء ؟

أما في مجال الرسم فقد كانت الفاوانيا حاضرة أيضا و بقوة . و قد برز رسام المناظر الطبيعية و مبدع أسلوب

(المانجا) الفنان الشهير(كاتسوشيكا هوكوساي) (١٧٦٠ – ١٨٤٩) الذي رسم لوحة (الفاوانيا و العصفور) في عام ١٧٩١ و لوحة (الفاوانيا و الفراشة) في عام ١٨٠٤ و غيرهما . و أيضا الفنان الكبير (أوتاغاوا هيروشيغي) (١٧٩٧ – ١٨٥٨) صاحب ال (١٠٠) منظر , و أشهرها لوحة (في الحديقة مع الفاوانيا) التي رسمها في عام ١٨٥٢ . و هوكي (١٧٨٠ – ١٨٥٠) الذي رسم (زهرة الفاوانيا) و (تانيغامي كونان) الذي رسم أيضا (زهور الفاوانيا) و (كانو سانراكو) . و الرسام الأشهر في عصر إيدو (أوتاغاوا كونيسادا) (١٧٨٦ – ١٨٦٥) الذي رسم لوحة (زهور الفاوانيا في فوكاجاوا) في عام ١٨٦٤ . و جاء بعدهم (كوسون أوهارا) (١٨٧٧ – ١٩٤٥) أستاذ الكاتشو إي (صور الطيور و الزهور) المشهور بلوحته (السنونو و الفاوانيا ١٩١٠) . و غيرهم كثر .

و هنا لابد من الإشارة إلى الجذور اللغوية لاسم (فاوانيا) الذي يعود به البعض إلى اليونان القديمة . و قد ارتبط بمطبب الآلهة (بايون) الذي عالج (هاديس – هيدز) أخ هيرا و بوسيدون بالسائل الحليبي للزهرة . و ب (بايون) تلميذ (أسكليبيوس) إله الطب في الديانة و الأساطير اليونانية القديمة الذي ساعده (زيوس) ليتحول إلى زهرة . كما ارتبط الاسم ب (بيونيا) الحورية الجميلة التي حولتها إلهة الجمال و الحب و الجنس (افروديت) إلى زهرة آسرة بسبب الغيرة بعد أن غازلها إله الشمس , الموسيقى و الرماية (أبولو) على نحو واضح . و هكذا أصبحت زهرة الفاوانيا في الغرب رمزا للجمال و الخجل الأنثوي و البلوغ و الرومانسية و العاطفة . و قد بدأت قصة انتشارها هناك في القرن الثامن عشر و من حدائق الأغنياء .

– إضمامة من الهايكو العالمي مترجمة عن الإنكليزية :

(١) – بريسيلا ليجنوري / الولايات المتحدة الامريكية

الفاوانيا المزهرة –

أمام النحلة الوحيدة العديد من الأماكن

لتختبىء فيها

***

(٢) – ليليا راشيفا دينشيفا / بلغاريا

موسم الربيع ...

رائحة الفاوانيا

تملأ الجو

***

(٣) – شكري نيماني / البانيا

قال انه لا يقدر على تكديس

الفاوانيا في المروج

سوف لن تعيش جيرالدين *

***

(٤) – مارلين تشين / الولايات المتحدة الامريكية

مائة نملة نارية

حمراء
تطوف في زهرة الفاوانيا
***
(٥) – جوران جاتاليكا / كرواتيا
الوقوع في الحب ...
الوسيلة التي تجذب بها الفاوانيا
الفراشة
***
(٦) – آني ويلسون / المملكة المتحدة
الفاوانيا البيضاء ...
ثقل الفراق
في وقت مبكر جدا
———————
* جيرالدين : اسم فتاة .

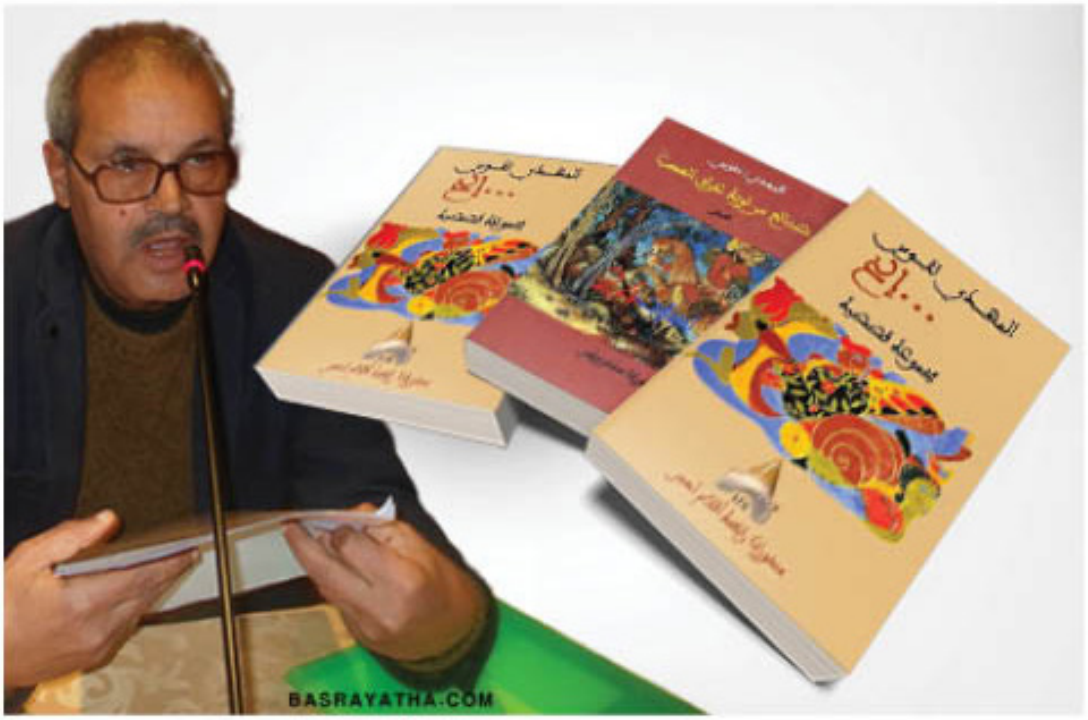
BASRAYATHA.COM

غزو

البعد المديني والبعد الرمزي في رواية "الرفيق": قراءة سوسيو- أنثربولوجية

بقلم: محمد ياسين/ المغرب

تقديم:

تعد رواية الرفيق وثيقة ثقافية وتاريخية تتناول الأنماط السلوكية والقيم والمعايير الثقافية والنظم الاجتماعية المختلفة، فهي بمثابة سجلات/ ريبيرتوارات للذاكرة الجماعية باعتبارها جزءا من الحياة الاجتماعية، عمل الكاتب على نقلها واستعادة أحداثها ووقائعها واخراجها من حيز الوجود بالقوة كأفكار وهواجس ومبادئ تسكنه ويسكنها إلى حيز الوجود بالفعل، في طابع روائي وحكائي يحكمه السرد المفكر فيه بلغة بديعة وبعبارات مركزة وبأسلوب فلسفي قل نظيره لدى رواد الرواية المعاصرة، وتتمفصل وقائعها المحبوكة مشكلة ارتباطا متينا بين شذرات وحكم بليغة لدرجة يصعب الفصل بينها.

تتعدد مداخل وامكانيات قراءة الرواية، ولكون جميع الإمكانيات ليست ممكنة في ذات الوقت، فإن هذه الورقة ستقتصر على محاولة استحضار بعدين أساسيين: البعد المديني والبعد الرمزي من وجهة نظر السوسيولوجيا والأنثربولوجيا الحضرية. فالأحداث الروائية رغم كون الكاتب اختار لها مجالا جغرافيا تتداخل

فيه مظاهر القرونة ومظاهر التمدين (محافظة ظفار قتبيت بسلطنة عمان(، فإنها مع ذلك تحمل تجليات السلوكات المدينية لشخوصها كما أنها غنية بإيحاءات وحمولات فكرية لنماذج نظرية تمتح من روح الفلسفة والسوسيولوجيا والأنثربولوجيا، ما دام موضوعها الرئيس هو الإنسان مناضلا ومفكرا ومدرسا وفردا مدينيا حاملا لمواقف واتجاهات وتصورات إيديولوجية في غاية التعقيد والتركيب.

يزخر مجتمع الرواية بالعديد من عناصر التراث الثقافي اللامادي، لذلك سنعمل على اختبار قضايا النظرية الرمزية والتفاعلية الرمزية كإسهام نظري للكشف عن الأساليب والوسائل الملائمة التي تبرُز من خلالها العلاقة الجدلية بين الثقافات المختلفة والمعاني والرموز الثانوية وراء مقولة المناقشة داخل المتن الروائي الرفاقي، بغاية إضفاء طابع الفهم والمعقولية التاريخية على واقع المجتمع المدرسي بقتبيت باعتباره جزءا لا يتجزأ من واقع المجتمع العربي برمته.

يبدو من الصعوبة بما كان الإمساك بخيوط لعبة الحكي وتمفصلاته الإبستيمولوجية داخل الرواية، والوقوف عند كل التفاصيل واد ا ركها إد ا ركا تاما في لحظة قراءة قصيرة، لذلك يمكن أن نفتح أفق النقاش من خلال العناصر الآتية:

١. معمار الرواية وبنيتها الداخلية؛

٢. الهوية الفردية والهوية الجماعية بين الإيديولوجي والسياسي؛

٣. البعد الرمزي في رواية الرفيق؛

٤. البعد المديني أو التيه في المدينة؛

٥. مساءلة نقدية: نحو حوار مفتوح مع الكاتب.

أولا. معمار الرواية وبنيتها الداخلية:

تقع الرواية لصاحبها الأستاذ والفاعل الحقوقي والجمعوي "موسى مليح" في ٤٧١ صفحة من الحجم المتوسط، موزعة بين ١٤ مشهدا حكائيا نسج الكاتب خيوطها بإتقان، مؤسسا له منهجا فريدا في الكتابة يجمع بين التأريخ والسرد والتحليل النقدي والاسترجاع والاستبانة والنبش في ذاكرة المدن والثقافات المتباينة والمتمايزة حد التعارض أحيانا.

صمم غلاف العمل الروائي المناضل الجمعوي الأستاذ "الحسين ألحيان"، وعمل على تدقيق لغته المناضل والباحث الواعد "عبد الكريم حيدة".

ثانيا. الهوية الفردية والهوية الجماعية بين الإيديولوجي والسياسي:

تُشكل مواقف الشخوص في الرواية صراعا فرديا وجماعيا خفيا من أجل حفظ وحماية مجال هوياتي يُعبر عن "موطن الانتماء" (Chez-soi) ، الذي تحيل عليه نقاشات وحوارات "جماعة المدرسين" كمؤشر قوي يسمح بطرح "فرضية فقدان الهوية الفردية" والانخراط بشكل قصدي في بناء "هوية جماعية" داخل مجال اجتماعي تُشكله الإيديولوجيا الماركسية، وتتحكم فيه آلية "النسيان المزدوج": نسيان الموطن المسكن ونسيان الوضع الراهن للإنسان المقهور الذي يعيش نوعا من "الاختيار المفروض" في ما يشبه هجرة بيداغوجية لسفراء الأفكار والأوطان.

تحضر في الرواية تجليات الماركسية والاشتراكية العلمية التي وسمت الفكر الاقتصادي والسياسي المعاصر بميسم خاص، وساهمت أفكارها في إذكاء روح النقاش بين الوافدين الجدد وبين ذوي الخبرة والتجربة السابقة من المدرسين بمدرسة قتبيت، حول سبل التحرر وشروط تحقيق إنسانية الإنسان وأنسنة الرفيق. فكان مبدأ الصراع أداة لرسم مسار التقدم التاريخي ومحركا قويا للتغير الاجتماعي، في مادية جدلية وتاريخية حيثُ

حركـة الفكـر والوعـي الطبقـي انعـكاس لحركـة الواقـع، وليـس الـصراع كـما يعتقـد البعـض مجـرد عنـصر تشـويش وارتـكاس.

إنـه حـوار أفـكار بـين رفـاق قدمـوا إلى قتبيت، وهـم يحملون معهـم إرثـا ماركسـيا محليـا بتجـارب مختلفة، تلتقـي جميعها في رفـض الطبقيـة والتراتبيـة الاجتماعيـة، فـكان السـفر التربـوي وسـيلة للتبـادل غايتـه ربـط الـشرق بالغـرب بعيـدا عـن التسـلق الطبقـي.

تعكـس العلاقـات بـين الشـخصيات في الروايـة نسـقا للفعـل الاجتماعـي لديهـم كأفـراد فاعلـين لهـم أهـداف ومواقـف واتجاهـات، وعـن طريـق التفاعـل فيـما بينهـم ينشـأ الفعـل الجماعـي والنسـق الثقـافي المعـبر عـن روح الهويـة الجماعيـة التـي تتشـكل بفعـل انصهـار الـذوات الفرديـة في الـذات الجماعيـة.

بـين الماركسـية والسـلفية في صورتهـا الوهابيـة يـبرز التسـامح والتعايـش وتقبـل الآخـر المختلـف، في نـوع مـن التفـرّد المنفلـت مـن الوثوقيـة والدوغمائيـة.

مـن هنـا تـبرز مفارقـة أساسـية ترتبـط بثنائيـة الانتقـال مـن "الفـرد خـارج العـالم" (أي الفـرد في علاقـة مـع الإلـه، إذ ثمـة فردانيـة مطلقـة وعموميـة في ارتبـاط بقـوة أخلاقيـة تمنـح الفـرد قيمـة لا متناهيـة)، إلى "الفـرد في العـالم" (أي الفـرد الحديـث المرتبـط بـالأرض وداخـل العـالم في إطـار علاقـات تبادليـة مـع ذاتـه ومـع الآخريـن).

عـلى الرغـم مـن كـون "الرفيـق" يبـدو فـردا مواطنـا متفـردا في مبادئـه وقيمـه، إلا أنـه رغـم ذلـك يتحـدد كشـخص وكـذات أخلاقيـة، ويكـون العامـل المحـدد لهويتـه الفرديـة هـو المجتمـع. لأن ثمـة عامـلان أساسـيان مؤثـران في الفـرد الرفيـق: أحدهـما غـير ذاتي مرتبـط بمـا هـو فكـري وروحـي، والآخـر مرتبـط بالفرديـة (Individuation) ولـه علاقـة بمـا هـو مـادي. وعـن طريـق الجماعـة (Collectivité) يصبـح الفـرد الرفيـق شـخصا، ذلـك أن المبـدأ الروحـي للجماعـة هـو مـا يشـكل ماهيـة وجوهـر ذاتـه الفرديـة، فـما يجعـل منـه إنسـانا هـو مـا يربطـه بالآخريـن، أي مـا يجعلـه "فرديـا" ويُكسـبه سـمة الفرديـة. إنـه ليـس ملـكا لأحـد، بـل هـو جـزء مـن الـتراث الجماعـي، فيـه ومـن خلالـه يتحـدد الوعـي الجمعـي للأفـراد.

ارتباطـا بالهويـة الجماعيـة في مـتن الروايـة تجـدر الإشـارة إلى أن مقاربـة الفعـل الاحتجاجـي أو الحـركات الثوريـة في العـالم لم تخـرج عـن سـياق الآليـة الكلاسـيكية للاحتجـاج، اسـتنادا إلى الحرمـان النسـبي وتعبئـة المـوارد أو بنيـة الفـرص السياسـية، إذ تُعـبر الحركـة الاحتجاجيـة الثوريـة في مجملهـا عـن "ظاهـرة مجتمعيـة حاضنـة لـكل فعـل وسـلوك تمـردي وانتفـاضي أو ثـوري. فـإذا كان الانخـراط في التعبئـة الجماعيـة نابعـا مـن قـدرة الفاعـل / الرفيـق، على اسـتقطاب أصدقـاءه وأقاربـه وجيرانـه واقناعهـم بـضرورة الانخـراط في الفعـل الاحتجاجـي الثـوري مـن أجـل تغيـير الأوضـاع، فـإن الانسـحاب الفـردي أو الجماعـي مـن التعبئـة الاحتجاجيـة يكـون مفروضـا بشـكل قـسري وخارجـي، إمـا خوفـا مـن المسـاءلة والمتابعـة، أو هروبـا مـن الوصـم الاجتماعـي والنظـرة الدونيـة مـن طـرف الآخريـن. غـير أن الكاتـب يقـر بشـكل صريـح أن الحركـة الثوريـة الظفاريـة حركـة عفويـة وتلقائيـة رافضـة ومناهضـة للظلـم والاضطهـاد والاسـتعمار، ككل حركـة ثوريـة في العـالم.

ثالثا. البعد الرمزي في رواية الرفيق:

اهتمـت الأنثروبولوجيـا الرمزيـة بدراسـة الثقافـة كنسـيج مـن الرمـوز التـي لا يمكـن فهـم معانيهـا إلا مـن خـلال دراسـة الوحـدات والعنـاصر المكونة لهـا عـن طريـق مناهـج خاصـة. وتركـز الاهتـمام عـلى هـذه الرمـوز اسـتنادا إلى المعـاني التـي تعـبر عـن الحيـاة الاجتماعيـة للإنسـان. وانتقـدت

النظرية الرمزية وجهة النظر المادية في تحليلها للثقافة، وأكدت على التفسير الرمزي، كما هو الأمر لدى أحد مؤسسي الأنثربولوجيا الرمزية التفسيرية "كليفورد جيرتز". وتتعدد أيضا الاتجاهات المختلفة داخل حقل الدراسات الأنثروبولوجية للرموز مثل الاتجاه البنيوي مع "كلود ليفي ستراوس".

انطلاقا من اعتبار رواية الرفيق نصا ثقافيا بامتياز، يمكن استحضار البنائية الفرنسية التي استندت إلى تناول الثنائيات الضدية الحاملة للرموز منطلقا أساسيا في التحليل البنائي للنص الثقافي، حيث يؤدي الكشف عنها إلى تمثل البنية المتحكمة في النص، كما أن معرفة هذه الرموز لا تتم فقط عبر إبراز خصائصها ومميزاتها، وانما يتم ذلك في ضوء تمايزها واختلافها. من هذا المنطلق يمكن النظر إلى البنية المنطقية للغة المنتقاة بعناية داخل المتن الروائي للرفيق على أنها نظام من الاختلافات والثنائيات الضدية بين الحدود المتباينة والمتقابلة.

ثمة استلهام قوي للغة المسرح والأغوار الإغريقية، من خلال ثنائية الليل والنهار، والخير والشر، والعمل الجاد والتكاسل، والحبيب والعدو، الصحراء والبحر، الانخراط والانسحاب أو فك الارتباط... يمكن الكشف عبرها عن تعدد المعاني والرموز الثقافية المستوحاة من الكتب والأحداث التاريخية والتجارب والخبرات المتنوعة. مكنت الكاتب من استثمار الاستعارة المسرحية والسينمائية في مقاربة تفاصيل الحياة اليومية والتقاطها منظور إليها بوصفها مشاهد مقطعية تعبر عن الديمومة والزمن المستمر تماما كمعزوفة موسيقية متصلة بتعبير برغسون، والتي يصعب على أي كان فصل نغماتها وفق ماض وحاضر، فالمستمع لهذه المعزوفة يعايش نغمة اللحظة الحاضرة في اتصالية مستمرة غير محسوسة بنغمة اللحظة الماضية. وهو ما يمكن أن يعيشه قارئ رواية الرفيق. فالزمن هنا تاريخي واجتماعي ونفسي، زمن الأفكار والمعتقدات والقيم، زمن منفلت من قبضة الرقابة، لا يمكن قياسه أو تجزيئه، لأن الوعي به عبارة عن تدفق متجانس رغم انتشاره عبر فضاءات وأمكنة مختلفة ومتباعدة، إنه زمن سائل يتزامن مع نفاذ صبر القارئ أي مع جزء معين من ديمومته، والتي لا يمكن تقليصها أو تمديدها حسب رغبته هو، بل يتماهى من خلالها مع تجربة الراوي، إذ لم يعد الأمر بالنسبة له مجرد تفكير في المخيال الاجتماعي للرواية بل صار تجربة معاشة بالفعل.

- يرتبط اللقاء الأول في الرباط واللقاء الأول بالرفيق بشكل صوري عبر قصاصة الجريدة، وبشكل فعلي وواقعي في الطريق إلى شاطئ الحافة خلف القصر السلطاني. يرتبط ذلك باستشهاد أول ثائر ظفاري بمدينة تمريت، وبحلم لقاء الرفيق...

- رمزية الرفيق: لغة الرفاق (الأواكس، البكاسيس، الوعي الطبقي، البروليتاريا الرتة، التوزيع العادل للثروة، المساواة في الأجور...)، كلها أدوات لإنتاج المعنى واعادة بناء مسارات الرفقة والزمالة الفكرية، وردت بشكل ضمني مكتنفة خبايا نصوص مزقتها لوعة فراق الوطن، لتعيد تشكيلها مبادئ الشعور بالانتماء...

- رمزية الثورة: ثورة ظفار، الثوار الفلسطينيون، ثوار العالم، الثورات الطلابية، بنية الثورات العلمية. في ذاكرة الراوي/الرفيق؛

- رمزية المرأة موسكو ابنة الرفيق ببذلتها العسكرية ترقص وتستحم عارية معبرة عن الحرية، فالمرأة ثورة والثورة امرأة لها دور أساسي في التعبئة الاحتجاجية، يكون المشترك بينها وبين ال الروي الرفيق هو قراءة الكتب والروايات...

رمزية الصحراء والتضاريس الحاملة لمعاني التيه بحثا عن الطريق، بحثا عن منهج الرفيق، بحثا

عن الحرية والانعتاق، فالصحراء تحرر وتجرد من كل شيء وليست زن ا زنة كبيرة...

- رمزية الكتاب الرفيق الذي لا يكاد يفارق ال ا روي مشّاء مُحاو ا ر قاعدا أو نائما، للكتاب حضور في القلب والذاكرة، للكتب الحمراء حضور في مقبرة الكتب خوفا من الحرق والإتلاف؛شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

- رمزية الصبر وحكاية أيوب؛

- حضور الشذرات الفلسفية في المتن الحكائي وغيابها في المدارس الخليجية بحجة أن بدايتها فلس ونهايتها سفه... إشارة إلى المنع القسري الذي طال تدريس الفلسفة لسنوات، إشارة إلى المنع الذي طال التفكير والانتماء الحزبي وحرية التعبير وصناعة التباكم بشكل مقصود...

- أسماء النساء وأسماء المدن الأوربية، أسماء الرجال وأسماء الرفاق الثوار عبر العالم: لينين، غيفارا، ماوتسي تونغ، بن بركة...؛

- رمزية سقوط جدار المدرسة قتبيت بعد العاصفة إيذانا بسقوط جدار برلين والمد الشيوعي؛

- رمزية المقدس والمدنس: الأسطورة والضريح، اللغة العربية والإنجليزية، الثوار والمتمردون والأنبياء والشياطين، الشعر والموسيقى والقرآن، اللاهوت والناسوت، الاستقامة والاعوجاج، بحيرة النفط وبحيرة الدم والبراز، ثروة الثورة الحلم الذي لم ينته بإعلان موت الرفيق...

رابعا. البعد المديني والحضري أو التيه في المدينة:

يعكس موضوع الرواية تمفصلا مزدوجا بين المجال والمجتمع، بهدف إقامة ت ا ربط واتصال بين التحليل الاجتماعي وبين الأشكال الحضرية لأنماط التمدين، ولذلك فإن الانتقال من المجال الجغرافي لمحافظة "ظفار" إلى "الحيز الترابي" (territoire) لصحراء قتبيت يُعد بمثابة سيرورة اجتماعية تضفي على مكونات المشهد الحضري جودة عناصرها التي توجه التنشئة الاجتماعية للمجال وطرق تملكه، ويلعب التحليل الت ا ربي دو ا ر هاما في إبراز التوتر الناتج عن التحولات القيمية والمجتمعية للقاطنين والوافدين على حد سواء، حيث يظهر ذلك في حالات الهيمنة والإقصاء، كما هو الشأن بالنسبة للمدن التي تظهر وتختفي في ذاكرة الرفيق. إنه مجال اجتماعي أيضا، باعتباره مسرحا للحياة اليومية، وسندا لتشكل هوية اجتماعية بدلالات ترابية.

تحضر معالم الذاكرة منذ البداية: ففي البدء كانت الذاكرة التي شكلتها تجارب وخبرات الراوي أبو خليل، بدءا من مدينة الرباط إلى مدينة صلالة ومحافظة ظفار، عن طريق الاستعادة والربط بين الأمكنة والمجالات الحضرية: الحافة، تمريت، أسفي، سلا، من بلاد الأندلس إلى الشيلي والهند والصين والشيلي، مرورا بقرطاج تونس والسودان ومصر، وصولا إلى الأردن ثم الجزائر، وعودة إلى مدينة فاس العاصمة العلمية وموطن الرفاق بظهر المهراز مهد الثورة الطلابية والحركات الاحتجاجية.

تحضر مدينة صلالة، في مخيال الراوي بشوارعها المنظمة والنظيفة ومراكزها التجارية، من خلال قدرته على ممارسة الإثنوغرافيا السردية والانغماس الميداني بأسلوب الوصف المكثف المنفلت من رتابة اليومي. للمدينة ذاكرة عميقة عبر عنها الكاتب تارة من خلال رائحة البخور وتارة أخرى من خلال رائحة البارود وبنادق الثوار...

إن العودة إلى الحي والى المدينة الأم والموطن الأصل تعبر عن ضرورة مزدوجة، فمن جهة أولى تمكن من استعادة ذاكرة المكان، لكون ماضي الرفاق تم تحويله إلى قيم ونظم لفئات اجتماعية رمزية تُستعمل كأساس مرجعي للحكم على الحاضر،

وكجزء من الديناميات والتحولات الاجتماعية التي عرفها العالم من جهة ثانية.

إن غياب المدينة وانعدام آثار التمدين (في فضاء لا أسواق فيه ولا مقاهي) تعبير عن تجربة المدرس الكادح بصحراء قتبيت، كجزء من حكايات شبيهة بتجربة مدرس في حجرة يتيمة بجبال الأطلس أو داخل خيمة صحراوية لأبناء الرحل. فقتبيت أرض التيه ووعورة المسالك في الجبال تيه آخر في مركز متاهة بلا خرائط، يصرخ الراوي أخيرا وهو البحار المغامر المقامر في حضرة البيداغوجيات الحديثة، والتي تغيب لدى رفاقه المدرسين، يصرخ أخيرا بعد معاناة أبيقورية: إنه السكون، إنها اليابسة.

خامسا. مساءلة نقدية: نحو حوار مفتوح مع الكاتب:

جعلتنا القراءة الأولى لمضامين الرواية نعيش أحداثها بين الماضي والحاضر ومحاولة استشراف المستقبل، من خلال مساءلة القضايا المهملة والبسيطة التي يمكن أن تولد مجددا وتنبعث من رماد. كما دفعتنا إلى فتح حوار مفترض ونقاش مفتوح مع الكاتب:

- أمام تعدد وتنوع المرجعيات الفكرية والنظرية المعتمدة بإمكان ماركس أن يقول مثلا: أنا رفيق، ويستطيع ماركسي لينيني آخر أن يقول أنا رفيق، ويستطيع كل بدوي ثائر أن يردد وراءهما أنا رفيق، لكن هل هناك وعي مشترك ومتفق بشأنه في الإيديولوجيا اليسارية اليوم؟

- هل استطاع الكاتب/الراوي في طرحه التحرر من المعتقدات الجماعية وهل استطاع التفكير بحرية عبر أسئلته الخاصة؟

- هل كان لدى الكاتب أيضا في مغامراته الفكرية كامل الشجاعة لتحمل العزلة والاعتراف بأخلاقيات الرفيق، إذ لم يكن لديه في البداية أي افتراض مسبق في صحراء الربع الخالي سوى "السماء في الأعلى"؟

- هل تشكل مشاهد الرواية ومقولاتها امتدادا للحركة الطلابية أم أنها على النقيض من ذلك تشكل قطيعة وانفصالا معها؟

- هل تتأثر اللغة اليومية بالوعي الطبقي؟ هل يمكن للغة الطبيعية التي نوظفها في معيشنا اليومي أن تعبر عن الوجود كمسكن طبقي؟

- أليست لغة الرواية حاملة لوعي اجتماعي؟ أم أن الوعي الطبيعي هو الذي صنع لغة الراوي وشكّلها قبل أن تتجلى وتنكشف واقعيا؟

- ما موقع سؤال الحدث في الرواية؟ وكيف يتشكل الحدوث واقعيا في إطار وحدة الذات والموضوع؟

- كيف تمكنتم من وصف الحدث وتذكره واستعادته لحظة بروزه وان كانت الأحداث والشخوص من وحي الخيال أو من قبيل الصدفة والفجاءة؟

- ألا يمكن القول إن ما وقع وما حدث يمكن أن يغيب ويختفي لحظة قيام الذات بتفكير انعكاسي عليه؟

- وأخيرا هل يتعلق الأمر في العلاقة الثلاثية بين (الرفيق قتبيت العالم الشيوعي) بزمن سرمدي مطلق أم بزمنيات واقعية ومفارقة؟ كيف نبني وعينا الطبقي مثلا، ووعينا بالوجود وبالعالم في زمن واقعي سائل وفي زمن مفارق لا يقبل القياس؟

نصوص

في ركنٍ منزوٍ

عبد الرزاق الصغير/ الجزائر

لم أبدأ يومي في التفكير في قصيدة

او نـص مكتـظ بالمكفوفـين كانـه بـاب مكتـب ضـمان إجتماعـي قبـل بـدأ الـدوام صباحـا

او اجلس في ركن منزو في مقهى صغير

دون بدلة غوص استكسف اسماك نص بارد جدا

لا تتركني الجلبة احسب خطوط حراشيف السمكة البرتقالية

اعود لأسدد حسابي

نسيت محفظتي والنظارات على. الطاولة

اخرج رغم المطر

مسرعا لأوقف الحافلة

اخمن في إمكانية إصابتي بكرونا لإستقالتي الباص

ابخ يدي بذلك المحلول الذي تبيعه الصيدليات للتعقيم

وانـا افكـر في قصيـدة صديقـة في الفايسـبوك تتحـدث عـن شـعور امـراة نجـت مـن الشـنق في سـجن صيدنايـا

دائما انسى ان أغلق شقتي بالمفتاح

رغم السرقات المتكررة هذه الأيام

كلما اعود واجد الباب مغلق بلسان المقبض فقط

اصمم على ان لا انسى في المرة المقبلة عندما اخرج

اغلقه بالمفتاح

انا الآن اشاهد احد افلام الرعب في نتفلكس

لا ادري اين قرات دون نظاراتي عنوان كتاب

حيلة نفسية

نبيل حامد/ مصر

ارسل اليها صورة ثم عقب وقال :

إيه الصور السينمائية اللى انتى مش عايزة تخلينا نشوف جمالها دى ؟

أجابته :

دى بيعملها الفيس .. لو دخلت على اللعبة هتلاقى صور شبيهة ليك .

ـ فعلا .. عامل صور حلوة

ولو انتى مش احلى ماتطلعش الصور بالحلاوة دى ابدا .. الاصل اللى منقولة عنه الصور أحلى بكتير .

قالت :

هى بتبقى قريبة من الصورة اللى على البروفايل فعلا .. شكرا ليك .

ـ مش مجاملة .. فيه عناصر بتتوفر فى الأصل هو بيفعلها زى جراحين التجميل .. بس دى صورة حد انا اعرفه اسمها ماريان .. صح ؟ .. لما شفتها حسيت انى عارف هذه الشخصية وربما يمكن ماقابلتهاش من قبل .. فعلا يمكن ماشفتهاش قبل كده .

قالت :

انا لا اعرف هذه الشخصية ..

ـ بس انا لقيت تفسير للحالة دى دلوقتى .

ـ اى حالة تقصد ؟

ـ يمكن رغبتى الشديدة فى الاقتراب منك انت صنعت هذا الشغف وهذه الدهشة المفاجئة (أو حالة قريبة من حلم اليقظة) .. حالة التساؤل بشغف عن شخص صورته امام العين .

ـ تقصد حضرتك إنى أشبه دكتورة ماريان؟

ـ لا مش كده ... صورة شخص ما معروضة امامى .. فبلهفة شديدة اتساءل عن صاحب الصورة هذه الحالة معادل نفسى وهى تساوى تماما السؤال عنك انتى وهذه حيلة يصنعها العقل الباطن بغرض التقارب من اللى بيعرض الصورة ... اى منك انت !

قالت (راغبة فى إنهاء الحوار) :

أوك ...وليه الانشغال والحيرة دى كلها .. استأذن عندى شغل ..

ـ يوم عمل سعيد

ثلاث قصائد

د . منى نوال حلمي/ مصر

(١)

الوصية

حينما تنهمر أمطارُ مدينتى
وأنا أجري باحثة عن سقفِ آمن
كُن بجانبى
فأنا رغم قوة تركيزى وذاكرتى
أنسى دائما مظلتى
عندما يتعكر مزاج البحر
وتغضب الأمواج
انقذ سفينتى
لو هجرنى الخيال والكلمات
اكتب بدلا مِنى قصيدتى
بعد أن يغيب كُل الأحباء
وتقرأ كلمات النعى بلون دمى
ابق معى
احتضن ترنحى وعثراتى
اسندنى بيديك
واقتسم معى البكاء
ابق معى حتى نهايتى
على جسدى الساكن
أنثر قبلاتك الشهية
أوصيك بكفن يليق بقامة أحزانى
ولا تعطى أحدا عنوان رقدتى

(٢)

سرير القهر

أنا المختبئة
خلف ستائر الألم
أنا المتحدثة الرسمية
الوحيدة للأوجاع
قلبى المادة الخام
لليأس والسأم
أدفع الضريبة التصاعدية
للوحدة والابداع
أعيش على كوكب يحترق
متصدع .. آيل للسقوط والفناء
تديره مجموعة من اللصوص
يزورون شهادات الميلاد والموت
يحددون أوقات الضحك والبكاء

يحتكرون السماء وتفسير النصوص

علنا يبيعون النساء

فى أسواق المهر

يذبحون الفتيات

المستهينات بشرف القبيلة

هكذا يستتب الأمن الذكورى

وهكذا يُخلد

نسل الجوارى والعبيد

المولود على سرير القهر

—

(٣)

حقيقة بسيطة

النساء هن المسئولات

عن تحويل الرجال

الى قياصرة

والى فراعنة

لماذا اذن

يصرخن مطالبات بالدعم والعون ؟

ألم يدركن بعد الحقيقة البسيطة

أنه لا حرية فى بلاط قيصر

ولا كرامة فى قصر فرعون

ثلاث قصص قصيرة

نشوان عزيز عمانوئيل/ ستوكهولم

(١)

تخيّل أن الحيتان تعقد مؤتمرًا دوليًا على سطح القمر، يتناقشون بلغة الفقاعات عن ضرورة اختراع مظلات بحرية للنجوم التي تعاني من البلل الكوني. في زاوية القاعة، يجلس نبات صبار يرتدي قبعة من المكرونة المسلوقة، ويلقي خطابًا عن أهمية تناول القهوة المطحونة على السحاب بدلاً من الأرض.

وفي منتصف الاجتماع، يظهر غراب أزرق يقود فرقة موسيقية من الأرانب الصماء التي تعزف على أوتار من اللازورد، بينما السماء تبدأ بالتصفيق بأصابع غير مرئية، تُنبت على الفور أشجارًا من الكتب المفتوحة.

ثم فجأة، تنقلب الطاولة لأن كعكة تتحدث عن رغبتها في الهجرة إلى كوكب مصنوع بالكامل من الشوكولاتة البيضاء، مدعية أن الحياة على الأرض أصبحت لا تُطاق

بسبب جشع أكواب القهوة

في تلك اللحظة، انتفضت إحدى الحيتان الضخمة، بلونها الفضي الموشّى بالنيون، وبدأت تبث فقاعات بحجم الكواكب.

وبينما كان الجميع ينصت، بدأت السماء تمطر كلمات مبعثرة، كل كلمة تتخذ شكل ورقة شجر،

تتساقط ببطء وتستقر على رؤوس الحاضرين

وبينما كان الاجتماع يقترب من نهايته، قررت الكعكة الهاربة أن تقفز إلى مركبة فضائية من السكر، معلنة وهي تلوّح بفتات الشوكولاتة:

قائلة

" سأكون أول من يعانق قمرًا مصنوعًا من حليب النجوم."

—

(٢)

في مدينة غريبة لا تتبع قوانين المنطق، عاش رجل يدعى "يوسف" يرتدي ساعة مكسورة دائمًا تشير إلى الخامسة. لم تكن الساعة تعمل، لكن يوسف لم يخلعها قط. كانت بالنسبة له كتعويذة أو لعنة، لم يكن متأكدًا أيهما.

في يوم ماطر، أثناء وقوفه في محطة الحافلات، قرر للمرة الأولى منذ سنوات أن ينظر إلى ساعته. فور أن فعل ذلك، أحسّ بشيء غريب: صوت المطر توقف، وقطراته تجمدت في الهواء كأنها لآلئ معلقة. السيارات توقفت، والسحب لم تعد تتحرك. كان العالم ساكنًا، كلوحة مرسومة.

خاف يوسف في البداية، لكنه مع الوقت بدأ يستكشف هذا السكون. ذهب إلى المقهى، أخذ كوبًا من القهوة دون أن يدفع، وراح يتجول في المدينة المتجمدة. في كل مرة ينظر فيها إلى ساعته، كان الزمن يتوقف، وفي كل مرة يشيح بوجهه، يعود كل شيء للحركة وكأن شيئًا لم يكن.

لكنه لاحظ شيئًا غريبًا: كلما توقف الزمن، كان شيئًا في العالم يختفي عند عودته. مرة اختفى شارع بأكمله، ومرة اختفت شجرة كانت دائمًا في حديقة منزله. ومع تكرار ذلك، بدأ يوسف يدرك أن الزمن لم يكن يتوقف فحسب، بل كان يُمحى شيئًا فشيئًا.

في إحدى المرات، عندما عاد الزمن، وجد أن الناس قد نسوه. أصدقاؤه لم يعرفوه، وجيرانه نظروا إليه كأنه غريب. حتى اسمه اختفى من وثائقه ومن كل مكان.

أصبح يوسف وحيدًا في عالم يتآكل تدريجيًا، وعندما نظر إلى ساعته للمرة الأخيرة، وجد عقاربها تتحرك فجأة. لم تكن تشير إلى الخامسة هذه المرة، بل إلى شيء لم يستطع قراءته: رموز غريبة تشبه حروفًا من لغة منسية.

وقبل أن يرفع نظره عنها، سمع صوتًا يقول:

"لقد كنتَ أنت الزمن، وعندما اخترتَ التوقف، توقفتَ أنت أيضًا."

وفي لحظة واحدة، تلاشى يوسف كما تلاشى الزمن من قبله، ولم يبقَ سوى الساعة، تشير دائمًا إلى الخامسة، على مقعد خشبي في محطة لا يزورها أحد.

(٣)

في زاوية العالم المنسي، كانت "ليدا" تعيش في مدينة مصنوعة بالكامل من الكتب. جدران المنازل صفحات من روايات قديمة، وأعمدة الشوارع عبارة عن مجلدات مرتبة بدقة، حتى الهواء كان يحمل عبق الحبر القديم. كان كل شيء في هذه المدينة يهمس بقصص مكتوبة بخطوط غير مألوفة ولغات نسيها الزمن.

كانت ليدا تعيش في غرفةٍ مصنوعة من المآسي. سقفها مأخوذ من رواية حزينة عن فقدان الأحبة، وأرضيتها مقتبسة من قصيدة عن الوحدة. ومع ذلك، كانت تنظر إلى مكتبتها الخاصة، وهي الجزء الوحيد الذي يمكنها قراءته دون خوف.

في صباحٍ غريب، استيقظت ليدا على صوت مزعج يشبه تمزق الورق. عندما نظرت من نافذتها، رأت أن شارعها، الذي كان مكونًا من كتب فلسفية، قد بدأ يختفي، تاركًا خلفه فراغًا أبيض لا حدود له.

حملت كتابًا من مكتبتها وقرأت الصفحة الأولى. عندما انتهت، شعرت بهزة خفيفة. خرجت لترى أن أحد الأعمدة الداعمة لمنزلها قد اختفى، وكأن الكلمات التي قرأتها كانت جسد هذا العمود.

مع كل صفحة تقرؤها، كانت المدينة تتقلص. تساءلت ليدا: "هل يمكن أن تكون القراءة هنا نوعًا من التهام الذات؟ هل أنا هي من يبتلع المدينة بكلماتها؟"

استمرت في القراءة، مدفوعةً بفضول غريب لا تستطيع مقاومته. كانت الكتب تسرد لها قصصًا عن نفسها، تفاصيل لم تكن تعرفها، ذكريات تبدو وكأنها كتبت خصيصًا لها. لكنها كلما قرأت، شعرت بوخز في قلبها، كأن شيئًا أثمن من المدينة نفسها يُنتزع منها.

مع اقتراب النهاية، لم يبقَ سوى كرسيها المصنوع من قصص الغموض وكتاب وحيد بين يديها. فتحت الصفحة الأخيرة، وتوقفت للحظة. كانت الكلمات مكتوبة بلغة لم ترها من قبل، لكنها شعرت أنها تعرفها.

"كل ما قرأتِه كان عنكِ، وكل ما اختفى كان منكِ."

اختفت ليدا مع المدينة، تاركةً خلفها صمتًا أبيض مطبقًا، وصدى حروف مبعثرة.

وجلس محمد ابن أبي جمال

محمد حسين السماعنة/ الأردن

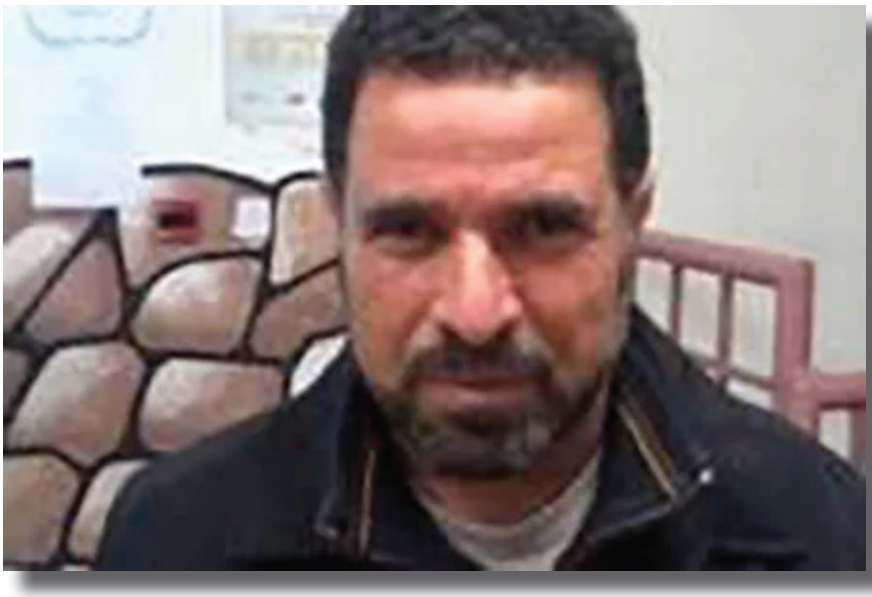

وقف محمد ابن أبي جمال أمام المرآة وبرفق تحسس لحيته وذقنه، ثم مسحهما بباطن كفيه بقوة

"هذا البياض الذي احتل وجهي ورأسي حقيقي، لا يمكن إزالته، لكني أنا أنا، ما زلت ذلك الطفل الذي ركض في شوارع الحارات، ورقص في الحقول، وشاغب في كثير من الأوقات، فمن أين جاء هذا البياض الذي يملأ وجهي ورأسي؟"

ابتسم الحلاق بوجه محمد ابن أبي جمال، ثم وضع قليلا من (البودرة) على مقطنته، ومسح بها رقبة محمد، ثم سكب قليلا من (الكالونيا) بين كفيه ومسح بهما ذقن محمد ابن أبي جمال، ثم قال بحب: نعيما يا عريس!

نظر محمد ابن أبي جمال في المرآة المنهكة التي تنتصب أمامه، فأعجبه الرأس الذي أطل عليه خاليا من اللون الأبيض المشؤوم.

" سأظل أقص مخالب هذا الوحش الذي يحاول التهام روحي، لن أسمح له بالتمدد بين أنفاسي"

مشى محمد ابن أبو جمال في شارع الحارة المليء بالمطبات والحفر بخطوات واثقة ثابتة.

– "تفضل يا حج، تعال، تعال اشرب لك كاسة شاي!"

" حج يعني كبير في العمر، وأنا أنا، ذلك الطفل الذي ملأ هذا الشارع صياحا وقهقهات، ولم يحتلني الكبر بعد "

-"شكرا شكرا، عندي موعد بعد ربع ساعة، خليها ليوم ثاني"

ومضى محمد ابن أبي جمال سادرا في طريقه بين البيوت المتراصة المتقابلة المتجادلة المتصايحة حتى استعجله

صياح بعض الصبية المتجمهرين أمام لوحين خشبيين وكومة من أعواد الملوخية.

- "يا زلمة شوت الفطبول، يلا بسرعة"

- "مش شايف الختيار يعني؟!"

"ختيار بعينك!"

حاول محمد ابن أبي جمال الركض لكن ثقلا عجيبا بقدميه منعهما من الطيران بعيدا عن ملعب الطفولة، فناقلهما برفق حتى سمع أحد الأطفال يصيح: يلا العب بسرعة، الختيار راح، يلا قبل ما...

سرى الغضب بين عيني محمد ابن أبي جمال، عض شفته، وضرب قدمه بالأرض، وأكمل سيره بخطى صلبة لم يوقفها ما أحس به من تعب ووهن وما تقافز من أنفاسه بين أحضان نبضات هاربة من صدره.

"من يقنع هؤلاء أنني أنا أنا، ما زلت أحمل في جسدي روح ذلك الطفل محمد ابن أبي جمال بكل فيها من عناد وجلد وتحد وقوة وثقة وثبات..."

"المسافة من السوق إلى البيت كانت قصيرة جدا فما أطالها؟ بربع ساعة كنت أقطعها مشيا، وأنا اليوم سأمشيها"

مشى محمد في شوارع الزرقاء الضيقة المليئة بالناس والرغبات والبسمات والأحلام والعبرات والنظرات...أحس بالتعب، تسلل إلى قدميه الإرهاق ...

"سأركب الحافلة"

ولما لم يستطع جسده حمل ما توثب في دمه من رفض لجأ إلى أقرب موقف، وحط عنده رحاله.

وقف محمد ابن أبي جمال كالصنم بانتظار الحافلة، لم يحاول الجلوس، ولا حاول الاتكاء، ظل ثابتا في مكانه معلقا عينيه على أعمدة ناصية الشارع، شعر بالتعب، تراخت قدماه، بدأ صبره وجلده ينفدان.

"اصبر يا محمد، ألا ترى أنهم جميعهم ينظرون إليك، اصبر فأنت أنت، ذلك الطفل الذي ملأ الدنيا وأشغلها..."

وبعد انتظار طويل توقفت حافلة أمام محمد ابن أبي جمال، فحاول الصعود مع الصاعدين، ولكن الأيدي القوية الكثيرة والأجساد المتزاحمة صعدت ودفعته بعيدا عن عتبة الباب، وملأت مقاعد الحافلة وممرها الضيق، فبقي محمد ابن أبي جمال عند عتبة الحافلة يتفقد جسده، ويتحسسه، ويطمئن نبضاته الشاردة.

" إن لم تركب الآن ستتأخر على...

صوت ناعم بارد حلو أطل من بين الأجساد المتزاحمة: "تعال يا حج تعال ".

صعد محمد الحافلة، مرر جسده بعناء بين الأجساد المتزاحمة التي ملأت ممر الحافلة، تعلق بالسقف، ثبت ساقيه، وشد جسده بتعب إليهما، وتراقص قليلا يمنة ويسرة.

صوت دافئ جميل عميق جاء من أقصى الممر:

"قوم يا عليان، وقعّد سيدك الحج"

وجلس محمد ابن أبي جمال ...

مقايضة

عبد القادر محمد الغربيل/ المغرب

بعدما لفظه خارجا رحمُ أمه، لفّته القابلة بخرقة بالية كقماط تحت سقف قصديري بزقاق مترب من أحزمة الفقر بضواحي المدينة، التي تبدو بين عماراتها العالية كنبات فطر بين أشجار الغابة الباسقة،ترعرع في كنف عوز عريق متوارث،التحق للتمدرس بمدارس حكومية تفرخ عقولا مدجنة،مشبعة بشعارات حزبية لا تنفك أبواق الدعاية عن بثها في منابر إعلامية،اغترف من أديولوجيتها الفارغة،قارع كل الصعاب في تحصيله الدراسي، إلى أن نال شهادات عليا، عزم ولوج سوق العمل طرق كل الأبواب، باءت كل محاولاته بالفشل، لينصاف لطوابير المعطلين، بعدها قام بتجربة بائع متجول،لم يجد موطئ قدم على أي رصيف أو ناصية شارع، فكلما ركن عربته المجرورة بمكان، إلا وأعوان السلطة مدعمين بقوة عمومية له بالمرصاد لطرده أشد طردة،كفر بكل الشعارات الزائفة التي أوهموه بها، غرق في مستنقع واقع مجحف كاد أن يحيله لحافة الجنون، بيد أن حاكم بلده ابتلي بجنون العظمة و وهم الخرائط،، ورغبة منه تمطيط رقعة سيادته، وبسط نفوذه يترامى على حدوده جيرانه، تدق طبول الحرب، فيزج به كأمثاله من المعدمين في أتون الوغى المستعر، لتلفظه فظاعتها،أعرجَ يجرجر أذيال خيبة مريرة،بعد أن قايض وطنيته الحقة بساق صناعية مقرفة.

BASRAYATHA
Publishing

ABDULKAREEM ALAMIRY
عبدالكريم العامري
عنبر سعيد
رواية

ABDULKAREEM ALAMIRY
عبد الكريـم العامري
ضفّة أخرى
مسـرحيات

بطلة من نوع خاص

عبدالكريم غازي/ المغرب

تقرأ كثيرا،هكذا كانت،تعشق أيضا،كلما مرت من أمامها لقطة،تتخيل أنها هي ،تسافر إلى الزمن تارة البعيد وأحايين اخرى إلى القريب منها.

ظل اسمها ملهمها،أبوها دائما يناديها "الخيبوعة"،تجيبه:أنا أجمل مافي الكون.

أنا هي بثينة العصر الحالي،تتذكر الأشعار التي كتبها جميل،تخرج من جيوب الدار،إلى خارج المدينة ،الغابة المجاورة،المغارات التي بالقرب منها،والشواطيء التي تجعل من المدينة شبه جزيرة.أنا هي بثينة،ولكن ولايعرفني احد،سيستفيق جميل ليلقي عينيه على عيني،على جمال جسدي الفتان .

البيت غير مرتب،وانت تلعبين كأني خادمتك،خاطبتها أمها صباحا،الشمس في كبد السماء،ونورها يضرب على قلب"بثينة"،ابتسمت لكلام سمعته هي فقط:كنت ولازلت تتحكمين في نبضات قلبي،ترمي الأواني وسط سطل الماء،يبدو أن جتثها هنا،قلبها وعقلها أجتمعا خارجها،أو أن "الخيبوعة" كما يناديها أبوها ماتت وبثينة لا زالت بالحياة.تغسل الأواني بالتراب، تجيب أمها على السؤال:لماذا تفعلين هكذا ياسكينة؟،بعد دقائق كانت فيها خارج التغطية،تلكزها أمها بالعكاز أجيبي،هل جواب سكينة أم جواب بثينة؟.

يخنق أمها الغضب، قلقة وجوانب فمها تحيط به كشكوشة بيضاء،سمراء اللون مكتنزة الجسد،شعرها إلى أسفل الظهر،وتقول:بنتي لم أعد أعرفها؟،جميل هذا لابد أن التقي به،وألقنه دروسا،حتى يصبح عبرة للآخرين،هي لا تعرف بأنه هو من فحول شعراء الغزل.

سكينة خمرية اللون ،طويلة ، عيناها تتلونان حسب موقع الشمس بين الأخضر والبني،أنف جميل في تناسق مع الوجه،وشفتين كأنهما بأحمر الشفاه،وماهما بذلك إن هما إلا من صنع الخالق،يسمع كسر اناء من الفخار،ماذا أنا فاعلة ياجميل لهذه النثرات؟،يجيبها الصدى من خارج النافذة،إلى المزبلة هل لها حل آخر. تترك الجمل بماحمل وتخرج تابعة الصوت،تجري وساقيها عاريتين،تعدو وتعدو كعود الريح،ذاهبة إلى الصوت أم إلى بثينة.

دعني أُرَتِبُ صدر الْقصيدة

سعيدة الرغيوي/ المغرب

دعني أرتب صدر القصيدة
كلما طال الليل
أجفف مدامع الحرف الحرون،
فهذا الشعر أكبر من المرايا
من وجه شاحب تكالبت عليه الظنون
دعني أقبض على استعارات
تُرسم بغنج ودلال ..
تمسح وجه الحزن عن الموجوعين
تهدي للعرايا معاطف من حلم ويقين
هذا القلب أغنية نسجت بصبر ولين،
تحتاج لعازف لا يشبه العازفين
يجيد تربية المعنى ..
يحفر في صدر القصيدة بستانا
وحقلا ..
فتمطر سماء النص بفاكهة وتين ..

دعني أقبض على وجه أمي
وسبحة أبي الذي علمني أن أحلم ..
أن أنسج من ضلعي حرفا
يأوي كل مشردي هذي الأرض اللعوب..
أن أضمد جروح المكلومين
دعني أمطر ..
فالمطر سحر الغواية في قوافي الروح ..
دعني أمسح عن وجه صغيري
مساحيق زمن متفحم ..
فوجه الأم مرايا صادقة
تيممت هي من نبع اليقين ..
فكانت صلاتها رحمة ..
جنة لكل موجوعي الأرض ..
دعني أقرئك سلامي
فغدا قد تسرقني مراياهم
فأغادر هذا العالم دون إشعار يقين ..

الرقص على لحن الألم

وليد الأثوري/ اليمن

سجل ياقلم
في سطور
لحن الألم
شاحب حلق
ربابة الأيام
مقهور مهجور
يشكو آهات الندم
من يداوي جراحاتي
من يسمع معاناتي
من يلملم أناتي
صرح أحلامي أنهدم
صرت منسي
من دنيا الأماني
أرقص على..
لحن حزين
كسير أسير
مكبل بالضياع
محاصر بالخداع
لا مال يلمعني
لاخل يؤنس
رحلة أوجاعي
لاحاشية لاخدم
مرمي بقارعة
الطريق
تعصف بي رياح

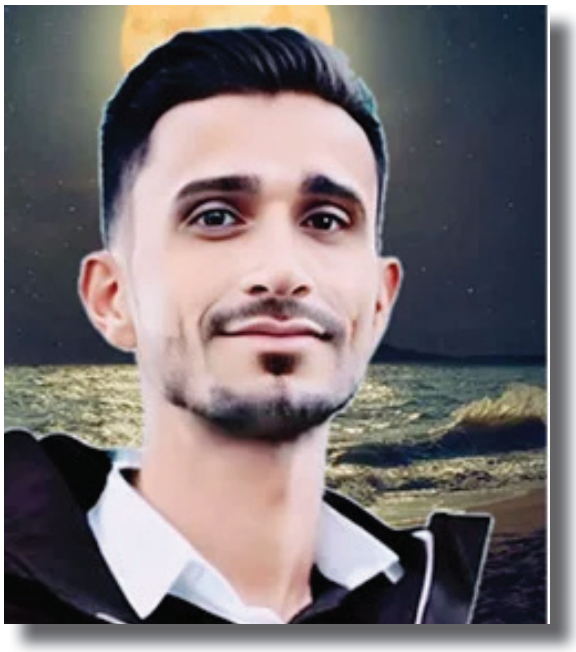

الأوهام
في متاهات العدم
أتجرع الصبر
بقناني الهجر
أرشف السراب
ألعق العذاب
أسامر مرارات الندم
أقاسي المواجع
بقلب يخفق بالخوف
وجسم نحيل
وفؤاد مرهق
يبحث عن طوق
نجاه أصيح
بأعلى صوتي
لعالم أصم!

بين القلم والقدم

حاميد اليوسفي/ المغرب

جعلت كأس العالم الأخيرة عائشة مغرمة بكرة القدم.. منذ أن سمعت بأن لاعبي الكرة يكسبون ملايين الدراهم في السنة، والبعض يكسبها في الشهر أو اليوم أو الساعة. أصبحت تتابع مع زوجها وأبنائها كل مباريات المنتخب الوطني. تسمع وتبحث في الهاتف كم يتقاضى كل لاعب..

قالت مع نفسها إن هؤلاء اللاعبين عكس السياسيين الذين يصعدون إلى البرلمان أو يسيرون الجماعات والمدن، يكسبون رزقهم بعرق جبينهم..

اليوم وهي تهيء وجبة الغذاء، رأت ابنها الصغير جمال يراجع لامتحانات السادس ابتدائي التي ستجري في وسط الأسبوع، فقالت له بعفوية:

ـ يا بني ضع الكتاب جانبا، وخذ الكرة، واخرج العب قليلا مع أولاد الدرب!شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت وبررت ذلك لنفسها:

ـ والده قرأ حتى سقط الشعر من رأسه، ورغم ذلك قهرته مصاريف البيت.. بالكاد نجد ما نأكل..

لو ساعد الحظ جمال الصغير، وأصبح مثل حكيمي أو كريستيانو لأدخلنا الجنة ونحن أحياء. أسرتا حكيمي وكريستيانو كانتا أيضا فقيرتين مثلنا.

أحست كأن يدا خفية صفعتها، وأعادتها إلى رشدها:

ـ لا يـا عائشـة يمكـن أن يعمـل ذلـك في اسـبانيا أو بلجيـكا!

هنـا إذا لم تنتبهـي جيـدا، قـد يخـسر ابنـك القلـم والقـدم معا !

مراكش ٢٨ يوليوز ٢٠٢٤

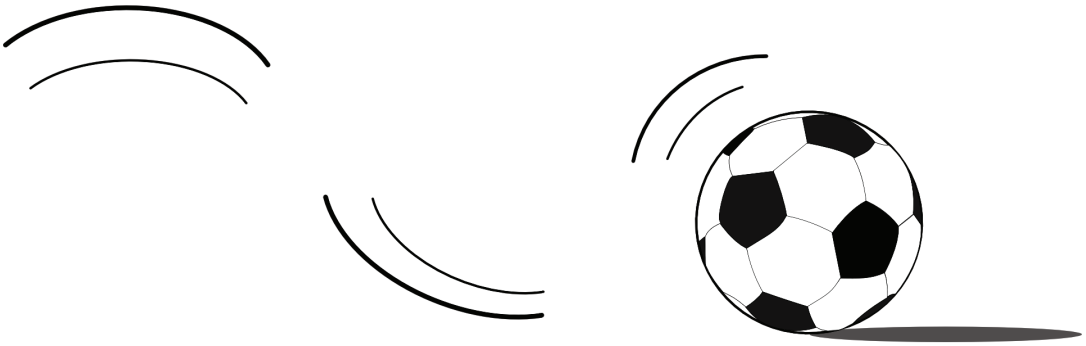

في قلبي ضوء

نجمة آل درويش/ السعودية

تؤمن ليلى أنه في يوم من الأيام ستتمكن من نسيان حبيبها، فالحياة مليئة بالتغيرات، وكل شيء له مدّة زمنية محددة تنتهي مهما حاولنا التمسك به. لكن في تلك اللحظات، لا تزل أسيرة لهذا الحب، أحيانًا تجد لذة في ألمه، وأحيانًا أخرى تتمنى لو أنها لم تعش. تذكر لياليها مع من أحبته، حيث تبقى ذكرياتها حية، تنشر عبيرها ورمادها.

كانت تنام كل ليلة وهي تشعر بالطمأنينة، حتى وإن كان بعيدًا عنها، فهو دائمًا في قلبها. تستيقظ كل صباح لتجد رسالة منه تعبر عن افتقاده للدقائق التي يقضيها بعيدًا عنها. كان حريصًا على مرافقتها في كل مكان، يلتقط الصور ويكتب اسمها على رمال الشاطئ. يستلقي على العشب وينظر إلى نجمة في السماء، ويقول إنها روحها. وعندما تشرق الشمس، عدّ أشعة محبتها الدافئة. يجلس على الأرجوحة ويتخيلها بجانبه، يتناول لقمة ويقدم اللقمة الأخرى لها. كان علي يتمتع بجمال بسيط، بملامح تشبه ملامح الكثير من الرجال، بعينين سوداويتين صغيرتين وجسد نحيف، لكن ابتسامته وحديثه وعقله وقلبه النقي كانت تأسر القلوب، وكان الجميع يحب رفقته.

ما يثير جنونها ووساوسها وأسئلتها القاسية هو: هل كان ينبغي له أن يكذب مثل بقية الرجال؟ هل خدعها بمشاعره؟ هل كان يستمتع معها فقط؟

تضع ليلى جدولاً ليومها يسير بشكل جيد، لكن الليل يأتي ليقلب كل شيء إلى فوضى. ضباب يحجب جمال الضوء الذي يلمع في عينيها، ويجعل وجهها الناعم شاحبًا، بينما يتقلص جسدها. من بعيد، قد يظن من يراها في هذا الوضع أنها طفلة، تتكور على نفسها ويختفي كتفها. لا تسمع سوى صوت خوفها وحزنها، وتفقد ثقتها بنفسها. تجلس والدتها، أليسا، بجانبها وكأس الماء في يدها. اعتادت منذ نصف عام على الاستيقاظ على كوابيس ليلى، فتسقيها قطرة من الماء وتمسح على رأسها لتساعدها على الهدوء واستكمال نومها. في صباح اليوم التالي، قررت أليسا أن تتحدث مع ليلى عما يدور في ذهنها، فهي لا تستطع تحمل رؤية ابنتها تذوي أمام عينيها دون أن تجد حلاً يريح الجميع وكأن شيئًا لم يكن.

كل صباح، تغني خلال أعمالها اليومية. تفرش أسنانها، تغسل وجهها، وتستحم بينما تدندن بكلمات أغنيتها: «الحب عذاب ومكتوب في الكتاب». تستمتع بالماء الدفئ ورائحة رغوة الصابون، وتغني بسعادة.

عندما تخرج من الحمام، تتوجه بسرعة إلى المطبخ لتتناول فطورها بشهية. بينما تشرب كوب الحليب، تراقبها أليسا وتكرر في نفسها ما تقوله كل يوم: «النهار ليس مقياسًا صحيحًا لصحتنا النفسية. الليل هو البصيرة، حيث يتيح لنا النظر إلى داخلنا. إذا وجدنا أنفسنا بخير، فهذا جيد، لكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن المصباح سينطفئ وسنغرق في ظلام الليل العميق».

الليل يكشف عن مشكلاتنا النفسية والجسدية على حد سواء، ويظهر آلامنا ومعاناتنا على السطح. ما لم نعالجه، سيظل يطاردنا كأشباح تهدد استقرار حياتنا في الليل.

قررت أليسا أن تخرج من صمتها وتشارك ابنتها أفكارها ومخاوفها. فقالت لها: «ليلى، اتصلي وخذي إجازة من العمل». نظرت ليلى إلى والدتها باستغراب، لكنها في ذات الوقت فهمت ما تريده.

«أمي، أنا بصحة ممتازة. مجرد كوابيس، وكل العالم يعانيها».

أزاحت أليسا كرسيها وتوجهت إلى غرفة ليلى، حيث تناولت هاتفها المحمول. ثم ذهبت إلى المطبخ وسلمتها إياه.

نظرت ليلى إلى والدتها، وكانت غمامة من الحزن تتلاعب في عينيها. بهدوء وثقة، طلبت منها أن تتصل مرة أخرى وتعتذر عن عملها. استجابت ليلى لأمرها. ثم، بحزم وإصرار، قالت لها: «استعدي، سنذهب إلى طبيب نفسي».

انهمرت الدموع من عيني ليلى، وهي تقول: «أمي، أنا لست طفلة، أرجوك لا تعامليّني بهذه الطريقة. أنا أعرف مصلحتي وأستطيع تقييم وضعي».

سألتها والدتها: «كم مضى على انفصالك عن علي؟»

أجابت ليلى: «لا أذكر».

فقالت والدتها: «أنا أذكر، لقد مر نصف عام، وحالتك لم تتغير بل تزداد سوءًا يومًا بعد يوم».

ردت ليلى: «أنا أحترم أنك أمي، لكن أرجوك، هذه خصوصياتي، لا تتدخلي».

ضربت أليسا الطاولة بيدها، قائلة: «لا أستطيع أن أراك تضيعين نفسك».
أجابت ليلى: «أمي، الأمور تحتاج إلى وقت للتعامل معها. افهميني، هذه مشاعر ليست لعبة». ثم مسحت دموعها بيديها.
أخذتها والدتها في حضنها، وفحصتها بعينيها. للمرة الأولى، انتبهت لجسد ليلى النحيف وبشرتها وشعرها الخفيف. كانت في الخامسة والعشرين من عمرها، لكنها بدت كأنها في الثانية عشرة. «يا إلهي، ساعدني في استعادة طفلتي الحلوة».
عصرتها بحنان، قائلة: «لقد كنت دائمًا عاقلة ولم تتعبيني أبدًا، حتى في طفولتك». ثم قبّلت جبينها وخديها ويديها، وأجلستها على الكرسي، تداعب شعرها وخدها وتنظر إليها بحب.
وضعت ليلى رأسها على صدر والدتها، ممسكة بيديها، وبدت هادئة تمامًا. دون الحاجة إلى أي كلمات، أدركت أليسا أن ليلى قد استسلمت للأمر. بينما كانت لا تزل تمسك بيديها، غادرنا المنزل. ركبنا السيارة، وقادت ليلى نحو عيادة الطبيب اللبناني، د. أحمد المعزب.
في جَلسة العلاج، كان الطبيب يسعى لفهم تاريخ آلام أليسا، معتقدًا أن معرفته بذلك سيساعده في فهم الكثير عن ليلى. عندما جلست أليسا على كرسي العلاج، استرجعت ذكرياتها ومشاعرها من الماضي. كانت أيامها مليئة بالغيوم السوداء التي تراكمت بشكل كبير، ليست السحب الذي تعلو السماء، بل سحب من جلد ولحم وعظام، عيونها تشبه سواد الفحم، تتلألأ الآن وتبرق وتذوي. كانت تتحدث عما في داخلها، تعبر عن مشاعرها.
أليسا، تلك المرأة، كانت تردد لنفسها أبياتًا من الشعر:
«رَماني الدَهرُ بِالأَرزاءِ حَتّى
فُؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ»
وفي أوقات أخرى، كانت تُرى وهي تطبخ، ترتب منزلها، تتناول طعامها، وتغتسل. وعندما تشاهد طفلًا يلعب كرة القدم في الشارع أو يمسك بيد والديه، كانت دموعها تنهمر دون وعي.
«يموت حلمي في حشاي. ويعيش بي جرح اليم»
لم تكن تشعر بالغيرة منهم، فهي لا تستطع الإنجاب، لكن أحزانها كانت تتجدد أحيانًا عندما تتذكر طفولتها، وتسترجع أسئلة الناس عن حلمها الكبير، عن ما تحب. كانت تجيب دائمًا: «أحب الأطفال كثيرًا». لم تحب شيئًا في حياتها مثل اللعب بالدمى وتجسيد دور الأم. لم تنجب ليلى إلا بعد عشر سنوات من الانتظار والمعاناة وعمليات العلاج في مختلف مستشفيات العالم.
أدرك الطبيب أن معاناة ليلى تنبع من معاناة والدتها، نتيجة للتأثيرات النفسية التي تعرضت لها. كان التعلق بمنزلة السيف الحاد الذي يقطع عنهما شعور الطمأنينة في الحياة.
بعد عام كامل من زيارة الطبيب واتباع برنامج العلاج، اختفت الكوابيس تمامًا. أصبحت تنام بسهولة، وهي إلى ذلك تعرفت إلى شاب في عملها، حيث يلتقيان في المساء في المقاهي، ويبدو أنهما يفهمان بعضهما بشكل جيد. أعتقد أنهما يتناسبان معًا. هكذا قالت أليسا. أشعر بالتفاؤل بشأن زواج قريب.

تخليات كِيتَالِيسْ

موسى مليح:/ المغرب

التخلي الأول:

قُذِفتُ في هذا العالم دون إرادة مني: صرختُ محتجاً، زغردَت النساءُ ابتهاجاً، ذرفت والدتي دمعتين وفي الثالثة فارقت الحياة.. توقفت الزغاريد، عم النواح... تحولت من مولود مبارك إلى علامة شؤم؛ منبوذ من الجميع. تقاذفتني لسنوات الأيدي من مكان إلى آخر، وفي كل مكان كانوا يطلقون علي اسما؛ لحسن، بلعيد، حتى استقر بي الأمر في بيت خربٍ مهجور مُنْزوٍ في ركن لا تصله الأرجل. باب البيت مفتوح دائما؛ لا خوف عليه من لصوص وغرباء، متاعه قليل، لا توقد داخله نار إلا الشموع في فترات متباعدة... عندما عاشرت من حولي من أهل زقاق يقع داخل درب مخزني بامتياز في حي القصبة بمراكش، اكتشف أقراني وحدتي داخل ذلك البيت المخيف وان لا عائلة لي، فأطلقوا علي لقب Vitalis بيتاليس. قد يعود الاسم إلى شخصية من شخصيات Vector Malot في رائعته Sans famille بدون عائلة.. أنا لا أعرف من هو بيتاليس ولكن أدركت تلك اللحظة أنني تخليتُ عن اسمي لفائدة اسم دخيل.

التخلي الثاني:

مجاراةً لمن حولي، انخرطتُ في عملية ملأ صفحتي البيضاء بما أقلدُ من سلوك أقراني. السلوك الموروث عن الأباء والأجداد؛ فقد تعلموا منهم تقبيل يد الأكبر سناً، والتطوع لحمل أغراض ومشتريات النساء والرجال إلي أبواب المنازل، إيصال ألواح الخبز إلى الفرن الجماعي للحي (الفران)، التوقف عن اللعب عندما يمر كبار السن، والفرار - دون معرفة سبب الخوف- عند رؤية العسس، احترام القبور وتقديس حرمة قبب الصالحين المتناثرة داخل المقابر، التدافع أمام قصع الكسكس أيام الجمعة وليلة القدر في رمضان. وكنت منخرطا في سلم تقاليد وعادات الجماعة، أعيد إنتاجَها بنيةٍ مستسلمة دون ملل.. لم أتعمد الخروج من الحلقة ذلك اليوم.. بدأت الحكاية عندما كنا نلعب في الدرب كرة القدم، قذفتُ الكرةَ بقوةٍ فارتطمت بوجه أحد العسس.. استل عصاه (الزرواطة).. صار يشتم ويصرخ.. ركض نحوي، فرَّ اللاعبون.. تركوني وجها لوجه أمامه.. راوغته فسقطت جثته الضخمة على الأرض، حاول أحد الاباء أن يمسك بي، ركلته بعنف.. وأنا أعدو دستُ على لوحة خبز، كانت صاحبته تنتظر من يوصله إلى الفرن، خرجت النساء يشتمن بأقدح الشتائم.. ركضت صوب المقبرة، هجم العسس على المقبرة.. كسرتُ ألواح نافذة ضريح، دلفت داخل البناية وأعدت ألواح النافذة كما كانت.. اختبأت داخل الثوب الأخضر الذي يغطي القبر.. في الليل عندما خلت المقبرة من الأحياء، نظرت إلى النجوم في السماء متأملا.. أدركت أن وحشا مرعبا كان يكمن بداخلي، قد تحرر من الاستكانة والاجترار.. تأكدت أنني تخليت عن بيتاليس المسالم.

التخلي الثالث:

أصبح ضريح المقبرة ملجأً لي، صار صمت القبور صخبا يملأ جوارحي. كان بعض أبناء الحي يقصدون المقبرة لاصطياد طائر الحسون (ولد أم قنين) من خلالهم تتبعت الأخبار: وعيد وتخويف... ألِفْتُ صمت المقبرة إلى أن حل بها يوما من سأتحولُ إلى رفيق له. عندما شاهدني أول مرة، استدعاني للجلوس بجواره. كانت في يده سكينة حادة وأمامه لوحة خشب صغيرة الحجم، وإلى جانبه باقة من سنابل القنب الهندي واوراق التبغ.. طلب مني أن أضع أوراق التبغ في يدي لتتعرق فترطب ويسهل تقطيعها. بينما هو شرع في تقطيع سنابل القنب الهندي كتقطيع المقدنوس، فعلمني كيف أمزج بين السنابل والتبغ ليتحول إلى مادة قابلة للتدخين، وعلمني كيف أتعرف على جودته، فصرت مدمنا على هذا النوع من المخدرات.. ثم أطلعني على مصدر أمواله. فانخرطت معه في صناعة الحلوى لنبيعها للتلاميذ أمام مدرسة المشور؛ كنا نطبخ كمية كثيرة من السكر في إناء كبير، ثم نضيف لها ملونا أحمر، نغطس فيه حبات برتقال صغيرة، فنتركها لتتجمد حتى يغطي السكر اللزج الأحمر قشرة البرتقال فندخل فيها عودا داخل كل حبة فتباع بريال واحد.. ما نكسب من ريالات تحول إلى دخان وقنينة خمر أحمر رخيص صارت تؤثث سهراتنا وسط الضريح. حين تكسد تجارتنا، نمزج الكحول بالماء فنحتسيه. صرت أفقد السيطرة على أقوالي وحركاتي فأخرج من المقبرة شاهرا لساني؛ أشتم هذا وألعن الآخر وأرتمي على البعض... تفننت في ابتكار أشكالا من الشتائم فصارت مقترنة

باسمي:

-»ببالكم... الله ينعل الدرابو أنتاع أمكم... الله ينعل لَمْخِيَّرْ في أعزايزكم.. الله إحرق السَّبَنْدريبا تالسباندريبا تالكرة الأرضية... الله إنعل الطالع والهابط الشريف والمرابط....»

كنت أواجَه بالحجارة وبكل أشكال المقذوفات، تحمَّلها جسمي لدرجة أنني صرت أتحمل كل أنواع الضرب، وخصوصا تلك الحركة البشعة التي يقوم بها بعض اليافعين، حين يُمسك اليافع بيديَّ، ويرفعني عن الأرض، وهو يلف بسرعة، فأتحول إلى جناح مروحة، ثم فجأة يلقي بي بعيدا وسط ضحك العابرين. كان الناس بلسان واحد يخاطبونني:

-»عد إلى صمتك يا بيتاليس، الزم السكوت تسلم من الناس!»

هنا تأكدت أنني تخليت عن الصمت سلاح الجبناء.

التخلي الرابع:

أتذكرُ جيدا ذلك الصباح، حين أقنعني بناءٌ على مساعدته في إخراج تراب منزل هدمه داخل الدرب. وضعت كمية من التراب في عربة يد ذات عجلة واحدة، ثم انطلقت بها صوب ساحة أمام سقاية الدرب. صارت العربة، التي لم تستعمل لمدة طويلة، تصدر صوتا مزعجا مقلقا للسكان. هب شرطيان يحرسان إقامة أميرة في الدرب نحوي، أمسك أحدهم بالعربة، والثاني أمسك بثيابي من الخلف، أمراني بالتوقف، وإسكات صوت العربة المزعج لأنه سيوقظ الأميرة النائمة. خاطبتهم بعفوية بأن يحملا العربة على أكتافهما حتى مكان جمع التراب. انهالا علي بالضرب، في دقائق معدودة نقلوني إلى قسم الشرطة، ومنها إلى المحكمة، لأستقر في السجن. لمزاجي العنيف وقدرة تحملي للضرب تقرب مني أخطر السجناء.. تشبعت بسلوكهم، وأصبح لي نصيب وافر من الإتاوات التي يتلقونها غصبا أو تودددا. في السجن تعلمت من السجناء وسيلة تواصل لغوي جديدة، غالبا ما كان السجناء يوظفونها لتمرير رسائل لا يرغبون أن يفهمها حراس السجن أو غيرهم. كانت تلك الوسيلة التواصلية تقوم على حذف الحرف الأول من كل كلمة واستبداله بحرف الكاف، مع المحافظة على حركته (الضمة، الفتحة، الكسرة) ثم نقل الحرف المحذوف إلى آخر الكلمة وتنوينه تنوين نصب مع إضافة همزة أو واو قبله. بذلك تتحول كلمة سرق إلى كَرَقأُساً/ السلام إلى الكلاموساً/يهرب/يكربأُهاً... بناء على قواعد التواصل بين السجناء أصبح اسمي: كِتاليس أُباً. عندما ينطق بها السجناء كنت أشعر أني ولدت من جديد، ولدت أكثر قوة وأكثر إصرار على العيش من قبل. غطت كتاليس أبا فضاء السجن بل فضاء الكون فانتزعني من اسم المسكنة والصمت والتشرد والتعنيف والقمع إلى إنسان كله قوة يملك وسيلة تواصل يحكم بها العالم.. فانضاف إلى ما تخليت عنه تخليا جديدا: لغتي.

التخلي الخامس:

بعد أن عجزت عن افتعال جرائم تدخلني السجن، حيث عالمي المفضل، وبعد أن بلغت من العمر عتيا،

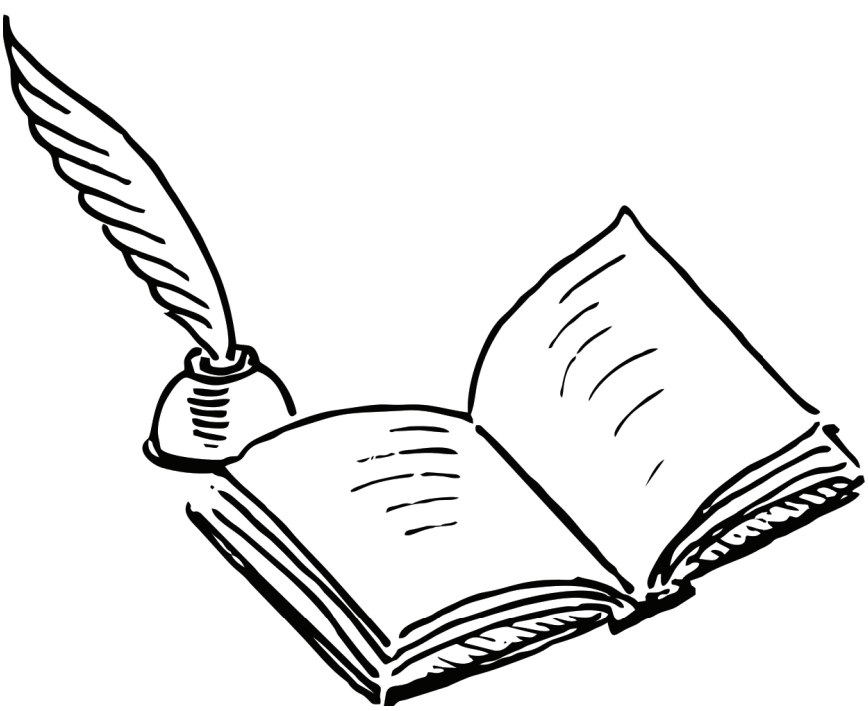

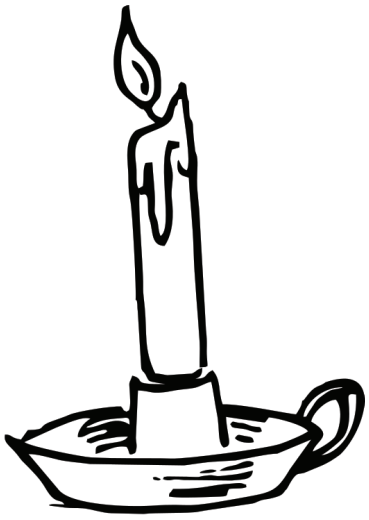

التمست ركنا قرب باب مدرسة للبنات. تدبرت بعض المال فامتهنت بيع السجائر بالتقسيط، مهنة تعلمتها في السجن، لُدت بالصمت والكلام بالإشارات.. صار سكان الحي يرأفون لحالي ويتقربون إلي بتقديم الطعام والملبس والأدوية، بل حملني بعضهم/هن إلى الطبيب أو المستشفى وكأنهم لا يرغبون في موتي. صار حبهم لي دفئا أتلحف به.. ساد حياتي الهدوء، أصبحت أتمتع بحياة بسيطة وأتحمل كافة عذاب أمراض الشيخوخة، تغيرت نظرتي للحياة والموت.. أدركت بأنهما لحظتان زمنيتان يتمدد الإنسان بينهما؛ تبدأ الأولى بصرخة من المولود وتنتهي الثانية بصرخة عن المفقود...

ذات ربيع اختفى بيتاليس، اختفى أيقونة درب شتوكة. تجند جميع السكان للبحث عنه في أقسام الشرطة ومستشفيات المدينة، في المقابر والأضرحة، في دار المسنين العجزة... اختفى بيتاليس.. لم يبق من أثر له سوى صندوق كان يضع فوقه سجائره، وقد كتب أحدهم بخط واضح على ظهره:

الكُمْرُوعاً كَخَلِيَاتُوتاً

لاتحزن عما فات

لا تعش وهم أمل آت

لحظتك الآن أمتع اللحظات.

ثلاثية الحرب

حسين جداونه/ الأردن

١ ـ

وقف على أنقاض بيته..

تلمّس حجارته، ترابه، حقيبة كتبه، قدمه المبتورة.. التفت إلى ما تبقى من والده..

ـ أبي، كيف نستأنف حياتنا؟!

احتضنه أبوه بعين دامعة..

ـ لا عليك، ولدي الحبيب.. سنولد من جديد..

رائحة الموت زكمت أنوفهم...

***

٢ ـ

وقف على أنقاض بيته..

تلمّس حجارته، ترابه، حقيبة كتبه، قدمه المبتورة.. التفت إلى ما تبقى من والده..

ـ أبي، كيف نستأنف حياتنا؟!

احتضنه أبوه بعين دامعة..

ـ لا عليك، ولدي الحبيب..

سنولد من جديد..

ريح خبيثة هبّت عليهم...

***

٣ ـ

وقف على أنقاض بيته..

تلمّس حجارته، ترابه، حقيبة كتبه، قدمه المبتورة.. التفت إلى ما تبقى من والده..

ـ أبي، كيف نستأنف حياتنا؟!

احتضنه أبوه بعين دامعة..

ـ لا عليك، ولدي الحبيب..

سنولد من جديد..

بلا ذاكرة...

أنتِ...

إلهام الحسني/ العراق

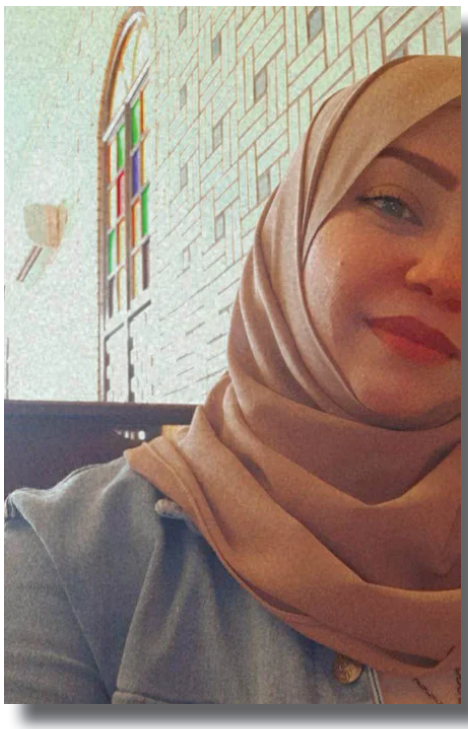

في أحاديثكِ مع صديقاتكِ ..

في الموسيقا التي تسمعينها ..

في صوتك الخافت وأنت تصلين ..

أو في شرود عينيك وأنتِ أمام نافذة السيارة ..

في كتبك الجديدة ..

في أفلامك المفضلة ..

وفي أنواع الشوكولاته التي تحبينها ..

أياً كانت طريقتكِ المفضلة في الشفاء ..

عليك أن تؤمني أولاً.. أنك تستطيعين الشفاء وانكِ تريدين ذلك ..

بعد يقينك بقوتكِ...

وبمدى جمال روحكِ...

وبقدرتكِ العظيمة على إكمال الطريق تتساوى كل الطرق ..

أيّاَ كان ما تفعلينه...

ستكونين على الطريق الصحيح...

في مكتبة المجلة: كتاب "القمر في المحاق" مختارات من الهايكو العالمي ترجمها عن الانكليزية بنيامين يوخنا دانيال

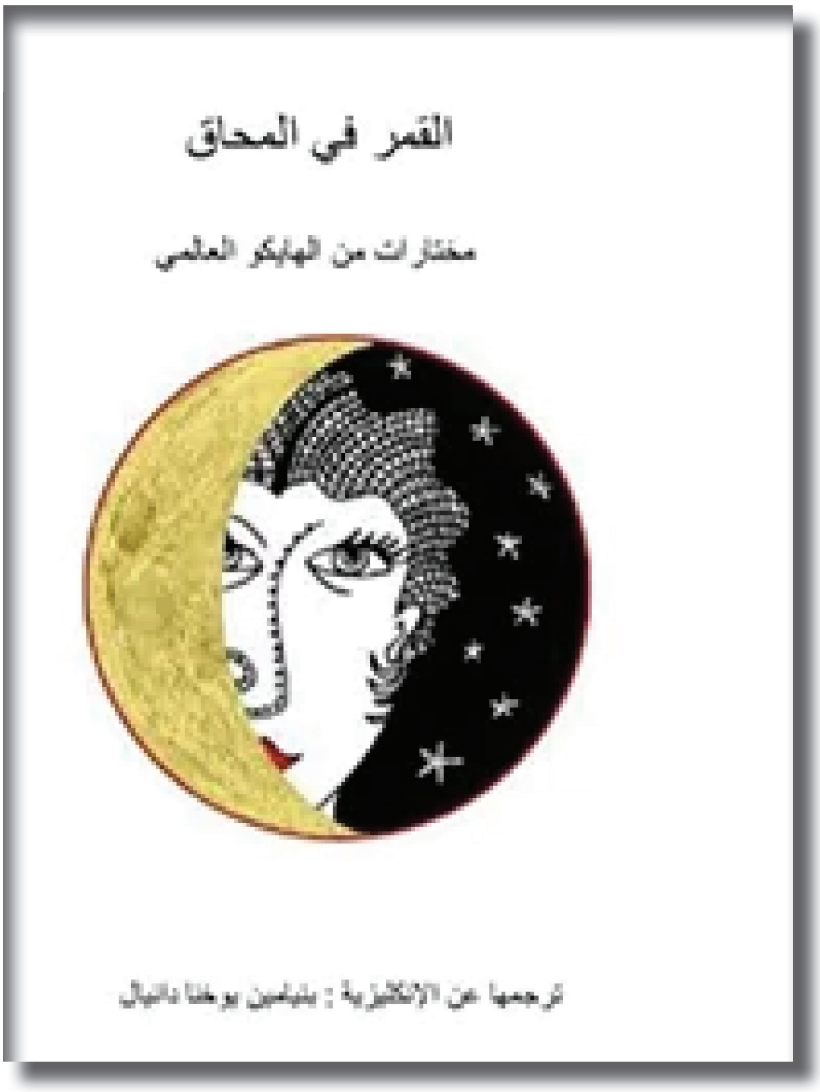

كتاب "القمر في المحاق" مختارات من الهايكو العالمي ترجمها عن الانكليزية بنيامين يوخنا دانيال

شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

أربيل - العراق ٢٠٢٥

مطبعة (بيشوا)

رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة - وزارة الثقافة و الشباب (٣٧) في ٧/ ١ / ٢٠٢٥

دار الشعر بمراكش تحتفي بالتعدد الإبداعي المغربي

انتظم برنامج جديد ل»ضفاف شعرية» في مدينة تارودانت، ضمن تظاهرة أشرفت على تنظيمها دار الشعر بمراكش، بتنسيق مع المديرية الإقليمية لقطاع الثقافة بتارودانت، يومي ٢٤ و٢٥ يناير بفضاء المركز الثقافي مولاي الحسن بتارودانت.. وبمشاركة الشعراء: مولاي الحسن الحسيني، وليلى بارع، وعلي شوهاد.. محطة أخرى للاحتفاء بالتعدد الثقافي المغربي، وبأنماط الكتابة الشعرية، بمختلف ألسنها، ضمن هذا السياق الخصب الذي تعرفه القصيدة المغربية الحديثة.

وقدم الشاعر والفنان علي شوهاد، أحد رموز وأيقونات الشعر الأمازيغي، والذي يرجع له الفضل في تأسيس مجموعة «ارشاش» في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وأحد التجارب الشعرية التي رسمت مسارا متفردا في المنجز الشعري الأمازيغي، بعضا من قصائده الشعرية في التغني بالإنسان.. بأسلوب متفرد في الإلقاء، وبمزج خلاق بين النظم والإنشاد.

في برنامج ينفتح على الأماسي الشعرية، والذي يحتفي بالتعدد الإبداعي المغربي، أبدعت الإعلامية صوفية الصافي في تقديم فقراته وحضر الفنان الروداني إسماعيل أسقور، في المصاحبة الموسيقية على آلة الهجهوج، لحظة فنية تتمازج مع الإلقاء الشعري وزخم المكان التراثي الأصيل وفن يضرب في عمق جذور الجنوب. قرأ الشاعر مولاي الحسن الحسيني، الشاعر الذي ظل مخلصا لأفق القصيدة العمودية راعيا لأجيالها الشبابية، مزاوجا بين الكتابة الشعرية بالفصيح والأمازيغية، وأحد رموز منتدى الأدب المغربي في الجنوب.

وشاركت الشاعرة والإعلامية ليلى بارع في ضفاف، محملة بقصائد ديوانها الجديد «همس الفراشات» والذي

جاء ضمن مسار إصداراتها الشعرية.. افتتحت الشاعرة قراءاتها بلحظة النسيان، ثم تلتها قصيدة تحفر في كينونتها. نسجت قصائد ضفاف شعرية سمات التعدد الشعري، بين أنماط مختلفة من الكتابة الشعرية، وتعدد لساني واختيارات ورؤى تعمق من إخصاب التجربة الشعرية المغربية.

فضاء تارودانت بما يفتحه من زخم تاريخي وهوياتي، يشكل نموذجا حيا لهذا التعايش الخلاق بين أنماط الإبداع الشعري. في ديوان ضفاف شعرية، هذا السفر الشعري والثقافي الجديد لدار الشعر بمراكش، نافذة جديدة تنفتح على تجارب وأجيال القصيدة المغربية، وتعبير مضاعف عن إرادة قوية للاحتفاء بالتعدد اللساني المغربي والتنوع الثقافي المغربي. أجيال الشعر المغربي، بمختلف حساسيته، يواصلون مسار كتابة سيرهم الشعرية وترسيخ أفق القصيدة المغربية، في انفتاحها على أسئلة الذات والكتابة.

منظومة القيم في زمن التحولات الرقمية

د .فوزية البيض/ المغرب

لا يختلف اثنان على أن للقيم دور ريادي في بناء علاقات اجتماعية مثنية تلهم أفراده بتطوير مهارات النمو الفكري. لكن كيف السبيل ان نحافظ عليها والعالم يعيش طفرة الكترونية داهمت بيئاتنا دون ان نكون محصنين ولا مهيئين لمواجهتها ؟ النظرية المعرفية الاجتماعية للأخلاق حسب البير باندورا تركز على قدرة المحيط، الذي من المفروض أن تكون له معارف، خلفيات فكرية وكفاءات أخلاقية لينتج لنا طفلا مؤطرا له القدرة على التمييز الحسي بين الصحيح والخطأ وفق لوحة قواعد للسلوك القويم اكتسبها من التحفيز والمكافآت وبالتالي سينتج لنا سلوكيات تنم عن قدرة السيطرة على الذات. أحيلكم على كتب العالم التربوي والنفسي باندورا التي تعد من بين أكثر الكتب في العالم احالة في صفوف الباحثين تصل الى ٥٠٠٠ اقتباس على جوجل سكولار بعد فرويد ولاكان مثلا كتاب «فاعلية الذات»: «ممارسة التحكم» (Self-efficacy: the exercise of control). وكتاب « تحليل الإجرامية والعدوان».

هل تغييب إسهامات علمائنا في العلوم المعاصرة ؟ الباحث محمد السيد عبد المنصف الوزير استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي للنظرية الأخلاقية عند الغزالي الذي غاص في علوم الفلسفة والباطنية، يظهر لنا أن مفهوم الأخلاق عنده يوازي التطبيقات التربوية المعاصرة. حيث يفرق بين الخلق كسجية وطبع وبين حسن الخلق، لذا الأخلاق عنده لها جانبان: فطري ومكتسب وأن هناك وسائل للتربية الأخلاقية ومراحل. في كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان يرى ابن مسكويه أن الخلق هو: «حال للنفس، داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزا(...) ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً حتى يصير ملكة وخلقا».

اليوم أبناؤنا أمام العالم الافتراضي يواجهون اللايقين. نحن أمام طغيان عصر الرقمنة دون إيجاد وسائل للحماية القانونية وفي غياب خريطة للمفاهيم. نحن كمرجعيات إسلامية أمام إشكالية الالتزام القيمي والبناء الحضاري بضوابط في مواجهة التسارع الرهيب وهيمنة الرقمي أمام جيل هش بحمولة معرفية وبخلفيات ضعيفة وأسئلة وجودية. نحن فعلا كآباء ومربين أمام أزمة أخلاقية نتيجة الإدمان الإلكتروني تغيرت معه طرق التفكير و معالم الهوية وملامح جيل بكامله حيث أصبحنا أمام شخصيات متقلبة ضعيفة يركن جزء منها في زاوية التفاهة في مقابل تسول اللايكات والبارتاج بهدف توسيع مجموعة الأصدقاء الذي يعد بالنسبة لهم رأس المال الاجتماعيcapital social

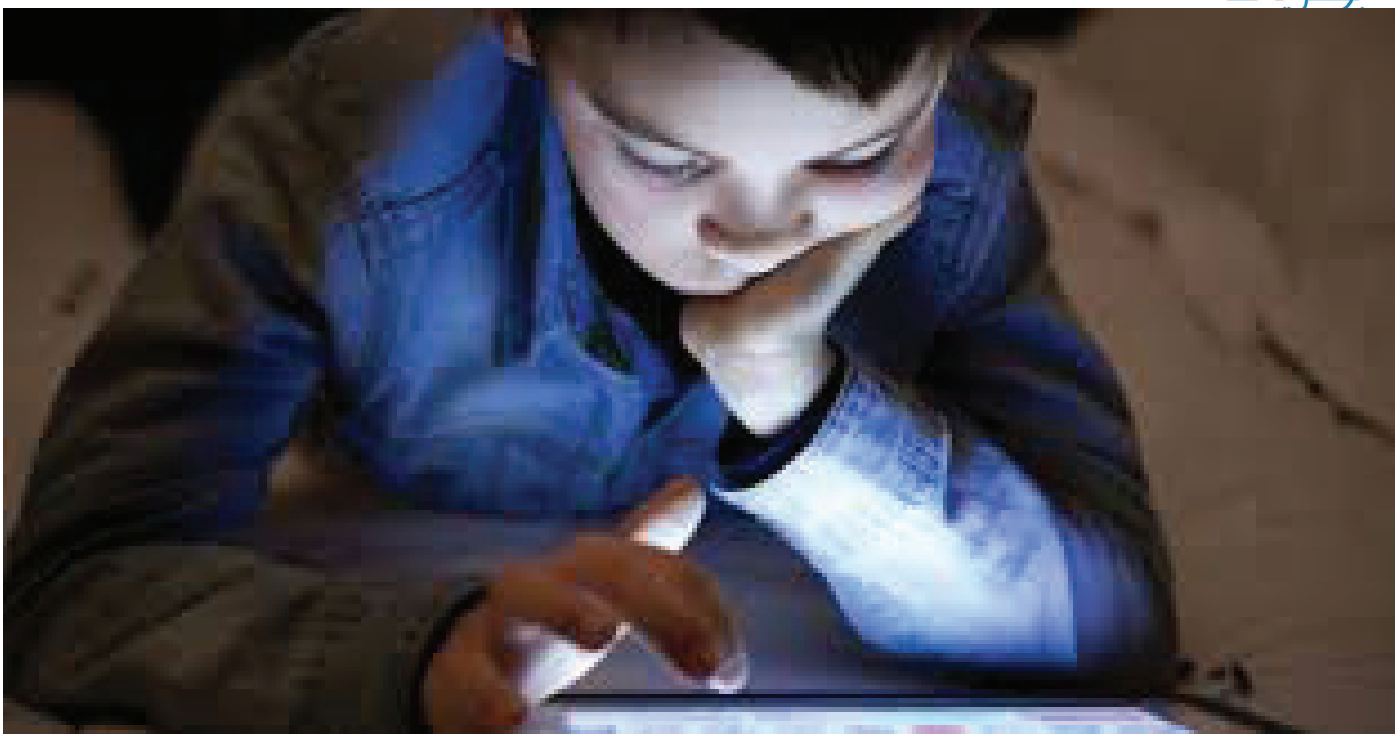

التدوينات المتهورة والاندفاعية على مواقع التواصل الاجتماعي لا يعرف من يغيب عنهم التأطير انه يتحمل فيها مسؤولية قد تكلف صاحبها تحريك مسطرة النيابة العامة و فتح تحقيق من طرف مصالح الشرطة القضائية. إعلام البوز والكليك من أجل الرفع نسب المتابعة والمشاهدة أوقع الكثير في ورطة أفعال تدليسية وارتكاب جنح يعاقب عليها القانون والمساهمة في تضليل العدالة خاصة اذا تضمنت اقوال او افعال التحريض على القيام بجرائم يعاقب عليها القانون.

هل يبحر أبناؤنا وبناتها عبر شبكات التواصل بأمان ؟

الالعاب الالكترونية مثلا، كنوع من أنواع الترفيه هي أنظمة تم ابتكارها للتمكن من التفاعل عن طريق اللعب لكنها لا تخلو من مخاطر العنف والإدمان الالكتروني الذي يتسبب في ضعف التركيز وهدر الزمن المدرسي بل كما هو الشأن بالنسبة لمدمني لعبة تحدي «الحوت الأزرق» الذي تسبب في التحريض على انتحارات عديدة في صفوف اليافعين قبل معرفة أصل المشكلة. الشيء الذي جعل العالم يقف قلقا وراء هاته الظاهرة الخطيرة خاصة أن من بين المهام التي تطلبها اللعبة هو إيذاء النفس بأدوات حادة، المشي على حافة السقف تهيئا للانتحار في اخر خطوة من اللعبة في مرحلتها ٥٠، التحدث مع الغرباء عبر «السكايب» قضاء أوقات طويلة في غرفة مظلمة تسبب الاكتئاب إلى جانب تعليمات سرية في البرمجيات. أكدت دراسة استرالية جديدة أن نموفوبيا الخوف من الانفصال عن الهاتف المحمول أو الاعتماد المفرط على هاتفك الذكي كأداة أساسية للحياة الحديثة، يمكن أن يضر بالصحة الجسدية والعقلية ويؤدي إلى سلوك خطير.

يبحث المراهق عن الانتماء ويعبر عن ذلك من خلال رموز دالة تقربه من ممارسات اقرانه من ابناء جيله.في فترة بناء ذاته يبحث عن الاستقلالية والتحرر يلجأ إلى ثقافة المهارات الرقمية والهوية الرقمية التي ساهمت في تغيير نمط العلاقة المجتمعية مع الآخرين. الانطواء وتحقيق المتعة مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كشكل من أشكال التواصل مع

أصدقاء العالم الافتراضي محفوفة بإمكانية التعرض للأذى نتيجة التأثيرات المختلفة الغير المتحكم فيها على العادات وأنماط العيش. تبدو المؤانسة الوسيطة أمرًا أساسيًا في استخدامات الأحداث وتُظهر الدراية الفنية التقنية والعلائقية. تفاعل المستخدم و تواصله في البيئة الرقمية بقدر ما تقدم فرصًا فهي تقدم مخاطرًا على المستويات النفسية والاجتماعية والتقنية أيضًا، مما قد يجعل الهوية الرقمية عرضة لأنواع مختلفة من جرائم الخصوصية.

هل نحن فعلا أمام مواطن رقمي ؟ بعض الشباب يميلون إلى المبالغة في تقدير أنفسهم مقارنة بكبار السن. وبوجه عام، فإنهم يتمتعون بتحكم أفضل في الشبكات الاجتماعية والمدونات والمحادثات وألعاب الفيديو، ويعتقدون أنهم أتقنوا الأدوات التكنولوجية ككل. ومع ذلك، في استخدامات الأحداث لوسائل الإعلام الجديدة، يكون للاتصال الأسبقية على المعلومات. يمكننا أن نتساءل عن قيمة الاتصالات المطبقة في الشبكات. فيما يتعلق بمحتوى الاتصال، قد يبدو الاستخدام التواصلي لوسائل الإعلام الجديدة من قبل الأجيال الشابة قريبًا من «الدرجة الصفر». يتعلق الأمر بشكل أساسي بالروتينيات وبالقفشات وبالمناقشات التافهة. التواصل هنا يختزل في "الوظيفة الصوتية" la fonction phatique للتواصل (جاكوبسون، ١٩٦٠) هي السائدة في التبادلات.(انظر المرجع Computer Science Data Driven Approaches in Digital Education) approches basées sur les données dans l'éducation numérique dans les actes des conférences européennes sur l'apprentissage amélioré par la technologie ٢٠١٧)

العصر الرقمي يحتاج إلى ميثاق أخلاقي. هنا تكمن اهمية صناعة محتوى هادف ومقياس رقمي يحمي من المخاطر التي يمكن ان يتعرض اليها اطفالنا. نحتاج ايضا الى انتاج ضوابط قانونية لحماية المستهلك من الرسائل التي يمررها الإشهار الذي تقوم عليه التجارة الالكترونية بهدف تحقيق الارباح او انتهاك الخصوصية بتوظيف المعلومات الخاصة دون الموافقة. هنا يأتي دور التشريع المواكب للثورة التكنولوجية. قد يقول قائل إنه لا مجال لرفض العصر الرقمي تحت طائلة فقدان الهوية والخصوصية ومقومات الوطنية. نحن شعوب مستهلكة الكترونيا ولسنا في مستوى التنافسية الصناعية وتعليمنا مرتب في درجات متدنية من مستوى التمكن من التعلمات والكفايات الاساسية ولا نغير محتوى مناهجنا وان الحداثة مطلب كوني لذا علينا السعي اليها من اجل خلق توازنات بين ايجابيات سلبيات العصر الرقمي.

هل الفجوة بين الجيلين هي رقمية أو معرفية ام الاثنين معا ؟ هل نعلن الحرب على التقنية ونفكر في مواجهتها ؟ التي تعني في هذه الحالة- الهوية الرقمية- مواجهة الذات، أم علينا استغلال إمكاناتها للتكيف وتكوين أنماط للتعايش والصمود في البيئة الرقمية الجديدة باعتبارها حقيقة واقعية لا مناص

للتملص منها ؟

الباحث الأمريكي Marc Prensky خلق مصطلح الأبناء يشكلون فئة،»المواطن الرقمي « Digital Natives و جيل الآباء »المهاجر الرقمي « Digital Immigrant. ليس لدينا خيار ونحن نعيش ما يصطلح عليه ب»الازمة ما بعد العادية» التي لديها بكل تأكيد أثر على القيم وتعيد توزيع موازين القوى. في ظل التحولات الجذرية التي تحدث في اهتمامات الجمهور باستمرار من أسرع المجالات نموًا في عصرنا الحالي نذكر صناعة المحتوى كعملية إبداعية هي علم وفن ولغة تواصل تتجاوز القيود وتتخطى الحدود لديها قدرة الفائقة على تلبية احتياجات واهتمامات الباحثين عن المعلومة.

جميع الدول تواجه إشكالات اختراق أنظمة المعلومات والتحديات للحفاظ على سيادتها الرقمية حيث ظهر ما يسمى بالأمن السيبراني Cyber Security الجرائم الرقمية Cyber Crimes تقنيات الهجمات Attack Techniques الجريمة المعلوماتية يهدف من خلالها القرصنة من أجل سرقة أو إتلاف المعلومات او التلاعب بالبيانات المخزنة وتدميرها. هي كل سلوك غير قانوني يتم باستخدام الأجهزة الإلكترونية ينتج عنها حصول المجرم على فوائد مادية أو معنوية مع تحميل الضحية خسارة مقابلة.

التمكن من ادوات الاختراق الأخلاقي Ethical hacking يلزمنا لأنه يساعد على تطوير الحماية وعلى اكتشاف الثغرات والعيوب ويعرض الحلول لها .يساعد السلطات الامنية والدول على تطوير آليات مكافحة هذه الجرائم وتشتغل على استحداث خطوط دفاع وسن قوانين ووصلات توعية الناس بمستحدثات هذه الجرائم وحثهم على الإبلاغ عنها. رغم وجود انظمة تشفير Hi-tech لكن يتم اختراق ومهاجمة أرصدة البنوك والشركات والمواقع الرسمية وأنظمة الشبكات الحكومية لان فيها بيانات ومؤشرات مهمة، الحصول عليها يحقق نسبة كبيرة من الضرر. الهجمات الإرهابية التي تستخدم شبكة الإنترنت و التطبيقات على المستوى المحلي والدولي والتي غالبا ما يكون هدفها سياسي هو تدمير البنى التحتية الحيوية.

الذكاء الاصطناعى كمصطلح ثم ذكره سنة ١٩٥٦ من طرف فريق من الباحثين الأمريكيين لكن اولى اعماله كانت سنة ١٩٤٠. منذ بدايته وهو يتطور بسرعة فائقة وأصبح جزءا من حياتنا بسبب إمكانية التعلم الذاتي. انه الطاقة الخلاقة او الثورة التكنولوجية الرابعة لنظام عالمي جديد بدأت ملامحه قبل فترة كورونا. ان نركب قطار التحول الرقمي ودمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الأعمال ليس خيارا بل نحن ملزمون بالاعتماد على التقنيات الرقمية المبتكرة ستغير الإجراءات الثقافية والتشغيلية تتوافق مع متطلبات الشركاء المتغيرة مع خفض تكلفة التشغيل مع ترحيل الشركات من البنية التحتية القائمة على أجهزة الكمبيوتر المحلية إلى الحوسبة السحابية cloud camputingواعتماد الشركات على المستشعرات الذكية. الاستقلالية في مجال الجراحة عن طريق الروبوتات التي يمكنها التفاعل الاجتماعي، الطائرات بدون طيار في المجال العسكري وغيرها من الاختراعات الثورية. نحن كمربين نؤكد على اهمية تغيير محتوى المناهج التي لا يتغير خطابها إلا نادرا مع إدماج المهارات الحياتية والتفكير النقدي وتعزيز الثقة في النفس وترسيخ قيم المواطنة الرقمية انطلاقا من التعليم الما قبل المدرسي لكي يتحقق ذلك عليها إعداد دليل «المواطنة الرقمية».

فنون

المسرحي السليماني عاشق متفرد

نجيب طـلال/ المغرب

لنؤمـن بالمطلـق بـأن تصنيـم الأشـخاص ليـس مقبـولا؛ لأنـه يكبـح ويقتـل تفعيـل إنسـانية الإنسـان، ولهـذا ليـس مطلوبـا أن نصنـع تمثـالا لهـذا أو ذاك ، ممـن أعطوا للسـاحة الفنيـة والثقافيـة ، بـل عـلى الأقـل أن نعيـد للمـن تـم تهميشـه أو إقصـاؤه مـن الذاكـرة الجماعيـة، ومـا أكـثر الإخـوة والفعاليـات في المـسرح المغـربي، ولهـذا فلـما لا يتـم إعادتهـم للذاكـرة الجمعويـة ، باعتبـار أن الذاكـرة أمـر أخلاقـي مطلـق، وبتفعيلهـا انطلاقـا مـن إبـراز مـن طالهـم التهميـش إمـا قصـدا أو عرضـا، إذ ذاك يمكـن تحقيـق تعادليـة في النسـيج المسرحـي، والمثـير أننـا سـمعنا وسـمعنا عـن التوثيـق، ومحاولـة إنشـاء مركـز لتوثيـق المـسرح العـربي، وصـولاً إلى الحلـم الأكـبر؟ مهزلـة قـول : فنحـن لم نسـتطع توثيـق ولـو المحليـات، فكيـف الإسـهام في توثيـق الحالـة المسرحيـة " عربيـا" فالـذي لم يتـم استيعابه ، لحـد (الآن) بـأن الشـعب الـذي لا يـدوِّن تاريخـه بصـورة صائبـة ومعقلنـة لا يمكنـه منافسـة الشـعوب الأخـرى، وبالتـالي فالتوثيـق فـرع مـن فـروع التاريـخ، عليـه يتمأسـس المـاضي، ليـس لتمجيـده بـل لقراءتـه وتحليلـه ، لفهـم مـا جـرى ويجـري في الحـاضر مـن ملابسـات وتغـراث أو اشراقـات، فالمسـتقبل لا يـأتي مـن فـراغ ، ولهـذا المـسرح في المغـرب" ضحيـة" فمـن أيـن يمكـن لخطـاب هويتـه المسرحيـة أن ينطلـق ونحـن أمـام غيـاب توثيـق رصـين ! منبعـث مـن الوثيقـة ؟ وأمـام إقصـاء متعمـد لمحاولـة التعريـف بفعاليـات وطاقـات ممـن سـاهموا في بنائـه وترسـيخه ، ومـا أكثرهـم : إن أغلبيتهـم لازالـوا عـلى قيـد الحيـاة، وخاصـة الذيـن عـاصروا أو تعايشـوا و سـاهموا بالجهـد مـن أجـل فعـل نـبراسي فعـال . رغـم العلـل والأعطـاب التـي لحقـت الممارسـة والحركـة المسرحيـة ، ولا زالت تلاحقهـا؟ ولكـن لا يلتفـت إليهـم أحـد منهـم :

المبـدع والمدبـر: {محمـد السـليماني} الملقـب ب[الصنهاجـي] صانـع رجـالات وشـباب وفعاليـات مبدعـة بمدينـة " طنجـة" معقـل ولادتـه سـنة (١٩٤٩) إنـه بحـق رجـل مـسرح عصامـي ، وعاشـق متفـرد للمـسرح . بحيـث سـاهم حقيقـة بإنمـاء ورفـع الحركـة المسرحيـة بمدينـة طنجـة .مـن خـلال تأسـيس جمعيـة -{السـتار الذهبـي} ١٩٦٧ .

فمـن ثانويـة ابـن الخطيـب، انبثقـت جمعيـة" السـتار الذهبـي" مـن طـرف مجموعـة مـن الشـباب – كجـمال الديـن السـويسي/ أحمـد بوعـود/ أحمـد أزريـاح/ عبـد القـادر البشـاري/ محمـد العـربي الخصـاصي/ محمـد

المراكشي/ نورالدين الزريفي/ أمين الصوفي/ الزبير بنميمون/ سعيد الكرتي/.../ وقد أسندت رئاستها ل"محمد السليماني" لاعتبارات متعددة أبرزها فعاليته وحماسته للممارسة المسرحية، وأبعد من هذا : طاقته الشبابية المجتمعية الفاعلة أنذاك.

وفعلا استطاع أن يظهر الجمعية من بين الجمعيات المسرحية الفعالة والجادة أنذاك ، في فضاء دار الشباب " سيدي بوعبيد" ويخلق إشعاعا فنيا / إبداعيا / وخاصة بمنطقة "بني مكادة " و" الأحياء " المجاورة ، قبل أن يجد لها مقرا مستقلا للاجتماعات والتداريب ، والذي كان خلف مندوبية الشبيبة والرياضة ، والمطل على مقبرة "بوعراقية" ولقد ضاع ذاك (المقر) بناء على- مؤامرة / مقايضة - بين أحد "المسرحيين" ورئاسة "المندوبية (٢٠٠٣) سنة قبل موت الجمعية (؟) ليضمحل [مكان] كان يحمل تاريخا وذكريات لايستهان بها !

ولكن تبقى جمعية " الستار الذهبي" أنموذج للمثابرة ، والإشعاع .وذلك من خلال بعض الأعمال الأولى (مثل) مسرحية (صالح) التي قام بإخراجها، ولكن نسبها للمجموعة سنة ١٩٦٨ وكذلك مسرحية (الفيلسوف)التي كتبها "عبد السلام التساماني" سنة (١٩٦٩) لكن جمعية " الستار الذهبي" أمست تنمو وتتحرك بقوة وفعالية مبهرة، وتحاول جاهدة منافسة جمعية "الوعي القومي"/ "شموع المسرح" / " شباب المجد "/.../ نتيجة تدبير الفنان" محمد الصنهاجي" وعلاقته الإجتماعية ، التي ساهمت في استقطاب شباب له رغبة الفعل المسرحي من بينهم : المرحوم عبدالمجيد الحمراني /مصطفى بالهاشمي/ عبدالعزيز شقرون/محمد الواسيني /.../ وخاصة أنه انبهر بالمسرح وشبابه ، لحظة حضوره

لأول مرة في المهرجان الوطني لمسرح الهواة (الدورة العاشرة/١٩٦٩) ممثلا مدينة طنجة.

لكن قوته وقوة جمعية "الستار الذهبي" برزت بشكل جلي، في بداية عقد الثمانينيات من (ق، م) حينما انخرط شباب كله حماسة في الفعل المسرحي ، بوعي خاص بالفعل المسرحي وأهميته ، أحمد الاشقر/ الشعيبي عبد الوحي/ عبد العزيز الخليلي / محمد الزايدي/ مكروم الطالبي/ عبد اللطيف الروسي/عبد الباسط الأشهب/ادريس الرفاعي/ فوزية الصغير/ هدى الصنهاجي/ محمد الضرضور/ جمال العبراق/.../ ,أسماء متعددة؛ ولكن الأهم أن " محمد الصنهاجي" لم يكن رئيس جمعية، بقدر ما كان "أبا روحيا" لكل عناصر الجمعية، بحيث كان يساعد العديد منهم لتكملة دراستهم، ودعمهم ماديا ومعنويا، حسب المستطاع ، وهذا الدعم ساهم في إنجاز العديد من المسرحيات(مثل) مسرحية "قاعدة بلا استثناء سنة (١٩٨١)/ في انتظار زمن الجنون سنة(١٩٨٠) ولقد شاركت رفقة جمعية النهضة الثقافية/ الإتحاد المسرحي في المهرجان الوطني(٢٠)الذي أقيم ب(تطوان) وفي المهرجان الوطني (٢٤) الذي أقيم ب(الرباط) شاركت بعمل مشترك مع نادي الفصول من سلا بمسرحية أزمنة الأمطار المتحجرة. وكذلك مسرحية / العدو/ سرحان والمأسورة/ الدار المسكونة/ سفر سي محمد/ صعود وانهيار مراكش/ جهورية جنونستان/ العقرب والميزان/.../ إذ كل الأعمال المنجزة من تمويل وتدبير المسرحي " محمد السليماني الصنهاجي، وفي كنفه برز "عبدالله ناصر" كفنان مخرج بالمعنى الحرفي، و له طاقة إبداعية خاصة ! فجل الأعمال قام بإخراجها – لكن فضاء مدينة " طنجة" له خصوصية أخرى، لا داعي لفتح نوافذ مهب الرياح. في نفس السياق " محمد السليماني" الذي أعتبره العاشق المتفرد فهو الوحيد في مدينة ((طنجة)) الذي فتح بوابته للمسرحي الراحل " محمد تيمد" لكي يمارس شغبه وعشقة المسرحي، في الجمعية. بعْدما رفضته جمعيات مسرحية في ذاك الوقت كجمعية : ابن خلدون للثقافة والفن/ البساط الثقافية / الشعلة الفنية /نادي الشمال للمسرح والسينما / المسرح الشعبي / النهضة الثقافية / الغدفان للثقافة والفن/ وإن كنا نؤمن بالحقيقة التاريخية، ونسعى جاهدين إليها: رجاء أن يدحض أحد الأحياء قولي (هذا) ويفنده (...)

فالراحل تيمد ساعده " السليماني" وهو ساعد الجمعية في إشعاع متفرد، بحيث شارك بمسرحية (العدو) تأليفا وإخراجا ،وتم عرضها بمسرح محمد الخامس سنة (١٩٨٤) مسرحية [الدار المسكونة] من إخراجه وتأليف توفيق زياد [أزمنة الأمطار المتحجرة]من تأليفه وإخراج [ع القادر بوزيد /عزوز بنطابيه]

وبناء على كل هذا فجمعية { الستار الذهبي} التي تعتبر الوجه الأسمى، والزاوية الروحانية للفنان " محمد السليماني" تناسلت منها عدة جمعيات، وهي مسألة عادية في بلادنا أنموذج الأحزاب السياسية؟ ورغم ذلك، كان يجدد دم الجمعية بوجوه وشباب لهم حب المسرح، و من وسط أسرته كذلك، ليظل ذاك العاشق المتفرد حاضرا، فإبان أي إنجاز لعمل مسرحي ! كان يطير مثل فراشة ربيعية ، لكنه تحليق رزين وهادئ ، ينشد عبر حركاته تباريح شوق الإبداع المنفلت من برودة الخريف ، هكذا دائما، كان حينما نلتقي به في موطنه . وإن كان يفضل الظل على الظل، بحيث لم ينخرط في مكتب الإتحاد الإقليمي لمسرح الهواة ، المأسوف على ضياع هذا الإرث، ولم يطمع يوما في عضوية في الجامعة الوطنية للمسرح، ولا حتى في عضوية النقابة الوطنية لمسرح(المحترفين) بطنجة ، كان يكفيه فخرا أنه مسرحي هاوي ونقابي مهني في قطاع

عمله اليومي. لينسحب بهدوء من المشهد الفني سنة ٢٠٠٤ ولاسيما أن الفضاء الطنجي خفت منه تلك الحرارة الإبداعية / الفنية/ المسرحية.

وختاما: فالكلام عن الفنان محمد الصنهاجي يظل دائما "حكايات بلا حدود "رغم أن من طبيعته الصمت والكتمان، وبالمناسبة سنة[٢٠٢٢] [لا ننكر تم تكريمه في سياق جلسة الأحباب " ولحدود علمي (هو) برنامج سنوي ينظمه ويسهر عليه قسم الشباب.

لكن أحد الإخوة ، رد علينا في جداريتنا حينما وضعنا صورة اللقاء الحميمي، بيني وبين السيد " الصنهاجي" رفقة المسرحي " الزبير بن بوشتى يقول بالحرف:(أخي الكريم لقد طرحت مجموعة من الأسئلة وهذه بعض الأجوبة.١- حول تكريم السيد محمد الصنهاجي في برنامج جلسة مع الحباب والمنظمة من طرف مديرية الشباب فقد اقترحه أحد قدماء جمعية الستار الذهبي إنه عبد العزيز الخليلي وقد حضر الجلسة مجموعة من المسرحيين بالمدينة ومن المتدخلين ابن الجمعية أحمد الأشقر والذي كانت كلمته من الديار الفرنسية عبر السكاي) في جداريتنا بتاريخ[١١/غشت/٢٠٢٤] فتعقيبنا التالي حرفيا ، وفي نفس اليوم (... بأن التكريم جاء متأخرا، وباهتا، فكيف اقترحه الأخ عبد العزيز الخليلي؟ إن كان الأمر حقيقة، فله الشكر سلفا، لكن لماذا لم يقترحه على مهرجان طنجة الدولي للفنون المشهدية ؟ أليس فاعلا في المركز الدولي لدراسات الفرجة ؟ إن كنت واهما ! فجداريته (الفايس بوك) واجهة إعلامية لمهرجان طنجة الدولي للفنون المشهدية ؟ وإن كان فعلا هو الذي اقترح الفنان[محمد السليماني الصنهاجي] في جلسة الأحباب، فجداريته خالية (حتى) من [ربع] صورة له ! وحتى من الملصق ! ومن الحضور الذي يظهر ضعيفا جدا ! حسب ما أرسلته جمعية [ابن خلدون] في ردها، الذي لا يمكن لنا إلا أن نحترمه، لأنه فتح لنا استرجاع ما يمكن أن نغفله في ورقة (وجوه) ؟ ولحد الآن لم يتم الرد على قولي هذا ؟؟؟ وبإمكان اللبيب سيفهم ما القصد من القول الختامي....

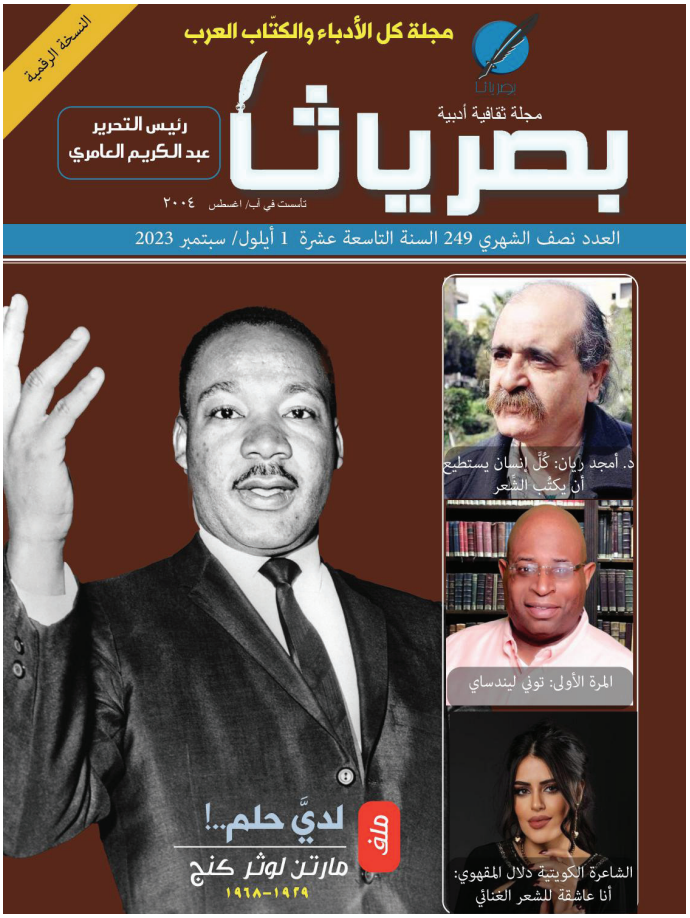

العندليب لايغيب

إبراهيم خليل إبراهيم/ مصر

شهد شهر فبراير عام ٢٠٠٢ صدور كتابي الثاني (العندليب لايغيب) وقد تناولت فيه حياة الفنان عبد الحليم حافظ منذ مولده في قرية الحلوات مركز الإبراهيمية بمحافظة الشرقية وصعوده إلى قمة الهرم الفني وكواليس العديد من أغنياته والمواقف الحياتية ومنها حرصه على زيارة أهله وأقاربه وتوفير كل شئ لخاله وخالته أم فردوس من أجل أداء فريضة حج بيت الله الحرام وذات مرة كان عبد الحليم حافظ يستقل السيارة بجوار الأمير طلال فشاهد خالته أم فردوس قادمة في الطريق وعلي الفوز هبط عبد الحليم من السيارة وأسرع نحو خالته وسلم عليها وأخذها إلى شقته ولم يتركها إلا بعد أن ادخلها وسلمها لإخوانه ثم ذهب عاد إلى الأمير طلال الذي قال له : من هذه ياحليم ؟ فقال حليم : هذه خالتي أم فردوس فقال الأمير طلال : الله يحيي أصلك يا حليم .

كما تناولت الأغنيات التي كانت في خطة العندليب عبد الحليم حافظ لتقديمها لجمهوره ولكن القدر لم يمهله وقلت في إهدائي : إلى روح الغائب الحاضر العندليب عبد الحليم حافظ .. إلى عشاق فنه والأصالة في كل زمان ومكان وقد كتبت مقدمة للكتاب الصديقة الأديبة ميرفت السنوسي وقالت فيها : العندليب لا يغيب .. عنوان لكتاب يؤكد حقيقة يحملها عنوان كتاب اختاره بذكاء شديد وشفافية وجدان وعمق ضمير مؤلفه المبدع الصديق والأخ الأديب إبراهيم خليل إبراهيم ومهما تكن الإجابة فالأمر لن يختلف حول حقيقة نعيشها ونلمسها بل ونسعد بها ولست أبالغ حين أضيف ما أؤكد به حقيقة أن العندليب لا يغيب ستظل

جمهورية مصر العربية
وزارة التعليم العالي
الوزير

الابن العزيز ابراهيم خليل ابراهيم

تحياتي وبعد ...

فقد تلقيت بمزيد من الشكر والتقدير إهداءكم أبياتاً نسختها من مؤلفكم "العندليب لا يغيب" الذي يتناول بعض جوانب حياة الفنان الراحل عبدالحليم حافظ.

وإنني إذ أحرر خالص الشكر والتقدير، على الإهداء الطيب، لأبعث إليكم بتحية تقدير على الجهد الطيب المبذول في الكتاب، وما يحويه من معلومات جديدة ومثيرة تتعلق بالفنان الراحل الذي لا يزال صوته يمثل الأصالة. وأتمنى أن تعبر بعضاً من أحاسيس وشعور الجماهير في طول البلاد العربية وعرضها، مع أطيب تمنياتي لكم بدوام التوفيق والسداد والمزيد من الأعمال الناجحة.

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

الأحد ١٧/٣/٢٠٠٢

دكتور مفيد شهاب

لأجيال عديدة تأتي بعدنا فيعيشونها ويسعدون بها تماما مثلما نعيش نحن بقاء الكثير من أبناء هذا البلد الجميل المعطاء بداخلنا مشكلين جزء هام و مضيئ بوجداننا رغم رحيلهم منذ سنوات .. فرحيل الرموز الإنسانية البارزة لا يعني أبدا رحيل ما يمثلون من قيمة معهم. ولأنني أعلم أن الصديق المبدع إبراهيم خليل إبراهيم هو واحد من أبناء هذا الوطن الغالي النبيل الباحثين المجتهدين والمجدين في كل ما تحويه جذور هذه الأرض المعطاءة من قيم و شخوص يترجمونها لأجل إبرازها وإهدائها مقطرة إلى الأجيال القادمة لذلك لم يكن مستغربا عليه أن يقوم بالبحث عن الجديد حول العندليب عبد الحليم حافظ والذي يربط فيما بينهما القربى والانتماء لنفس المحافظة التي جادت علي هذا الوطن بالكثيرين من المعطاءين في كافة المجالات ألا وهى محافظة الشرقية ورغم سعادتي كواحدة ممن يعيش حليم بداخلهم حين شرفني الصديق إبراهيم خليل إبراهيم بطلب هذه الكلمة عن حليم وجدتني في مأزق وضعني فيه هذا الصديق الطيب المهذب الذكي فماذا يمكن أن يقال عن العندليب بعد كل ما قيل عنه وحوله ؟ ولكن .. لما الحيرة ؟ فالحديث عن حليم يتجدد بداخلنا مثلما يتجدد إحساسنا وانفعال وجداننا مع أغانيه رغم مضي سنوات طويلة علي رحيله فمن منا حين أحب لم يكن صوت حليم وأغانيه هو اصدق أصداء لما بداخلنا ؟ فقد عاش صوت حليم وإحساسه رفيقا لكل العاشقين الصادقين يحمل عنهم رسائلهم إلى من يحبون .. يتحدث عنهم حين يجمعهم اللقاء فيغني سعادتهم ويبكي معهم هزائمهم وانكساراتهم كذلك ورغم أن حليم لم يكن أجمل الأصوات بين أبناء جيله ولم يكن أكثرهم قوة ولكنه كان يملك حسا وإنسانية حميمة انفرد بها وحده وربما

يكون هذا هو التفسير لنجاح حليم وخلوده رغم كل موجات التحول في ساحة الغناء ولأن زمن حليم كان زمنا مكتمل العناصر التي يتطلبها صنع الفن الخالد الجميل فقد صاحبته نخبه متميزة من المؤلفين والموسيقيين الذين تعاملوا معه بكل صدق موهبتهم الخلاقة بنفس القدر الذي تعاملوا به مع غيره من أصحاب الأصوات القوية الحساسة الجميلة في ذلك العصر الجميل بكل ما كان به وهذا في حد ذاته يطرح سؤالا تكمن إجابته بداخله وهو : لماذا لم يتحقق نفس القدر من النجاح والتألق للأغنيات لغير صوت حليم رغم توحد الروافد التي كان ينهل من فيضها مع غيره من أبناء جيله و كذلك كثيرين ممن أتوا بعده و حققوا بموهبتهم نجاحات لا تخفى ولا ينكرها الناس ؟ فقد امتزج حليم بنسيج وجداننا وتفاعلنا مع كل ما عايشناه معه من أحداث فغنانا واسمعنا أصداءنا .. كان من أبرز أمثلة نجاح الفن في تبني المبادئ القومية والدعاية لها ولما يمثلونها من رموز فبجانب أغنياته التي يمكن أن نطلق عليها أغنيات دعائية بما تدور حوله من التغني بشخص يرمز لما ينادي به من مبادئ والتي ربما لا يتفق الكثير حول ما ترمز إليه إلا انه لأحد يملك إلا الإعجاب والانبهار بمدي صدق أداء حليم وكانت هناك أيضا الأغنيات التي غني بها الهم القومي العام الذي جمعنا معه في باقة إحساس واحدة وما زلنا نعيشها ومازال يعيشنا بداخلها فما زال صوت العندليب يأتينا بذلك الأمل في تحقيق الآمال التي يصبو إلى تحقيقها أبناء امتنا ومازال صوتهم يردد عبر نبراته :شراء الكتب الأكثر مبيعًا على الإنترنت

احلف بسماها وبترابها

ما تغيب الشمس العربية

طول ما أنا عايش

فوق الدنيا

ذلك القسم الذي حرص على أن يبدأ به حفلاته حتى يتحقق النصر وقد كان

ومازلنا ننظر إلى فلسطين ونسأل بصوته :

تفضل تضيع فيكي

الحقوق لأمتى ؟

يا طريق الآلام

فنفس هذا الصوت الذي مازال يبكي ما بداخلنا من انكسارات رغم يقينه بأنه حتما سيكون النهار حليفنا فيأتينا من أعماقنا :

لو مت يا أمي

ما تبكيش

راح أموت

علشان بلدي تعيش

هو نفسه الذي يهدر في قوة يقين مؤكداً لنا ما نصدقه :

أبدا بلدنا للنهار

بتحب موال النهار

لما يعدي

ويغني قدام كل دار

هذا هو حليم وإن كان ليس هذا هو كل ما يقال عنه ولكنه يتجدد فينا .. يسكننا .. يبكينا .. يغنينا .. يفرح لنا .. وحين تهزمنا أحلامنا نسرع ثانية وندعه كي يبكي بإحساسه عنا ودوما نجده بداخل ما يومض بداخلنا من إحساس يؤكد حقيقة أن العندليب لا يغيب .

عندما أهديت نسخة من كتابي (العندليب لايغيب) إلى الدكتور مفيد شهاب الدين وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي أعجب به ويوم الأحد ١٧ مارس عام ٢٠٠٢ كرمني ومنحني شهادة تقدير .

لوحة العدد

دورية الليل للفنان الهولندي رامبرانت فان راين (١٦٠٦ - ١٦٦٩)

دورية الليل، المعروفة رسميًا باسم شركة ميليشيا المنطقة الثانية تحت قيادة الكابتن فرانس بانينك كوك (العنوان الأكثر بساطة وشهرة للوحة، والذي سُجِّل لأول مرة في عام ١٧٩٧، أُطلق عليها خطأً بسبب ورنيشها الأصفر الداكن السميك)، هي في ظاهرها مشهد من نوع فني من عصر الباروك الهولندي في القرن السابع عشر. تم تكليف رامبرانت برسم هذه اللوحة الضخمة في عام ١٦٤٠ ورسمها في عام ١٦٤٢، في ذروة مسيرة رامبرانت المهنية، وهي صورة جماعية بتكليف لشركة ميليشيا، الحرس المدني، مكلفة بمنع الهجمات على أمستردام. تصور مثل هذه الصور أعضاءها تقليديًا في صفوف أنيقة

أو في مأدبة. ومع ذلك، فإن نسخة رامبرانت تجعل الموضوع العادي عملاً فنيًا ديناميكيًا؛ بفضل الإضاءة والظلال الرائعة والحركة الدرامية، انقلبت تقاليد التصوير الفوتوغرافي التقليدي رأسًا على عقب.

تصور لوحة دورية الليل قائد الحرس وهو يقود ملازمه الذي يرتدي ملابس صفراء أثناء تجميع الصفوف ذات الزي الرسمي. ١٨ شخصية فقط من أصل ٣٤ شخصية في المشهد هي صور لأشخاص حقيقيين؛ أما الشخصيات المتبقية فهي رمزية، مثل الفتاة الصغيرة ذات الملابس الصفراء، التي تمثل الرمز الرمزي للحرس. يتم تعزيز الوهم والشعور بالمسرحية والحركة في اللوحة من خلال تصميم الرقصات للإيماءات والنظرات والبنادق واللافتات وتراكم الصبغة في المقدمة التي تتسطح مع تراجع المنظور. كانت اللوحة أكبر في الأصل، لكنها قُطعت في عام ١٧١٥ لتلائم الأبواب في قاعة بلدية أمستردام، حيث كانت موجودة ذات يوم، ولم يتم العثور على تلك القطع المفقودة أبدًا. من خلال مزج الرمزية المشحونة - على سبيل المثال، الدجاجة في منتصف الحدث، باللعب على اسم كوك - والواقع وكذلك الحدث والاستعارة، يأخذ رامبرانت موضوعًا غارقًا في التقاليد ويخلق تحفة فنية تتجاوز الزمن والنوع.

إن دورية الليل بالنسبة لمتحف ريجكس في أمستردام هي بمثابة الموناليزا بالنسبة لمتحف اللوفر في باريس، حيث تجتذب أعدادًا هائلة من الزوار كل عام. وقد حظيت بمكانة مرموقة في معرض الشرف بالمتحف منذ لحظة افتتاح متحف ريجكس في عام ١٨٨٥، باستثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، عندما تم إخفاؤها في مخبأ ساحلي، وفي وقت لاحق، في كهوف سانت بيترسبيرج في ماستريخت.

مسرحية «غزي واد يماس» تختتم جولتها المسرحية في مدينة طانطان المغربية

بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل، قطاع الثقافة، تقدم فرقة بروفا للفنون المشهدية، من مدينة العيون، عرضها المسرحي الجديد «غزي واد يماس»، الخميس ٣٠ يناير بدار الشباب المسيرة بطانطان على الساعة الثامنة مساء، في اختتام جولتها المسرحية والتي قادتها الى مدن العيون وطرفاية وكلميم وتيزنيت.. و تندرج الجولة، ضمن توطين الفرق المسرحية لسنة ٢٠٢٤، وبتنسيق مع المديرية الجهوية لقطاع الثقافة بجهة العيون الساقية الحمراء.

مسرحية «غزي واد يماس»، المأخوذة عن مسرحية «بيك نيك» للكاتب الإسباني فرناندو أربال، ومن إعداد دراماتورجي للفنان والمسرحي عبدالرحمان الزاوي، أحد الوجوه الفنية في أقاليمنا الجنوبية، والذي ساهم في إنشاء مشتل مسرحي لتوطين الممارسة المسرحية الاحترافية، وإعطاء نفس جديد للمسرح في الصحراء، قام بإخراجها الفنان نورالدين توامي. ويقوم بتشخيص أدوارها الرئيسية، مجموعة من الفنانين: حمادة أملوكو، أيوب بوشان، عزيزة بوغريون، بوجمعة الجميعي، علي باها، رشيد باها.. وهم من الأجيال الشبابية الجديدة في التجربة الفنية في الجنوب.

وأعدت الفنانة صفية الزنزوني، سينوغرافيا «غزي واد يماس» والذي سهر على إعداد تقنياتها المسرحية الفنان والشاعر والكاتب هشام بن عبد الوهاب، فيما تقوم الفنانة مريم لحلو على إدارة العلاقات العامة. وقد سبق لفرقة بروفا للفنون المشهدية، أن قدمت بتاريخ ١٠ نونبر من السنة الماضية، وبفضاء دار الثقافة أم السعد في مدينة العيون حاضرة الصحراء المغربية، عرضها المسرحي الأول، وتم تقديمه يوم ١٥ نونبر للجمهور

الواسع في نفس القاعة. لتتواصل الجولة المسرحية، يوم الأحد ١٧ نونبر بمؤسسة السجن المدني بالعيون، ويوم ٢٥ يناير ٢٠٢٥ بدار الثقافة أم السعد، ويوم ٢٦ يناير بالمركز الثقافي بطرفاية، ويوم الاثنين ٢٧ يناير بدار الثقافة الأخصاص، ويوم ٢٨ يناير بدار الثقافة أربعاء الساحل باقليم تيزنيت، ويوم الاربعاء ٢٩ يناير بمؤسسة المنار كلميم، انتهاء بعرض اليوم الخميس ٣٠ يناير بدار الشباب المسيرة طنطان.

تقوم رؤية الإخراج لمسرحية «غزي واد يماس» على استغلال التيمات التي يزخر بها النص الدرامي، لذلك حاولت المسرحية على ضوء الكتابة الركحية على تحميل التيمة البارزة في النص وهي الخوف، الشك، الريبة، هذه المفاهيم التي نتعايش معها في واقعنا ومعيشنا اليومي. كل هذا استوجب من المخرج قراءة النص من زاوية الركح وتموقع الشخصيات كل حسب ما تمليه الأحداث والخط الدرامي، من هذا المنطلق كان الارتكاز في التصور الإخراجي على الممثل بالدرجة الأولى باعتباره محور الحدث.

جعل الممثل يلامس عن قرب تلك الشخصية المركبة التي يؤديها ومحاولة إسقاط كل الأحاسيس التي تميز كل شخصية من الناحية السيكولوجية، ويبقى الديكور المعتمد والإكسسوارات التي يتم توظيفها والجماليات البصرية من إنارة وتمويج صوتي كلها تبقى دعامة أساسية في خلق فرجة مسرحية من نوع خاص تكاد تلامس في أبعادها كل الشرائح المجتمعية بحيث يجد الإنسان البسيط ضالته من خلال الشخصيات وكذا الجمهور النخبوي والذي تخاطب فيه المسرحية ذلك العمق المتعلق بالهامش .

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ أغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 243 السنة الثامنة عشرة 1 حزيران/ يونيو 2023
مهرجان «كان» السينمائي
الشاعرة سارة سامي
أنا نخلة غير آلية
عبد الناني قريوعة
هذه أسباب خصومتي مع الاتحاد
حامد اليوسفي
اخترت طريق الكتابة لأن لتحتم بقية

مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
Republic of Iraq - Basra
Al-Ashar Central Post Office
P.O. Box 1289
جمهورية العراق- البصرة- بريد العشار المركزي
صندوق بريد 1289
E-mail: info@basrayatha.com
alamiry58@gmail.com
website : www.basrayatha.com
إصدار نصف شهري- العدد 226 السنة الثامنة عشرة15 أيلول/ سبتمبر 2022
ملف خاص
الهايكو
俳句
نقوس المهدي
القراءة مثل العبادات لها خفايا وأسرار وطقوس وأوقات
محمد خضير إيقونة السرد
من الادب العالمي-قارب نحو لـ ريتشارد بروتيغان
طوبولوجيا الصمت في رواية أحجيرون
دراسة تحليلية نقدية لرواية الكاتبة المغربية ليلى مهيجرة
الهايكو... ملف خاص
الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد كما عرفته
المكتبة العصرية في العمارة.. ذاكرة المدينة وأيقونة الكتاب
حوار افتراضي مع الفنان التشكيلي العراقي صالح كريم
المقام العراقي أصالة وتنوع وثراء

مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ أغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٢٧ السنة الثامنة عشرة ١ تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠٢٢
شخصية العدد
البروفيسور محمد عبد الرحمن يونس
سيرة دراسات شهادات رسائل نصوص
فلسفة المقدس في رؤى الشاعرة
وفاء عبد الرزاق

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ أغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 247 السنة التاسعة عشرة 1 آب/ أغسطس 2023
10
ANNIVERSARY
عدد خاص
بالذكرى التاسعة عشرة لتأسيس المجلة

مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٢٨ السنة الثامنة عشرة ١٥ تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠٢٢
جائزة نوبل للاداب للفرنسية آني ارنو
التمسرح الرواني بين عطيل وأمس كان غداً
قراءة وتأويل لقصيدة مناديل للشاعر حسين عبد اللطيف
شخصية العدد
الأديبة العراقية وفاء عبد الرزق
سيرة دراسات شهادات نصوص

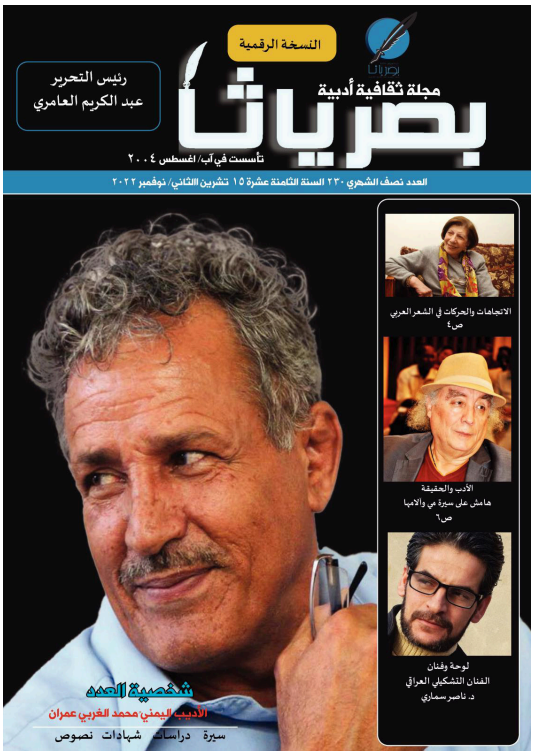
النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٣٠ السنة الثامنة عشرة ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٢
الاتجاهات والحركات في الشعر العربي ص٤
الأدب والحقيقة هامش على سيرة بي والامها ص٦
لوحة وفنان الفنان التشكيلي العراقي د. ناصر سماري
شخصية العدد
الأديب اليمني محمد الغربي عمران
سيرة دراسات شهادات نصوص

بصريات
هدام الجميلي
صور محفورة
من اللاوعي والخيال
علاء بشير والمتن الوجودي
«تشيلو! التشيبي»:
من يسرد القصة، ومَنْ السيطرة
في المخلفة..
وجوه تحدرت الذرية لنا مصيدرة
الفوكنري الاستوريوز وانبعاثة رثيلة بن حسين
هنّ من سوهم قصص يوميات الوجع العراقي
تسارد نعمان السيلي

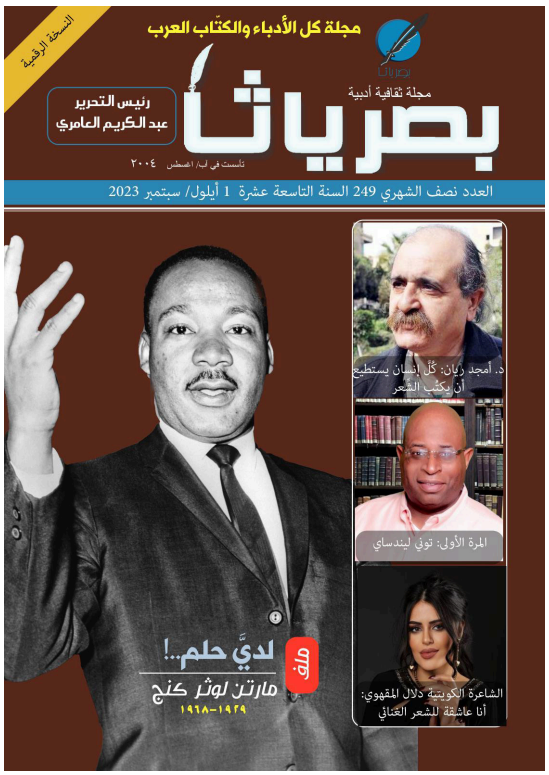
مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصريات
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 249 السنة التاسعة عشرة 1 أيلول/ سبتمبر 2023
د. أمجد ريان: كُلّ إنسان يستطيع أن يكتب الشعر
المرة الأولى: توفي ليندساي
الشاعرة الكويتية دلال المقهوي: أنا عاشقة للشعر الغنائي
ملف
لديَّ حلم..!
مارتن لوثر كنج
١٩٢٩-١٩٦٨

مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٢٩ السنة الثامنة عشرة ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٢
لحظي مع الترجمة
من الأدب الأفريقي
فروغ فَرّخزاد شاعرة إيران المتمردة
شخصية العدد
الأديبة المغربية ليلى مهيدرة
سيرة دراسات شهادات نصوص

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 242 السنة الثامنة عشرة 15 أيار/ مايو 2023
عزة عيسى: العنوان وموسيقى النص
البورترية في لوحات سعاد هندي
عصام بلقيدوم يبدع في رسم لوحات فنية
ملف خاص في ذكرى رحيل
الصحفي الشاعر
ريسان الفهد

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٣٤ السنة الثامنة عشرة ١٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٢
فنان العدد اسماعيل فتاح الترك ص٦١٦
البطلة طيبة فاهم ص٦
مع الفنان عبد الملك عاشور ص٢٠٨
ملف خاص
الشاعر اليمني الراحل
د. عبد العزيز المقالح

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 244 السنة الثامنة عشرة 15 حزيران/ يونيو 2023
أسنة الزيوت في مسرحية حياة جميلة
ناجح صالح أنفقت الكثير من المال على اصدار كتبي
ليوبولدشتات تفوز بجائزة توني المعادلة للأوسكار
ملف العدد
سي حاميد اليوسفي
الحلم بقيّة !

النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري ٢٣٢ السنة الثامنة عشرة ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٢
ملف خاص
في ذكرى رحيل القاص العراقي
محمود عبد الوهاب
مقدمات لقصص محمود عبد الوهاب
ص ٤٠
آخر الموريسكيات لخديجة التومي
ص ١٤٢
حوار مع الفنان التشكيلي
المغربي عبد الكبير اليبدوري
ص ٢٣٠

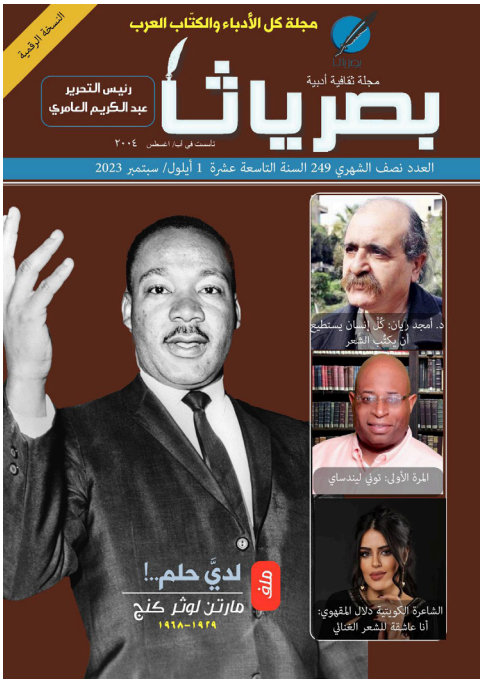
النسخة الرقمية
مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 249 السنة التاسعة عشرة 1 أيلول/ سبتمبر 2023
د. أمجد ريان: كل إنسان يستطيع
أن يركب الشعر
المرة الأولى: نوفي ليندساي
الشاعرة الكويتية دلال المقهوي:
أنا عاشقة للشعر الغنائي
ملف
لديَّ حلم..!
مارتن لوثر كنج
١٩٢٩-١٩٦٨

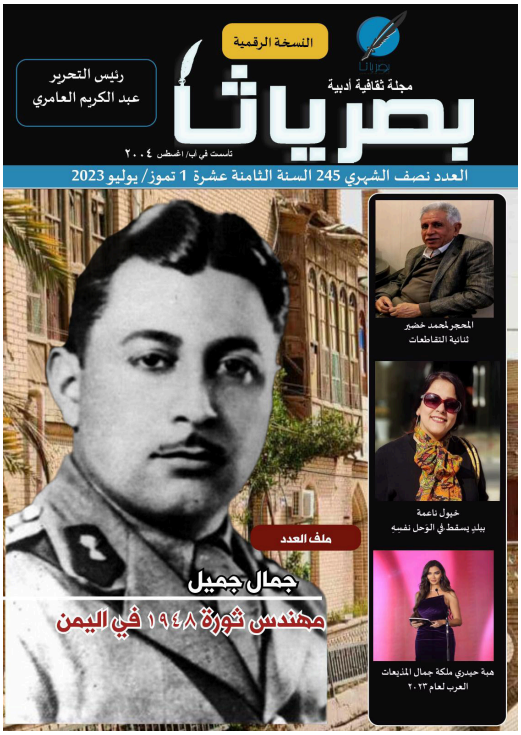
النسخة الرقمية
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 245 السنة الثامنة عشرة 1 تموز/ يوليو 2023
ملف العدد
جمال جميل
مهندس ثورة ١٩٤٨ في اليمن
المعجر محمد خضير
ثنائية التقاطعات
خيول ناعمة
بيلو يسقط في الوحل نفسه
هبة حيدري ملكة جمال المذيعات
العرب لعام ٢٠٢٣

النسخة الرقمية
مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
مجلة ثقافية أدبية
بصرياثا
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 250 السنة التاسعة عشرة 15 أيلول/ سبتمبر 2023
عزالدين جلاوجي: على المبدع أن يكون
رسولا للإنسانية «الخير والحب والجمال
وداعا للشاعر الجميل
كريم العراقي
واقعية النص الادبي في قصائد
عدنان الصائغ
رحل صوت الأرض
ياس خضر

مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب

النسخة الرقمية

مجلة ثقافية أدبية

بصرياثا

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

العدد 251 السنة التاسعة عشرة تشرين الأول/ اكتوبر 2023

دار بصريا للثقافة والأدب للنشر
BASRAYATHA Publishing
كتب بأنواعها
ملازم مدرسية
رسائل وأطاريح
عندك ملف بي دي إيف
وتريد تحوله الى كتاب
ارسله لنا
07767437680
توجد خدمة
توصيل الى كل
المحافظات
PDF
Document
https://publishing.basrayatha.com/

النسخة الرقمية
مجلة كل الأدباء والكتّاب العرب
بصريا
مجلة ثقافية أدبية
رئيس التحرير
عبد الكريم العامري
تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤
العدد نصف الشهري 250 السنة التاسعة عشرة 15 أيلول/ سبتمبر 2023
عزالدين جلاوجي: على المبدع أن يكون رسولا للتلاقي «الخير والحب والجمال
وداعا للشاعر الجميل كريم العراقي
واقعية النص الادبي في قصائد عدنان الصائغ
رحل صوت الأرض
ياس خضر

بصريا
كتاب بصريا القصصي
مرافئ
مجموعة كتّاب
إعداد
نقوس المهدي
تقديم
أ.د. محمد عبد الرحمن يونس
إشراف
عبد الكريم العامري
من سلسلة إصدارات مجلة بصريا الثقافية الأدبية - 2 قصص
2023

MOHAMMAD ABDUL RAHMAN YOUNES

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس

سلطة السرد السحري وسلطة الجسد ودورهما في تأجيل فعل القتل في حكايات ألف ليلة وليلة

BASRAYATHA Publishing 2024

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس

سلطة السرد السحري وسلطة الجسد ودورهما في تأجيل فعل القتل في حكايات ألف ليلة وليلة

MOHAMMAD ABDUL RAHMAN YOUNES

إنّ للحكاية تأثيراً سحرياً عذباً على المتلقي. إذ تجعله مشدوداً إلى أحداثها، منفعلا بها، متعاطفاً مع أبطالها، أو مدهوشاً بمواقف هؤلاء الأبطال وحركاتهم. ومن هنا فانّ متلقي الحكاية يجد نفسه، بشكل من الأشكال، مشاركاً لأبطال هذه الحكاية في أحلامهم وطموحاتهم وتجاربهم الإنسانية، لأنهم يحققون له-على مستوى الحلم والتخيّل-ما عجز عن تحقيقه في واقعه اليائس أو المحيط. يضاف إلى ذلك شعور هذا المتلقي بأن الحكاية المرويّة له ستسهم في ثراء خبرته المعرفيّة، إذ تضيف إلى هذه الخبرة خلاصة تجارب الآخرين وخبراتهم التي يبثها الراوي من خلال سرده الحكائيّ.

BASRAYATHA Publishing

ISBN 9786922681836

نجيب طلال

إبداعية المسرح العراقي

BASRAYATHA Publishing

نجيب طلال

إبداعية المسرح العراقي

ميدانيا هاته المقاربة أو الرؤية ، لإبداعية المسرح العراقي ، من خلال بعض الاعمال ، ستبدو لأي قاريء مفترض: أنها نتيجة لقراءة عاشقة ، لعشق متفرد ربما ؟ لكن في حقيقة الأمر؛ ليست سببا أساسيا ولا مسببا فاعلا بيني وبين العديد منها...فالمسألة في عمقها، ارتبطت بنبش درامي/ إيديولوجي، عن الكيفية التي سيتعامل معها الخطاب الدرامي، جراء مابعد حرب الخليج ! سواء الأولى أو الثانية ، إيمانا بأن الظروف والإيديولوجيات السائدة هي التي تولد شكل ومضمون الإبداع ، وبالتالي لا يستطيع أن يتجاوز زمانه نحو الأفق، إلا إذا تجادل بجدية، وبشكل إيجابي . مع التساؤلات والاسئلة الحارقة ، التي تسترسل و تتحرك في المجتمع الانساني ولا غرو من التفاعل جوانية الأحداث والقضايا والإشكالات، وما يعلو الحياة السياسية والثقافية من صراعات وهنات وصدمات، وما يتهددها من إشكالات ومشكلات. ولا سيما نحن أمام تصدّعات خطيرة ومريبة ! في البنية الثقافية والفكرية والفنية بُعيد الأحداث المأساوية، أحداث صنعها تكالب الطغمة الامبريالية وحلفائها الذين تحولقوا وأسسوا محورا للشر.

BASRAYATHA Publishing

2024

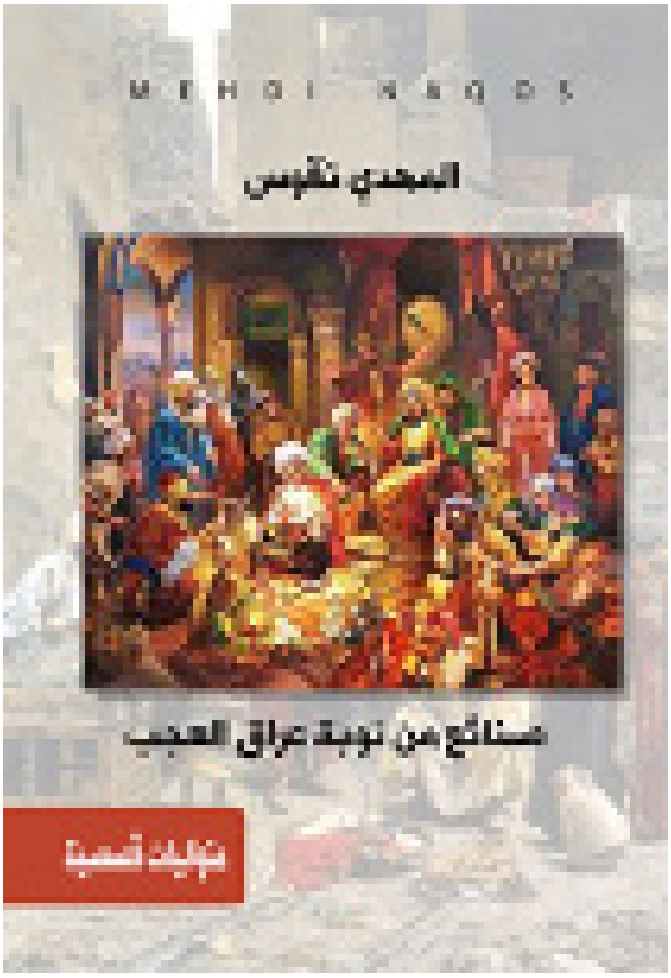
MEHDI NAQOS
المهدي نقوس
صنائع من نوبة عراق العجب
تقاليد قصصية

ALMAHDI NAQOS
المهدي نقوس
قصص
BASRAYATHA Publishing
منشورات دار بصريا للثقافة والأدب للنشر
2024

KADHIM JUMAA
كاظم جمعة
تراتيل
زمن الشتات
شعر

كاظم جمعة
عزف منفرد على أوتار القلب
شعر
كاظم جمعة
عزف منفرد على أوتار القلب
شعر
على نهدك البض
حطت راحلتي
أويت اليك لاحتمي
من طوفان بات وشيكا
فأنا مطيع جدا
ولست بعاق
كي اوي إلى جبل
لا يعصمني
من هنا ابتدات حكايتي
معك
كدت اضل طريقي
لولاك
وتعصف ريح بي
وينتهي الأمر إلى
هلاك
شكرا لأنك المرأة
الوحيدة
التي جعلت عيشي
ممكنا
في جنة يتمناها
الآلاف غيري
BASRAYATHA Publishing
لوحة الغلاف للرسام الأسباني أنطونيو فابريس

BASRAYATHA Publishing
من إصداراتنا
تراتيل زمن الشتات
للشاعر كاظم جمعة
اطلبه الآن
KADHIM JUMAA
كاظم جمعة
تراتيل زمن الشتات
شعر

رواية
حمزة الحسن
تاريخ مضاد
رواية "تاريخ مضاد" محاولة جديدة لاول مرة في الرواية العراقية في التناص مع رواية بول أوستر: "رجل في الظلام" التي يقوم فيها تاريخيًا بديلا ALTERNATIVE HISTORY لم تقع فيه حرب العراق ولم يسقط البرجان والتاريخ البديل يقوم على فكرة ماذا لو، أي بناء التاريخ الموازي.
رواية "تاريخ مضاد" تحاول تقديم حوادث تاريخنا في القرن الماضي واليوم من منطقة تفكير مختلفة من خارج السرديات الرسمية والشفوية المألوفة وتلك هي قدرة الأكاذيب الكبرى.
الرواية كما قال كلود سيمون ليست سرد مغامرات بل مغامرة السرد وهو مبدأ أساسي في رواية تاريخ مضاد التي اختارت أوعر الطرق لكنها في النهاية يجب أن تقرأ كرواية.
2024
لوحة الغلاف للفنان الفرنسي كلود موتيه انطباع - شمس مشرقة 1872
BASRAYATHA Publishing

BASRAYATHA Publishing
من إصداراتنا
رواية ولادة الذئب
للكاتب حمزة الحسن
اطلبها الآن
HAMZA ALHASSAN
حمزة الحسن
ولادة الذئب
رواية